

السنة الثالثة عشرة

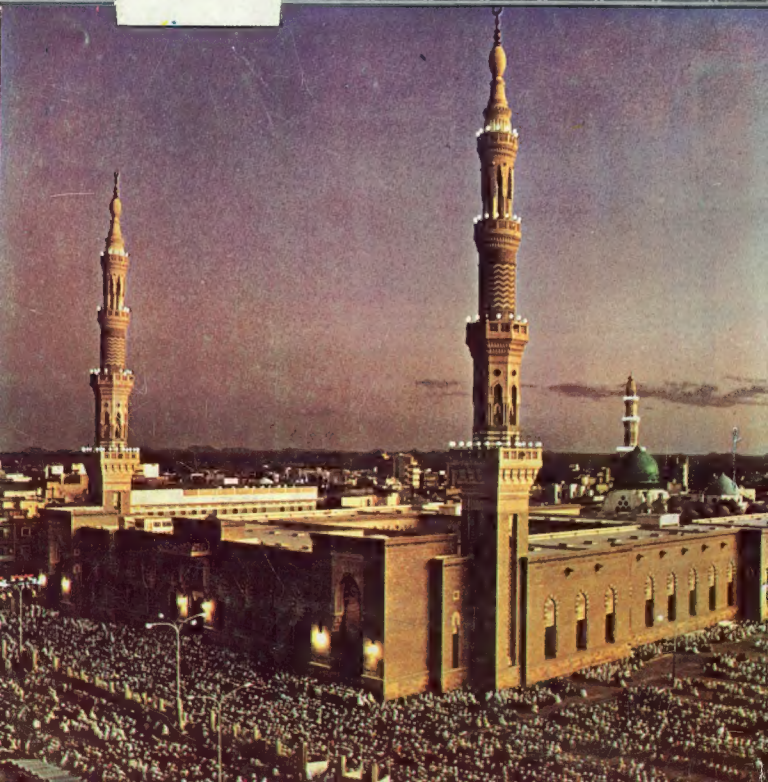
● العدد ١٤٥ ●

محرم ١٣٩٧ هـ

● يناير ١٩٧٧ ●

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية



أقرأ في هذا العدد

- معالم على طريق الهجرة • • • • • لرئيس التحرير • • • • • ٤
- تفسير سورة النور • • • • • للشيخ محمد الإبراهيمي خليفة • • • • • ٦
- الهجرة بعد الهجرة • • • • • للشيخ أحمد عبد الواحد البسيوني • • • • • ١٢
- ما حل من الازراق وما حرم • • • • • للشيخ مصطفى الحديدي الطر • • • • • ١٧
- الدولة الإسلامية • • • • • للشيخ عبد الحميد السائح • • • • • ٢٣
- الهجرة والتاريخ وتقييم الرسول لها • • • • • للأستاذ أحمد عبد الحسن المشاوي • • • • • ٢٨
- الليث بن سعد (١) • • • • • للدكتور عبد الحليم محمود • • • • • ٣٦
- لس من الحديث النبوي • • • • • للتحرير • • • • • ٤٠
- هذا من الحديث النبوي • • • • • للتحرير • • • • • ٤٢
- شهر الله المحرم • • • • • للأستاذ إبراهيم الحمنات • • • • • ٤٤
- الهجرة • • • • • للمرحوم مصطفى صائق الراجحي • • • • • ٤٨
- الحقائق الیقينية • • • • • للأستاذ محمد عزة دروزة • • • • • ٥٢
- مائدة القارئ • • • • • أعدها : أبو طارق • • • • • ٥٨
- الإسلام والتيارات الفكرية المعاصرة • • • • • للدكتور حسن عيسى عبد الظاهر • • • • • ٦٠
- لغويات • • • • • أعداد : الشيخ محمود وهبه • • • • • ٦٧
- المملكة العربية السعودية (استطلاع) أعداد : الأستاذ عبدالسار محمدفيض • • • • • ٦٨
- قالوا في الأمثال • • • • • للتحرير • • • • • ٨٠
- يوم المدينة الأغر • • • • • للأستاذ عزت محمد إبراهيم • • • • • ٨١
- مع نكرى الهجرة (قصيدة) • • • • • للأستاذ محمد مسعود الزليطني • • • • • ٨٦
- مع الشباب • • • • • للشيخ أحمد جلباية • • • • • ٨٨
- نهاية العدوان (قصة) • • • • • للأستاذ محمد الخضري عبد الحميد • • • • • ٩٢
- الفتاوي • • • • • للشيخ عطية محمد صقر • • • • • ١٠٠
- باقلام القراء • • • • • للشيخ محمد الحسيني شعلان • • • • • ١٠٤
- بريد الوعي الإسلامي • • • • • أعداد : الأستاذ عبد الحميد رياض • • • • • ١٠٦
- قالت صحف العالم • • • • • للتحرير • • • • • ١٠٨
- عكرمة بن • • • • • • • • • • ١١٠
- أخبار العال • • • • • • • • • • ١١٢

صورة القلاف المسجد النبوي

عندما هاجر الرسول
صلى الله عليه وسلم
الى المدينة المنورة وضع
اساس الدولة الاسلامية
« المسجد النبوي »
والصورة تمثل جانباً من
المصلين يؤدون صلاة
المغرب خارج المسجد
بعد ان ضاقت ساحته
عن استيعاب الاعداد
الضخمة من المصلين .

● الثمن ●

الكويت ١٠٠ فلس
مصر ١٠٠ مليم
السودان ١٠٠ مليم
ما يعادل ١٠٠ فلس
كويتي لبقية اقطار
العالم الاخرى

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثالثة عشرة

العدد (١٤٥)

محرم ١٣٩٧ هـ

يناير ١٩٧٧ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ، بعيداً
عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بalkويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي
وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم : ٤٣٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

والهجرة فداء كريم ، يبدو واضحا في مبيت علي كرم الله وجهه ليلة الهجرة ، في فراش الرسول ، وهو يعلم أن حول الدار جموعا متكاثرة ، قد بيئت الشر ، وديرت الغدر ، توشك أن تقتحم الدار فتقتل النائم ! بات عليّ على فراش الرسول قريح العين ، وهو يعلم أن بآل باب سيوفا تهتز في سواعد أصحابها ، تريد أن تخالط بدن النائم فتمزق لحمه وعظمه !

في الهجرة تتجلى عاطفة الحب الكريم لقائد الدعوة صلى الله عليه وسلم ، واضداؤه بالنفس ، وذلك أن أبا بكر حين انطلق مع الرسول إلى الفار ، جعل تارة يمشي بين يديه ، وتارة يمشي خلفه ، فقال له الرسول : مالك يا أبا بكر ؟ فقال : يا رسول الله ، أذكر الطلب فأمشي خلفك ، وأذكر الرصد فأمشي أمامك ، فلما انتهيا إلى الفار قال : مكانك يا رسول الله ، حتى استبرأ الفار — أي أتأكد من خلوه من كل ما يؤذي — فدخل فاستبرأ ، ثم قال : أنزل يا رسول الله ، فنزل صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يقول له : إن أقتل فانا رجل واحد من المسلمين ، وإن قتلت أنت هلكت هذه الأمة . »

في الهجرة يتجلى الإخاء الجميل ، والحب في الله بين المهاجرين والأنصار ، فقد آخى الرسول بينهم . فوجد المهاجرون من الأنصار قوما كرماء ، أفسحوا لهم صدورهم قبل أن يفسحوا لهم دورهم . وأن الحب في الله هو الذي جعل هؤلاء الأنصار (يحيون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) .

تلك مبادئ خالدة ، ومثلٌ عليا ، تنبثق عن الهجرة ، وانها مشاعل على الطريق ، تحدد للمسلمين هدفهم ، ليمضوا إلى غايتهم في صدق وجد ، وجدير بنا ونحن نقف على مفترق طريق زمني ، نودع عاما ، ونستقبل عاما ، أن نحاسب أنفسنا حسابا دقيقا صريحا ، وأن نطرح عليها هذا السؤال : ماذا قدمنا لديننا ؟ وهل حركنا خطانا على طريق العمل الجاد ، لافساح المجال أمام هذا الدين ، لياخذ طريقه إلى تجديد ما بلى من أمر المسلمين ، وإلى قيادة البشرية ، وانقاذها مما تردت فيه ؟!

أخشى أن يكون سعيانا ، مجرد خطاب تلقى ، وكلمات تكسب ، وتصريحات تطلق ، ومؤتمرات تعقد هنا وهناك . ثم يتحول كل هذا إلى فقايع مليئة بالهواء ، لا تثبت أن تنفث ما بها ، ثم تعود كان لم تكن !!

هل آن للمسلمين أن تتحول الهجرة في حياتهم إلى عمل نافع وسلوك راشد ؟ فيهاجروا من دنيا التخلف ، والتفرق ، والضعف إلى حياة التقدم ، والوحدة ، والوفاة ؟ يومئذ تعلو رايتهم ، وتسبح مكانتهم .
(ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم)

رئيس التحرير

محمد البيهقي



كلمة الهادي

معالم على طريق الهجرة

في عمر الزمن أيام حاسمة ، تمضي ولكنها تترك على صفحة الوجود اثرا عميقا ، كتب لها أن تغير من مجرى التاريخ ، وتصحح من أوضاع الحياة . ويوم الهجرة يوم ميمون أغر ، لا ينسى مهما تعاقبت الأيام ، وتوالت السنين . وكيف ينسى يوم فرق بين الحق والباطل ، وصدع بين النور والظلام ، وفتح للدنيا عصرا مجيدا ترهبه به ، وتاريخا حافلا بالبطولات الرائعة والمثل العليا ؟

وقد استحق هذا اليوم من تقدير المسلمين له ، ما جعلهم يعتبرونه بداية تاريخهم في هذه الحياة ، فلم يؤرخوا بميلاد نبيهم ، ولا بمبعثه ، وإنما أرخوا بهجرته ، لما تحمل هجرته من معان ، وتحدد من معالم ، وتوضح من أهداف ..

ليست الهجرة مجرد سفر من مكة الى المدينة ، فكم في الدنيا من أسفار أطول مدى ، وأبعد شقة !! ليست الهجرة مجرد تحول من مكان الى مكان ، فما أكثر المهاجرين الذين تزدهم بهم طرق الأسفار ، من وطن الى وطن ، ابتغاء ثروة ، أو طلبا للراحة ، أو فرارا من ضيق . إنما الهجرة إيمان وغذاء ، وحب وإخاء .

إيمان يتبل في هذه الساعة الحرجة ، التي أحس فيها الرسول الكريم وصاحبه أبو بكر ، بالمشركين يحيطون بالفار الذي يختبئان فيه ، احاطة السوار بالمعصم ، يقول أبو بكر : نظرت الى أقدام المشركين ونحن في الفار ، وهم على رءوسنا فقلت يا رسول الله : لو أن أحدهم نظر الى موضع قدميه لرآنا ! فماذا قال الرسول الكريم ؟ قال والإيمان بالله يملأ نفسه ، والنقة بنصر الله تغير جوانحه : (يا أبا بكر .. ما ظنك باثنين الله ثالثهما) ؟؟ والقرآن الكريم يصور هذا الإيمان المضي في حُلْكة هذه اللحظة العصبية فيقول تعالى : (إِنْ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْفَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) .



تفسير

سُورَةُ النُّورِ

قال الله تعالى :
(والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاذبوهم ان علمتم فيهم خيرا وآتوهم
من مال الله الذي آتاكم .)
٣٣ من سورة النور

تفصيل المعاني :

(يبتغون الكتاب) : الانتقاء الطلب ، والكتاب سمناء المكتبة وهي المقصد
الذي يكون بين السيد وعبيده او امته على ان يدفع العبد او الامة للسيد مقدارا
من المال مقابل العتق ونوال الحرية ، وسمى هذا العقد مكتبة لجريان المعادة
بكتابته لان المال فيه مؤجل ، ويجوز ان تكون المكتبة في مقابل خدمة خاصة يقوم
بها العبد لسيد ، وبالمكتبة يجب على السيد ان يتيح لعبده فرصة العمل لتحصيل
مال المكتبة وان يمنحه حريته فور ادائه ما التزم به في عقد المكتبة والا تدخلت
الدولة لتنفيذ العتق بالقوة ، « فقد روى الطبراني عن ابي سعيد بن ابي سعيد المقبري
انه حدث عن ابيه قال : اشترتني امرأة من بني ليث بسوق ذي المجاز بمئة مائة

للشيخ محمد الإباصري خليفة

درهم ، ثم قدمت فكاتبتني على أربعين ألف درهم ، فأدبت إليها عابة المال ، ثم حملت ما بقي فقتلت : هذا مالك فاقبضيه ، قالت : لا والله حتى أجده منك شهرا بشهر ، وسنة بسنة ، فخرجت به إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فذكرت ذلك له فقال عمر بن الخطاب : أرفعه إلى بيت المال ، ثم بعث إليها فقال : هذا مالك في بيت المال ، وقد عتق أبو سعيد ، فان شئت فخذى شهرا بشهر وسنة بسنة ، قال : فأرسلت فأخذته .. « وهذه إحدى الصور التي جاء بها الإسلام لتحرير الأرقاء » .

(فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا) : هذا الأمر من الله بالمكاتبة يرى جمهور

الفقهاء أنه للندب والاستحياء لأن الله تعالى قيد المكاتبة بشرط علم الخير في الملوک الذي يطلب المكاتبة ، وما دام مقياس الخيرية في الملوک راجعا إلى رأي سيده فلا يتأتى أن يكون الأمر للوجوب .. وقال عطاء وعكرمة ومسروق والضحاك وغيرهم : أن الأمر للوجوب ، لأن ظاهر الأمر في الآية للإيجاب ، ويدل عليه سبب نزول الآية فقد روى السيوطي عن عبد الله بن صبيح عن أبيه قال : كنت مملوكا لحويطب بن عبد العزى فسألته الكتاب - المكاتبة - فأبى ، فأنزل الله : **(والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا .. الآية)** قال القرطبي : فكاتبه حويطب على مائة دينار ، ووهب له منها عشرين دينارا ، فأداهما .

كما يدل على الوجوب أيضا ما روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سألتني سمرين المكاتبة فأبیت عليه ، فأتى عمر بن الخطاب فأخبره : فأقبل علي بالدره ، وتلا قوله تعالى : **(فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا)** قالوا : فكاتبه أنس ، وما كان عمر ليرفع الدرّة على أنس لو لم تكن المكاتبة واجبة . قال الأستاذ سيد قطب في تفسيره (ظلال القرآن) : وآراء الفقهاء مختلفة في هذا الوجوب ونحن نراه الأولى فهو يتمشى مع خط الإسلام الرئيسي في الحرية وفي كرامة الإنسانية .

والمراد بالخير في قوله تعالى : **(إن علمتم فيهم خيرا)** الإسلام حتى لا تكون حرية خطرا على المجتمع الإسلامي ، والقدرة على الكسب بحرفة يجيدها حتى لا يكون كلا على الناس بعد تحرره ، وأن يكون خلقه الصدق والوفاء ليكون محل ثقة لدى سيده في أنه سيبكسب ويؤدي نجوم المكاتبة .

(وآتوهم من مال الله الذي آتاكم) : قال بعض المفسرين : أن هذا خطاب للأغنياء الذين يجب عليهم الزكاة ، أمروا أن يعطوا المكاتبة من سهم الرقاب ، « روى عطاء عن ابن عباس في هذه الآية قال : هو سهم الرقاب يعطى منه

المكاتبون » زاد المسير ج٣ ص ٣٧ .

« وفي الحديث عن البراء بن عازب قال : جاء اعرابي الى النبي فقال : علمني عملا يدخلني الجنة . قال : (لئن اقصرت الخطبة لقد اعرضت المسألة) — اي قد سالت عن امر مهم بعبارة قصيرة — (اعتق النسمة ، وفك الرقبة) ، قال : او ليسا واحدا ؟ قال : (لا) ، عتق النسمة ان تنفرد بعتقها ، وفك الرقبة ان تعين في ثمنها . والمنحة (الوكوف) — وهي الناقة او الشاة التي تمنح للانتفاع بلبنها وهي كثيرة اللبن — (والفبيء على ذي الرحم الظالم فان لم تطلق ذلك فكف لسانك الا من خير) رواه البيهقي في شعب الایمان .

وقال بعضهم : انه خطاب للسادة ، امروا ان يعطوا مكاتبهم جزءا من مال الكتابة . .

وفي تفسير ابن جرير ان عليا رضي الله عنه كان يضع الربع من مال الكتابة . وروى عن عمر بن الخطاب انه كاتب غلاما له يقال له ابو امية فجاءه بنجمة حين حل ، فقال : اذهب يا ابا امية فاستمن به في مكاتبك . قال يا امير المؤمنين : لو اخرته حتى يكون في آخر النجوم ، فقال : يا ابا امية انسي اخاف الا ادرك ذلك ، ثم قرأ : (واتوهم من مال الله الذي آتاكم) « ذكره السيوطي في الدر : ٤٦/٥ » .

وقال القرطبي : هذا امر للسادة باعتقهم في حال الكتابة ، اما بان يعطوهم شيئا مما في ايديهم ، او يحطوا عنهم شيئا من مال الكتابة . ولا نرى مانعا من ان يكون الخطاب عاما للأغنياء وللسادة ، فحري الرقاب ييسره تعاون الجميع .

وبهذه المناسبة يجدر بنا ان نبين موقف الاسلام من الرق حتى تطمئن قلوب المؤمنين الى ان الاسلام دين الحق ، وأن موقفه من الرق كان موقف السداد والحكمة ، والانسانية والكرامة ، وحتى تبطل دعاوى المبطلين الذين يقولون : ان اباحة الاسلام للرق دليل قاطع على ان الاسلام جاء لفترة محدودة قد انقضت ، ولا يصلح لكل عصر !

ونريد أن نضع امام العقول السليمة موقف الاسلام من المشكلة في حقيقتها التاريخية والاجتماعية والنفسية . لتتجلى الحقيقة الموضوعية التي تشرق بصلاحيته الاسلام لكل زمان ومكان .

جاء الاسلام والرق موجود في العالم ، وبصورة تحتوي على كل وسائل المهانة والاذلال والتحقير وكان الارقاء على ثلاثة انواع :

— اسارى الحرب .

— الاحرار الذين كانوا يؤخذون ويسترقون ظلما فبياعون .

— الذين كانوا ارقاء عن آبائهم واجدادهم ، ولا يعرف متى استرق آبائهم ولا من اي النوعين رثهم . .

وكان النظام الاقتصادي والاجتماعي يعتمد على الارقاء اكثر مما يعتمد على الاجراء ..

وجد الاسلام انه امام مشكلة عميقة الجذور في حياة المجتمعات فماذا يصنع في الارقاء الموجودين في المجتمع ؟ .

وماذا يصنع لحل مشكلة الرق في المستقبل ؟

قام الاسلام ازاء الارقاء الموجودين في المجتمع بتحريك واسع لنفوسهم حررتهم . وبدأ بتوجيه مشاعرهم نحو الحرية كي ينمو في نفوسهم معنى التطلع اليها ، والسعي نحوها ، واحتمال التبعات للوصول اليها . وكان ذلك بالمعاملة الحسنة للرقائق ليشرع بكرامة نفسه وانسانيتها ، فيستطعم الحرية ولا ينفر منها .

قال الاسلام للسادة عن مملوكيهم : بعضكم من بعض في قوله تعالى :
(ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت ايما نكم من
فتياتكم المؤمنات والله اعلم بايما نكم بعضكم من بعض) النساء/٣٥

واعلن الاسلام وحدة الاصل والمنشأ والمصير .

وان الفضل بين الناس بالتقوى لا بالسيادة : « الناس لآدم وآدم من تراب
لافضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لاحمر على اسود ولا لاسود
على احمر الا بالتقوى » .. وان السادة ليسوا اصحاب فضل على الارقاء بانفاقهم
عليهم لان الله خالق الجميع ورازق الجميع قال تعالى : (والله افضل بعصمكم على بعض
في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايما نهم فهم فيه سواء)
النحل/٧١ .

وامر السادة ان يخاطبوا ارقاءهم بما يشعرون بانهم اهل لهم فقال رسول
الاسلام : (لا يقل احدكم عبدي امتي ، وليقل فتاتي وفتاتي) .

ومنع الاعتداء على جسد الرقيق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(من قتل عبده قتلناه ومن اخصى عبده اخصيناه) رواه البخاري . وجعل تأديب
العبد على خطئه لا يتجاوز ما يؤدب به السيد اولاده ، فاذا لطمه السيد — في
غير تأديب — كان ذلك مبررا لعنته .

ومن تطبيق الاسلام لما امر به من معاملة الرقيق بالحسنى ما يأتي :

١ — آخي الرسول عليه الصلاة والسلام بين بعض العبيد وبعض الاحرار
من سادة العرب ، فآخى بين بلال بن رباح وخالد بن رويحه الخثعمي .. وبين
مولاه زيد وعنه حمزة .. وبين خارجه بن زيد وابي بكر . وكانت هذه المواخاة
صلة حقيقية تعدل رابطة الدم .

٢ — ارسل رسول الله — صلى الله عليه وسلم — مولاه زيدا على رأس
جيش فيه الانتصار والمهاجرون من سادات العرب ، فلما قتل ولي ابنه (أسامة)
قيادة الجيش ، وبذلك اعطى الرقيق حق القيادة والرئاسة .

٣ - أعطى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الرقيق الحق في تولي أرفع مناصب الدولة ، وهو خلافة المسلمين حين قال : (اسمعوا واطيعوا وإن ولي عليكم عبد حبشي كان رأسه زبيبة ما أقام فيكم كتاب الله تبارك وتعالى) رواه البخاري .

٤ - قال أمير المؤمنين - عمر بن الخطاب - وهو يستخلف : لو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا لوليتنه .

٥ - زوج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بنت عمته (زينب بنت جحش) من مولاة زيد بن حارثة ، وهو دونها في الحسب والنسب والثروة ، الأمر الذي ترى فيه الزوجة حطة لكرامتها ونزولا بقدرها . وبهذا العمل رفع الرسول الرقيق الى مستوى أعظم سادة العرب من قريش .

إن هذا التطبيق الواقعي لما أمر به الإسلام من حسن معاملة الرقيق جعل الأرقاء يحسون بكيانهم ، ويشعرون بإنسانيتهم ، كما جعل السادة ينظرون الى ممالكهم نظرة فيها معنى الإنسانية والرحمة والأخوة ، وتلك خطوة لا بد منها في التمهيد الى مرحلة التحرير الواقعي .

انفصل الإسلام بعد أن حرر الرقيق من داخل النفس الى التحرير الخارجي ، وشرع لذلك وسيلتين :

الوسيلة الأولى : العتق وهو التطوع من جانب السادة بتحرير من تحت يدهم من الأرقاء وقد رغب الإسلام في ذلك أعظم ترغيب . وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الأسوة الحسنة ، فقد اعتق كل من عنده من الأرقاء ، وتلاه أصحابه وكان أبو بكر ينفق الأموال الكثيرة في شراء العبيد من سادة قريش الكفار ليعتقهم ، وكان بيت المال يشتري العبيد من أصحابهم ويحررهم كلها بقتية لديه فضلة من المال . قال يحيى بن سعيد : « بعثني عمر بن عبد العزيز على صدقات إفريقية ، فجمعتها ثم طلبت فقراء نعطيها لهم ، فلم نجد فقيرا ولم نجد من يأخذها منا - فقد أغنى عمر بن عبد العزيز الناس - فاشتريت بها عبيدا فاعتقتهم » . . وكان النبي يعتق من يعلم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة وجعل الإسلام كفارة بعض الذنوب عتق الرقاب .

وقد حرر عدد ضخم من الأرقاء بطريق العتق ، وكان عتقهم بعوامل إنسانية نبيلة تتبع من ضمائر الناس ابتغاء مرضاة الله .

الوسيلة الثانية : المكاتبه - وقد سبق الحديث عنها - وبتقرير المكاتبه فتشج الإسلام باب التحرير لمن أحس في داخل نفسه برغبة في التحرر ، حتى لا يطول به انتظار تطوع سيده بعته في فرصة قد تسنح وقد لا تسنح على مر الأيام . وبهذا الطريق الحكيم الذي سلكه الإسلام في تحرير الأرقاء نال أرقاء الجاهلية كلهم حريتهم قبل انقضاء عهد الخلفاء الراشدين .

أما قضية الرق بالنسبة للمستقبل فقد عالجه الإسلام بأن حرم تحريمها قاطعا أن يؤسر حر ويسترق فبياع ويشترى . روى البخاري عن أبي هريرة

رضي الله عنه أن النبي قال : « ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ، ومن كنت خصمه خصمته ، رجل أعطى بي ثم غدر ، ورجل باع حراً ثم أكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره » .

أما أسارى الحرب فقد أذن الإسلام باستعبادهم في حالة ما إذا كانت حكومتهم لا تعمل على تبادل الأسرى مع الدولة الإسلامية ، وقد كان العرف السائد في العالم أن يقتل أسير الحرب أو يستعبد .. ولما وقعت الحروب بين الإسلام وأعدائه كان أعداء الإسلام يسومون من يأسرون من المسلمين الخسف والعذاب ، فلم يكن في وسع الإسلام — والحالة هذه — أن يطلق سراح من يقع تحت يده أسيراً ، لأن المعاملة بالمثل هنا واجبة ، وهي العمل الوحيد الذي تفرضه الضرورة ، حتى لا يقع الأسرى المسلمون في ذل الرق بغير مقابل .. فإذا زالت هذه الضرورة وانفتحت الدول المتحاربة على مبدأ آخر غير الاسترقاق أخذ به .

ذلك أن تشريع الإسلام في الأسرى — الفداء أو الإطلاق بدون مقابل — فقد قال الله تعالى: **(فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَذْتُمُوهُمْ فَفَرِّقُوا الْوَثَاقَ فَمَا مِنْهُنَّ عِدَّةٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا)** محمد/٤ .

وما أخذ المسلمون بمبدأ استرقاق الأسرى الا خضوعاً لضرورة قاهرة لا فكاك منها . ومع ذلك فالإسلام حين استرق الأسرى عاملهم معاملة كريهة . وكان يترك استرقاق الأسرى إذا أمن ، وقد أطلق الرسول — صلى الله عليه وسلم — أسرى المشركين في بدر ، بعضهم بالفداء ، وبعضهم بمنأى فداء .. وأخذ من نصارى نجران جزية ورد اليهم أسراهم .. وبينما كان أعداء الإسلام يجعلون عرض الأسيرة نهياً مباحاً لكل راعب عن طريق البغاء كان الإسلام يكرم الأسيرات ويجعلهن ملكاً لساكنهن فقط لا يدخل عليهن أحد غيره .. ومن حقهن نيل الحرية بالمكاتبه ، كما كانت تحرر من ولدت لسيدها ولداً .

تلك قصة الرق في الإسلام ، موضع الفخر على مدى الأزمان ، فالإسلام لم يوافق على الرق من حيث المبدأ ، وإنما جاءت الضرورة القصوى التي لا يملك التخلص منها للأخذ بمبدأ استرقاق الأسرى مقابلة للأعداء بالمثل في مبدأ الاسترقاق لا في طريقة معاملة الأسرى ، الى أن تنهيا الأحوال العالمية لالفداء نظام الرق كله .

وقد وقع العالم معاهدات بمنع استرقاق أسرى الحرب . ومن العجيب أن العالم الذي وقع هذه المعاهدات تعمل بعض دوله على استرقاق شعوب بأكملها، وهل الاستعمار الا استرقاق ؟ وهل هضم الحقوق الا استعباد ؟ والا فبماذا نسمي حرمان الملونين في افريقية من حقوقهم الانسانية وقتلهم لأنهم يطالبون بالحرية؟ وبماذا نقول عن معاملة الزوج في أمريكا ، وفي مجال الحرية أو الاستعباد يكون استرقاق الدولة لأفراد شعبها حتى لا يملك أحدهم حرية اختيار العمل الذي يريده ، ولا المكان الذي يعمل فيه ؟؟

ان هدى الإسلام هو الطريق الذي يخرج الانسانية من الظلمات الى النور ومن الاسترقاق الى الحرية ومن الفوضى الى النظام .



لِلنَّسِخِ اَلْحَمْدُ عِنْدَ الْوَاحِدِ الْكَاسِمِ

الْحَمْدُ
لِلَّهِ
الْحَمْدُ

عَنْ عَبْدِ بْنِ عَسْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ
 وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ»
 (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ)

يطالعنا هلال المحرم من كل عام ، فتمتلئ النفوس بالذكريات ، وتفيض
 القلوب بالمعبر ، وما أكثر ما في حادث الهجرة العظيم من عبر وعظات ، فيه تتمثل
 التضحية في أروع صورها ، والفداء في أكرم معانيه ، وفيه يتجلى الصدق والصبر
 والاخلاص لوجه الله والحق .

ولقد اتنى الله على المهاجرين الذين قاموا بهذا الدور البطولي ، وسجل لهم
 في صفحات المجد والخلود ، اعظم أجر، واكرم مثوبة فقال سبحانه :

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ
 وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) البقرة/ ٢١٨ . وقوله تعالى : (فاستجاب لهم ربهم أني لأضيق
 عمل عامل منكم من ذكر أو أنثي بمعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من
 ديارهم وأوطانهم في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات
 تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب) آل عمران
 ١٦٥ . وقوله تعالى : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ
 آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) الأنفال/ ٧٤ .
 وقد انقطعت الهجرة ومفضلها بعد فتح مكة ، ولم يعد للمهاجرين من مكة إلى
 المدينة منزلة وثواب ، بعد أن فتحت مكة ، وصارت دار اسلام وسلام ، وقد
 كانت دار ضلال وشرك ، وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم : (لا هجرة
 بعد الفتح ولكن جهاد ونية ، وإذا استنفرتم فانفروا) متفق عليه .

وقد حزن على فوات الهجرة من لم يدركها من صحابة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ، ورواوا أنهم بذلك قد فاتهم خير عظيم ، فأراد النبي صلى الله عليه وسلم
 أن يبعث الرضى إلى نفوسهم ، ويلقي فيها السكينة والاطمئنان ، فبين لهم أن
 الهجرة دائمة موصولة ، وأنها تتحقق في الجهاد دفاعا عن الحق ، واعلاء لكلمة
 الله ، وفي النية الخالصة الدافعة إلى عمل الخير ، وخير العمل .

والمهاجر على الحقيقة هو من هجر السيئات وترك ما نهى الله عنه ، وتلك
 هجرة باقية مدى الدهر وأنها سارية في الأمة الاسلامية ما استمسكت بكتابها
 وسنة نبيها ، واعتصمت بالمبادئ الخالدة التي جاء بها الاسلام الحنيف فقال
 صلى الله عليه وسلم : (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من

هجر ما نهى الله عنه (وزاد ابن حبان والحاكم في المستدرک :) (والمؤمن من آمنه الناس) .

وقيل : أن النبي صلى الله عليه وسلم خاطب المهاجرين بذلك ، لئلا يتكلموا على مجرد التحول من دارهم ، وعلى ما ورد في فضل الانتقال من مكة الى المدينة ، فأبان لهم أن الممول عليه من كل ذلك إنما هو مفارقة المعاصي ، وترك نوازع الهوى ، ووساوس الشيطان ، وذلك بامثال الأوامر واجتناب النواهي . فرب مهاجر قطع المسافة بين مكة والمدينة ، وبين جوانحه رغبة مادية ، ونية هابطة ، هي التي حركت تدميه على طريق الهجرة ، فلم تكن هجرته لله ورسوله بل لدنيا يصيبها ، أو امرأة يتزوجها !

فالمسلم في نظر الاسلام . هو من سلم المسلمون من ضرره وإذاه ، فكف عنهم لسانه ويده ، وذكر المسلمين هنا لا يراد به التخصيص ، ولكن أريد به تأكيد حق المسلم على أخيه المسلم ، وذلك لأن الاسلام يفرض على المسلمين أن يكونوا مصدر خير للناس أجمعين ، وأن يكونوا إذا هم عن أنفسهم وعن غيرهم من أهل الديانات الأخرى ، فالكمل تجمعهم الأخوة الإنسانية ، وهم شركاء في هذه الحياة ، يعيشون فيها في سلام وأمن ، وقد اتفقت العقول والشرائع كلها على وجوب كف الأذى بكل وسائله وأنواعه عن جميع الأفراد والأجاس ، إلا إذا كان ذلك دفاعاً عن حق . وقصاصاً عادلاً ، نجد فيه الإنسانية حياتها واستقرارها : فإذا اعتدى على حرمة المسلمين فأخرجوا من ديارهم ، وجردوا من أموالهم ، ودبرت مؤامرات تستهدف تعويق الدعوة . ووضع العقبات في طريقها ، وجب القتال ، دفعا للظلم وصيانة للحقوق قال تعالى : (اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله) (الحج / ٣٩ و ٤٠) .

ومما يكشف عن حقيقة الهجرة ، رواية أخرى للحديث رواها ابن حبان ، وفيها يقول الرسول الكريم : (المهاجر من هجر السيئات ، والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده) .

وهذه الرواية تعطي للحديث عمومه ، وتفسح المجال أمام المبادئ الإسلامية لتأخذ امتدادها الطبيعي في أرجاء الحياة ودنيا الناس . والحديث يشير الى مبدئين هامين ، ويقوم على أساسين عظيمين ، بهما إصلاح المجتمع ، واستقرار الحياة فيه .

المبدأ الأول :

كف اللسان واليد عن الحاق الضرر بالناس ، واللسان اسم للعضو المعروف الذي به النطق ومنه الكلام . . واليد اسم للجراحة الخاصة ، حسية كانت أو معنوية ، فالحسية : بها الضرب والسرقه ، والكتابة والإشارة ، والمعنوية : بها اكل أموال الناس بالباطل ، والاستيلاء على حق الغير بغير حق ، واليد مظهر

السلطة الفعلية ، وبها الوصل والقطع ، والاخذ والمنع ، والتهر والبطش .
يقول الزمخشري : « لما كانت أكثر الأعمال تباشر بالأيدي ، غلبت ، فعمل
في كل عمل : هذا مما عملت أيديهم ، وإن كان عملا لا تتأتى فيه المباشرة
بالأيدي » .

وذكر اللسان مع اليد يعني المعاصي جميعها قولية كانت أو فعلية ، لأن
معظم ما يهدد أمن الناس من شرور وآثام ، إنما يرجع في الأغلب إلى استطالة
الأسنة بالفاحش من القول ، والبذيء من الكلام ، والوقوع في أعراض الناس ،
والى امتداد الأيدي الباغية إلى أموال الناس وديارهم وسائر حقوقهم ، ولو أن
مجتمعا خلا من ضرر هذين العضوين ، لكان مجتمعا فاضلا ، تظلل السعادة
ويغمره الأمن والأمان .. وقدم في الحديث ذكر اللسان على اليد ، لأن الإيذاء
باللسان أسهل وأكثر وقوعا ، وهو أشد من الإيذاء باليد ، ولهذا كان النبي صلى
الله عليه وسلم يقول لحسان : (أهج المشركين ، فانه أشق عليهم من رشق
النفال) .

وصدق الشاعر حيث يقول :

جراحات السنان لها التئام ولا يلقام ما جرح اللسان
وعبر باللسان دون القول ، ليدخل فيه من أخرج لسانه لغيره استهزاء أو
إشارة أثيمة لغرض دنسي .

والإنسان مسئول أمام الله تعالى عن كل كلمة يتحرك بهالسانه وتلفظها شفتاه
قال تعالى : (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) ق/١٨ ومن هنا ينبغي لكل مكلف
أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام ، إلا كلاما فيه أمر بمعروف ، أو تتحقق به
مصلحة ، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة فالسنة الإمساك عنه ، لأنه
قد يجز الكلام المباح إلى حرام أو مكروه ، وذلك كثير في العادة ، والسلامة
لا يعدلها شيء ، يقول صلى الله عليه وسلم : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليقل خيرا أو ليصمت » متفق عليه .

واللسان عضو له خطره وأثره ، وهو وسيلة البيان ، والبيان نعمة ،
ولكنه سلاح ذو حدين ، قد يتحرك بكلمة طيبة يبلغ بها صاحبها عند الله أرفع
الدرجات ، وقد يتحرك بكلمة خبيثة من سخط الله يهوي بها في النار إلى أبعد
قعر .

يقول النبي صلى الله عليه وسلم :

(أن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ، ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت
يكتب الله تعالى له بها رضوانه إلى يوم يلقاه ، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من
سخط الله ، ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه)
رواه مالك في الموطأ والترمذي وقال : حديث حسن صحيح . وفي رواية للشيخين :
(أن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها إلى النار أبعد مما بين الشرق
والغرب) .

وتعاليم الاسلام تقوم حارسا امينا على لسان المؤمن ، تهذبه وتضبطه ، وتعوده الكلمة الطيبة ، والقول الحسن الجميل ، وبهذا اخذ الله الميثاق على انبيائه ، وعلى اتباعهم قال تعالى : (**وقولوا للناس حسنا**) البقرة ٨٣ كما تمنعه ان يخوض في سب الناس ولمنهم ، وان ينال من اعراضهم وكرامتهم فذلك من اقوى دواعي الضغينة والشقاق ، وان يبلغ عبد درجة الايمان ، حتى يسلم الناس من لسانه ويده ، ورب كلمة سب يطلقها اللسان ، يخرج بها قائلها من صفوف المسلمين فقد قال صلى الله عليه وسلم : (**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**) متفق عليه . والمؤمن منهى عن سب غيره ، حتى لو بداه بالسباب ، فقد سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا نبي الله ، الرجل يشتمني وهو دوني ، اعلى من بأس ان انتصر منه ؟ قال : (**المستبان شيطانان ، يتهاثران ، يتكاذبان**) رواه ابن حبان في صحيحه .

هذا ، واذا تحرك اللسان بذكر الله ، خالطت القلب بشائبة الايمان ، وسيطرت عليه الخشية وملأته السكينة ، ومن كثر كلامه في غير ذكر الله خاض في لعبث واللهو ، فكان قاسي القلب ، جاف العاطفة ، لا نصيب له من رحمة الله ورضوانه ، فمن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**لا تكثرُوا الكلام بغير ذكر الله ، فان كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى ، قسوة للقلب ، وان ابعد الناس من الله تعالى القلب القاسي**) رواه الترمذي . والاسلام يمتد الفحش في القول ، وينفر من الالفاظ البذيئة ، يقول صلى الله عليه وسلم : (**ان الفحش والتفحش ، ليسا من الاسلام في شيء ، وان احسن الناس اسلاما احسنهم اخلاقا**) رواه الامام احمد وابن ابي الدنيا .

المبدأ الثاني :

ترك المعاصي ، وهجر السيئات ، ولا عبرة بهجرة لا يسبقها ولا يلحقها هجر ما نهى الله عنه ، والمهاجر العف التقي ، هو الجدير بان يسمى مهاجرا ، والخليق بان يكتب في سجل المهاجرين الخالدين .

والحديث يعتبر مؤشرا صادقا الى الخلق الاسلامي المنبثق عن ايمان بالله واستجابة لدعوته . . وذلك يتحقق بترك الاذى بكل وسائله ، وفي جميع صورته ، وهذا لعمر الحق هو حسن الخلق ، وان المؤمن ليذكر بحسن خلقه درجة صاحب الصوم والصلاة ، وفي هذا يقول النبي الكريم عليه افضل الصلاة واتم التسليم : (**ما من شيء اثقل في اليزان من حسن الخلق**) رواه ابو داود .

وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكثر ما يدخل الناس الجنة ؟ فقال : (**تقوى الله وحسن الخلق**) وسئل عن اكثر ما يدخل الناس النار ؟ فقال : (**التم والفرج**) رواه الترمذي وابن حبان والبيهقي .

ويقول صلى الله عليه وسلم : (**كرم المؤمن دينه ، ومروعة عقله ، وحسبه خلقه**) رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم .

ما حَلَّ مِنَ الْأَرْزَاقِ وَمَا حُرِّمَ

أَيُّ الدِّينِ فِي اللَّحْمِ الْمَحْفُوظَةِ

(المعلبات)

للشيخ مصطفى محمد الحيدري الطح

رضي الله عنه

وفي التحذير عن أكل الحرام يقول:
كل لحم نبت من حرام فأنار أولى
(به) رواه الطبراني

وان فسدت الطيبات بما طعم من
الأرزاق وكل لذيذ الطعم غزير
المائدة من اللحوم والفواكه ومختلف
الأغذية ، فالأمر بكلها للأبلة وليس
للأحجب ، ومنه يعلم أن الاستنعا
بطيبات الأرزاق ليس منكراً في الدين
ولقد رد الله تعالى على من ينكر
الاستنعا بها ويصرمه لقول : (كل من
حرم زينة الله التي أخرج لعباده
والطيبات من الرزق قل هي للذين
آمَنُوا في الحياة الدنيا خالصة يوم
القيامة) الأحزاب/ ٢٢ .

الرسول كان يتكلم شهي الأطعمة

ولقد كان الرسول صلى الله عليه
وسلم يشاول شهي الأطعمة ولا ينورع
عنها إذا تيسرت له ، فإن السورع
لا يكون إلا عن المحرمات والشبهات ،
فكر صلهب الواجب اللذية ، أنه لم

اليان

يقول الله تعالى في سورة البقرة :
(يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات
ما رزقاكم وأنشكروا لله إن كنتم إياه
تعبدون) البقرة/ ١٧٢ .

وطيبات الأرزاق إن فسدت بما
أحلّه الله منها ، فالأمر بكلها يوجب
قصر الأكل عليها ، ويقضي بضمومه
النهي عن سواها ، وقد بين النبي
صلى الله عليه وسلم حكمة ذلك في
قوله : (أيها الناس : إن الله طيب
فلا يخل الأكل ، وإن الله طيب
بما أمر به المؤمنين) قال تعالى :
(يا أيها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم)
المؤمن/ ٥١ . وقال : (يا أيها الذين
آمَنُوا كلوا من طيبات ما رزقاكم)
البقرة/ ١٧٢ . ثم ذكر الرجل يطيل
السفر اشمت أصبر بيد يديه السي
السما . يا رب يا رب ، ومطعمه
حرام ومطعمه حرام ، وغذى بالحرام
فأني يستعجب له) أخرجه الإمام
سلم في كتاب الزكاة عن أبي هريرة

أحل الله لنا الطيبات وحرم علينا
الخبائث ، ومما حرمه علينا البتة
والسقم .

والميتة ما غارقت الروح من الحيوان
من غير ذبح ، والحكمة في تحريمها
أنها ليست من الطيبات بل من
الخبائث ، لاشتغالها على ميكروبات
الأمراض التي ماتت بها ، والله تعالى
حرمها على المؤمنين حماية لهم من
الأمراض التي ماتت بها كراهة
انتقالها اليهم ، أو أن يتسبب عن
أكلها مرض آخر غير مرضها .

ولا يخلو حيوان من أن يحصل
ميكروبات مرضية وإن لم يظهر عليه
آثارها لمناعة فيه ، ولهذا أوجب
الله تعالى ذبح الحيوانات التي أباح
أكلها للمؤمنين ، فإن الدم المتدفق
منها بعد الذبح ، يحمل معه ماعسى
أن يكون بها من ميكروبات ويخلص
الذبيحة منها ، فضلا عن أن خروج
الدم منها يجعل لحما مستلذا
مستساغا ، فتصبح بذلك طيبة
داخلة في مفهوم قوله تعالى : **(يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ
مَا رَزَقْنَاكُمْ)** البقرة/ ١٧٢ . ولهذا

حرم الله كل ميتة ، سواء أكان موتها
عن مرض ، أو عن خنق بنحو حبل
— وهي المتخنة — أو عن ضرب
بحجر أو عصا أو نحوها — وتسمى
الموقودة — أو عن سقوط من أعلى
الى أدنى — وهي المتردية — أو عن
نطح حيوان لها — وتسمى النطيحة
— أو عن أكل سبع لبعض أجزائها ،
وهذه الأخيرة وإن سال دما ، لكنها
ماتت دون ذبح ، وزادت موعا بأكل
السبع لبعض أجزائها ، فقد يكون

يكن من عاقته صلى الله عليه وسلم
أن يحبس نفسه الشريفة على نوع
واحد من الأغذية ، بل كان يأكل ما
جرت به عادة أهل بلده ، فكان يأكل
من اللحم والفاكهة والخبز وغيرها ،
ونقل عن البخاري أنه صلى الله عليه
وسلم كان يأكل الحلوى والعسل
ويحبهما ، وحكى ابن حجر في فتح
الباري عن الثعالبي في فقه اللغة ،
أن حلوى النبي صلى الله عليه وسلم
التي كان يحبها « المجيع » وهي تمر
يعجن باللبن ، وروى أنه أكل نوما من
الحلوى مؤلفا من الدقيق والعسل
والسمن « ويسمى العصيدة » ويطلق
عليه أهل فارس اسم « الخبيص »
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال :
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
يأكل العنب : وروى مسلم وغيره ،
أنه أكل الرطب والتبر والبسر ، وذكر
الإمام الطبري أنه صلى الله عليه
وسلم أكل الخزيرة ، وهي طعام
يتخذ من الدقيق على هيئة عصيدة
ولكنه أرق منها ، وروى أنه كان
يشرب العسل ممزوجا بالماء البارد
— إلى غير ذلك مما يتيسر ، وإن كان
غالب أمره على التثقف صلوات
الله وسلامه عليه .

وقد أمر الله المؤمنين أن يشكروا
ربهم على ما أحل لهم من الطيبات
بقوله : **(وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّكُمْ لَعِندَهُ
تَعْبِدُونَ)** البقرة/ ١٧٢ . فلذا ينبغي
ختم الطعام والشراب بحمد الله
وشكره ليبارك نعمته عليهم ويحفظها
من الزوال .

تحريم الميتة والدم وحكمته

نحن خير أمة أخرجت للناس ، فلذا

ايضا في حديث مسلم عن عبد الله بن أبي أوفى قال : « غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات كنا نأكل الجراد معه » .

لحم الخنزير وحكمة تحريمه

جاء لحم الخنزير في جملة المحرمات بالآية الكريمة ، وكان الناس يطعمون تحريمه بأنه يأكل القاذورات ، ثم ظهر عليها أنه تكثر أصابته بالدودة الشريطية الخطيرة ، فثبت بذلك الكشف العلمي أن الحكم الخبير حرمة علينا لوقايتنا من هذه الآفة الخطيرة التي يصاب بها كثير من أكلي لحم الخنزير .

وبتحريم لحمه حرم شحمه وغضاريفه وعظمه ، فلو أهرق عظمه وبق ناعما فلا يحل لمسلم أن يرضه إلى طعمه ، والاقتصار في الآية على ذكر اللحم لأن الشحم ملابس له ، فيقع اسم اللحم عليه ويفني ذكره عن ذكره .

ما أهل لغير الله به

هو ما ذكر اسم غير الله عليه ، وهو ذبيحة الجوسي والوثني ، وفي حكمها ذبيحة المعطل — وهو من لا دين له — فالجوسي يذبح للنار ، والوثني يذبح للوثن ، والمعطل لا يعتقد شيئا فيذبح لنفسه ، قال القرطبي في ج ٢ ص ٦٠٢ طبعه الشبيب : لا خلاف بين العلماء أن ما ذبحه الجوسي لناره والوثني لوثنه لا يؤكل ، ولا تؤكل ذبيحتهما عند مالك والشافعي وغيرهما وإن لم يذبحا للنار والوثن ، وأجازهما ابن

السبع مصابا ببعض الأمراض التي تضر أكلها ، وكان المشركون يحلون أكل الميتة ويسمونها ذبيحة الله ، ويقولون للمؤمنين لا تبين لهمس : ما بالكم تأكلون ما ذبحتم وتتركون ما ذبح الله ؟ فأنزل الله تحريم ذلك كله في قوله سبحانه : (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والخنفسة والموقودة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيت وما ذبح على النصب) المائدة/٣ .

ما يحل من الميتة والدم

يحل من الميتة السمك والجراد ، ومن الدم الكبد والطحال ، قال تعالى : (أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللنساء) المائدة/٩٦ . وقال صلى الله عليه وسلم : (أحلت لنا ميتتان الحوت والجراد ، ودمان الكبد والطحال) أخرجه الدارقطني .

والمقصود من الحوت السمك ودواب البحر ، قال القرطبي : أكثر أهل الفقه يجيزون أكل دواب البحر حيها وميتها ، وتوقف الإمام مالك في خنزير البحر — أي لم يقطع بتحريمه — وقال : أنتم تقولون أنه خنزير — أي تسمونه خنزيرا — ولكن ابن القاسم كان صريحا في بيان حكمه فقد قال : أنا أنقيه ولا أراه حراما ، يعني أنه لا يقول بحرمة ، لأنه من دواب البحر التي يشملها النص في القرآن ويدخل في جملة السمك الذي جاء في الحديث بلفظ الحوت وإن كان يمتنع عن أكله ، ولعل ذلك لشبهه شكلا بالخنزير ، فلهذا تعافه نفسه ، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يأكل لحم الضب مع كونه حلالا ، لأن نفسه الشريفة تعافه : وقد جاء حل الجراد

يرون أن التسمية من المسلم سنة ، وأنه أن لم يسم فقلبه مع الله تعالى ، أما لو تركها تهاونا ، كأن يقول : لا اسمي فاي دخل للتسمية في الحل ، فهو فاسق فلا تؤكل ذبيحته .

ذبيحة أهل الكتاب

قال تعالى في سورة المائدة : (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) والطعام جنس شامل لكل أنواعه ومنها الذبائح ، وذهب كثيرون إلى أن الذبائح هي المردة من الطعام هنا ، قال ابن عباس : قال الله تعالى : (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) ثم استثنى فقال : (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) المائدة هـ / يعني ذبيحة اليهودي والنصراني وأن كان النصراني يقول عند الذبح باسم المسيح ، واليهودي يقول باسم عزيز ، وذلك أنهم يذبحون على الملة : انتهى كلام ابن عباس .

وقال عطاء : كل من ذبيحة النصراني وإن قال باسم المسيح ، لأن الله عز وجل قد أباح ذبائحهم وقد علم ما يقولون : وبهذا قال الزهري ومكحول وربيعة وأبو عبادة ابن الصامت وأبو الدرداء .

وقالت طائفة : إذا سمعت الكتابي يسمي غير اسم الله عز وجل فلا تأكل ومن قال بذلك علي وعائشة وابن عمر رضي الله عنهم ، وقال به طاووس والحسن متهسكين بقوله تعالى : (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق) — وأقول : إن هذا الرأي هو الذي ترتاح إليه القلوب — وقال مالك : أكره ذلك —

المسيب وأبو ثور أن ذبحا لمسلم بامرهم — ثم قال القرطبي : وقال ابن عباس وغيره — أي في تفسير قوله تعالى : (وما أهل لغير الله به) المراد ما ذبح للأصنام والأوثان .

والاهلال رفع الصوت : قال القرطبي : جرت عادة العرب بالصياح باسم المقصود بالذبيحة ، وغلب ذلك في استعمالهم حتى عبر به عن النية التي هي علة التحريم ، ألا ترى أن علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — راعى النية في الإبل التي نحرها غالب أبو الفرزدق فقال : أنها مما أهل لغير الله به فتركها الناس .

ترك التسمية من المسلم عند الذبح

يرى بعض الفقهاء أن المسلم لو ترك التسمية عند الذبح عمداً أو سهواً لا تحل ذبيحته ، أخذاً بظاهر قوله تعالى : (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق) الاتعام ١٢١/ . فإنه عام في الميتة والذبيحة ، سواء ذبحها مسلم أو مشرك ، ومن قال بذلك ابن عمر ونافع ومحمد بن سيرين .

ولكن جمهور العلماء يقولون : أن تركها سهواً حل أكلها ، فإنه لا يسمى فاسقاً بنسيئته لها ، أما أن تركها عمداً فتؤكل عند جماعة من العلماء منهم أبو هريرة وابن عباس وعطاء وابن المسيب والثقات والحسن وكثير غيرهم ، وحكى الزهراوي عن مالك أنه قال : تؤكل ذبيحة المسلم التي تركت التسمية عليها عمداً أو سهواً ، وقال بعضهم : لو تركت عمداً يكره أكلها ولا يحرّم . فهؤلاء

من أهل الكتاب ، كالبلاد الشيوعية والبودية فلا يحل تناولها ، ما لم يتأكد أنها من حيوانات ذبحها المسلمون أو الكتابيون الذين تستخدمهم الشركة التي تصنعها ، مراعاة منها لمواظف المسلمين الذين تتعامل معهم ، فإن لم نتأكد من ذلك فلا يحل أكسـلـ معـلباتـهم .

وعلى الحكومات الإسلامية إلا تستورد من تلك البلاد لحوما محفوظة ، ما لم يكن لها مندوبون مسلمون ثقات يشرفون على ذبح الحيوانات التي تمنع لحسابها لديهم ، كما يشرفون على طهوها وتميئتها حتى لا يفسدوها بلحم الخنزير فإن لم تفعل ذلك فلا سبيل إلى التأكد من طها للمسلمين ، ولا إلى تصديقهم بأنها ذبحت على الطريقة الإسلامية، وطهيت كذلك ، فالواجب الامتناع من استيراد اللحوم المحفوظة من تلك البلاد أن لم يتحقق الشرط المذكور .

ذبيحة الجوسي

الجوسي ليس من أهل الكتاب على المشهور لدى العلماء ، وقد أجمعوا على أن ذبيحته لا تحل إلا من شذ منهم ، أما طعامهم من غير الذبائح فلا مانع من تناوله ، ومظلم في ذلك المشركون ومن لا دين لهم .

الأكل والطبخ في آنية الكفار

لا بأس بالأكل والطبخ في آنية الكفار كلهم بعد أن تفصل ، لأنهم لا يتقون النجاسات ، ما لم تكن نجسة العين كالمنوعة من جلد الخنزير أو كان اسمها محرما

ولم يحرمه — قال القرطبي : ولا خلاف بين العلماء في أن ما لا يحتاج إلى زكاة كالطعام الذي لا محاولة فيه كالفاكهة والبر جائز أكسـه ، والطعام الذي تقع فيه محاولة على ضربين (أحدهما) ما فيه محاولة صنعة لا تعلق للدين بها كخبزه الحقيقي وعصره الزيت ونحوه ، فهذا أن ترك أكسـه من الذمى فعلى وجه التعزز (والضرب الثاني) هو التفكية — أي الذبح — التي ذكرنا أنها هي التي تحتاج إلى الدين والنية ، فلما كان القياس أنه لا تجوز ذبائحهم — كما نقول لا صلاة لهم ولا عبادة مقبولة — رخص الله في ذبائحهم لهذه الأمة ، وأخرجها أنس عن القياس على ما قاله ابن عباس . والله أعلم : انتهى كلام القرطبي .

اللحوم المحفوظات (المعلبات)

ترد على البلاد الإسلامية لحوم محفوظة (معلبة) من بلاد غير إسلامية ، وكثير من الناس يتعاشى تناولها ، خوفا من أن تكون محرمة ، وآخرون يتناولونها تساهلا أو بغفوى ممن ليست لهم دراية بأحكام الدين ، وقد رأيت تضمنين هذا المقال رأي الدين في هذه الاطعمة الواسعة الانتشار ، فإليك البيان فيها يلي : قد علمت مما تقدم حل ذبائح أهل الكتاب بقوله تعالى : (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) ويترتب على هذا أن اللحوم المحفوظة التي تسرد إلينا منهم يحل أكلها إذا كانت من حيوانات مباحة كالبقرة والغنم ، دون المحرمة كالخنزير .

أما التي ترد من بلاد أهلها ليسوا

في أي موضع قدر عليه منه ، قال أبو عمر : قول الشافعي أظهر في أهل العلم ، وأنه يؤكل بما يؤكل به الحيوان الوحشي : انتهى كلام أبي عمر وحجة الشافعي في أن ذكاته حيث قدر عليه كالوحشي بطبيعته ، ما رواه رافع بن خديج من حديث جساء فيه : « وأصبنا نهب أبل وغنم ، فغند منها بعمير فرماه رجل بسهم فحبسه — أي قتله — فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(ان لهذه أوابد كأوابد الوحش ، فإذا غلبكم منها شيء فافعلوا فيه هكذا) « وفي روايه « وكلوه » وما أخرجه أبو داود والترمذي عن أبي العشاء عن أبيه قال : « قلت لرسول الله : أما تكون الذكاة إلا في الحلق واللبة ؟ قال : (لو طعن في فخذها لأجزأ عنك) « قال يزيد بن هرون : وهو حديث صحيح أصعب ابن حنبل ورواه عن أبي داود وأشار على من دخل عليه من الحفاظ أن يكتبه ، قال أبو داود : لا يصلح هذا إلا في المتردية والمستوحش .

هـ — (ذكاة الجنين ذكاة أمه) — كما قال صلى الله عليه وسلم — أخرجه الدارقطني من حديث أبي سعيد وأبي هريرة وعلى وعبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم .

فإذا ذبحت الأم حل أكل جنينها ان خرج منها ميتا بعد ذبح أمه ، وبهذا قال جماعة من الفقهاء وخالف في ذلك أبو حنيفة وهو محجوج بهذا الحديث .

فان خرج الجنين من أمه المذبوحة حيا وجبت ذكاته بالإجماع ، ولأنكون ذكاة أمه ذكاة له ، والله تعالى أعلم .

كأنتية الذهب والفضة ، وقد جاء بيان هذا الحكم في حديث أخرجه مسلم عن أبي ثعلبة الخشني قال : « أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله . إنا بأرض قوم من أهل كتاب نأكل في آنتيتهم ، وأرض صيد أصيد بقوسي وأصيد بكلمي المعلم وأصيد بكلمي الذي ليس بمعلم ، فأخبرني ما الذي يحل لنسا من ذلك ؟ قال : (أما ما ذكرت أتكمن بأرض قوم من أهل الكتاب تأكلون في آنتيتهم ، فإن وجدتم غير آنتيتهم فلا تأكلوا فيها ، وإن لم تجدوا فاغسلوها واكلوا فيها) ثم ذكر باقي الحديث .

متفرقات يحتاج القراء الى معرفتها

١ — التذكية لفظة بمعنى الطيبين ، ومنه رائحة ذكية — أي طيبة ، وأطلقت على الذبح لأن الحيوان إذا أسبل دمه طاب لحمه .

٢ — لو ذبح الحيوان من قفاه واستوى القطع وانهر الدم وتطعم الحلقوم والمرء والودجان لم يؤكل عند المالكية ، وقال الشافعية يؤكل لأن المقصود قد حصل .

٣ — لو رفع الذابح يده قبل تمام الذبح ، ثم عاد فوراً الى الذبيحة وفيها حياة وأكمل الذبح حلت الذبيحة على الأصح .

٤ — إذا توحش الحيوان أو تردى في البئر فلا يحل عند المالكية الا بذبحه بين الحلق واللبة كالعتاد ، وبه قال الليث بن سعد ، وخالفهم في ذلك بعض فقهاء المدينة وأبوه حنيفة والشافعية . اذ قالوا بحل تفكيته

الدولة الإسلامية

للشيخ عبد الحميد السائح

ولما كان المجتمع المكي في أوائل عهد الرسول صلى الله عليه وسلم غير صالح ، لتأسيس هذه القواعد ، وممارسة هذه المبادئ ، ارتحل ، صلى الله عليه وسلم ، بأمر ربه ، الى مناخ اتسب ، والى جو أصح ، والى مجتمع ، فهم رسالته ، واقتنع بمبادئه ، وأقبل عليها بظاهره وباطنه في المدينة المنورة ، فقامت دولة الإسلام ، تحمي دعوته ، وتحقق أهدافه ، وترسي أصوله ، وكانت الدولة والشرعة صنوين ، وكان الحاكم وحكم الله قرينين ، فلا حكم الا لله ، ولا استعلاء لأحد على أحد ، الكل خلق الله وعباده ، وكان ميزان التفاضل بينهم التقوى والعمل الصالح كما قال سبحانه : (إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ) الحجرات/ ١٣ . وكما روى البزار والطبراني عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الخلق كله

كثير من الناس يشعرون بأن الفساد الطاغى ، في المجتمعات الإسلامية ، ناشيء عن عدم قيام الدولة الإسلامية ، في تلك المجتمعات ، وإن التراخي في قيام هذه الدولة تقصر كبير ، وجود عظيم ، بالواجب المترتب في ذمهم الأفراد والجماعات ، فما المسراد بالدولة الإسلامية ؟ وما عناصرها ، وما سماتها ؟ وهل دولنا ، سواء منها ، التي تسمى إسلامية ، أو التي لا تحمل هذا الاسم يصح أن يوصف بنظام الحكم فيها بأنه إسلامي أولا ؟

كانت رسالة الاسلام ، ولا تزال ، رسالة الهداية الإلهية ، للبشرية جمعاء ، هدفها اجتثاث الشرور والمفاسد ، والقضاء على الانحراف والمبازل ، والدعوة الى الخير بأوسع معانيه ، والى الاحسان بأعظم وسائله .

وسلامه عليه ، المرجع الأعلى في كل ذلك ، وقوله الفصل ، لا جدال ولا نقاش ، في أمر يبلغه عن ربه .

وقد كان يفتح على الآخرين ، ويرسل الرسل والبعث ، والكتب للوك الأرض وعظماء الزمان ، يدعوهم لمشاركته في هداية الله ، والاستقامة على الأمر .

وكانت تلك الخطط الحكيمة ، والسنة القوية ، مما أدى إلى أن يعم الإسلام جزيرة العرب ، ويقضي فيها على الأوثان والأصنام ، وتصبح أعلام التوحيد منشورة ، ورايات الإيمان منشورة ، والوية الحق مشرعة ، وآيات العدالة ساطعة ، لا تفرق في المعاملة بين مسلم وغير مسلم فكان هذا وذاك خير داعية للإسلام ، وانتشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلاميذه واتباعه ، في أصقاع الأرض يحيطون بمبادئه ، ويمارسون سنته وتعاليمه ، ويطبقون أخلاق القرآن في أعمالهم وتصرفاتهم ، حتى جذبوا إليهم الآخرين ، وانتشر الإسلام في أنحاء المعمورة ، يتحدث عن عدالة الإسلام وصفاء الإسلام ، وخلق الإسلام ، وعظمة وسمو الإسلام .

إلى أن طرأت فتن معروفة ، وابتمد الناس عن شريعة الإسلام وتعاليمه ، وانحسر الإسلام عن المسلمين ونب الفساد في الأرض ، وصار الإسلام غريبا في ديار الإسلام ، وأصبحنا بحاجة ماسة إلى إعادة العهد الأول أو ما يقاربه ، أو يدانيه ، في عدالته وتجرده ، وفي حرصه على أحياء الأمة من رقبتها ، وتثبيتها لتكون خير أمة أخرجت للناس ، قولاً وعملاً

عيال الله ، وأحب خلقه إليه اتفهم لعياله » .

وكان هذا ضروريا لجذب الآخرين إلى حوزة هذا الدين ، عن طوعية واختيار ، واقتناع بسلامة طريقته ، وصواب خطته ، حتى أن أحد الأنصار واسمه الحصين من بني سالم بن عوف ، وكان مسلما ، له ابنان نصرانيان دعاهما للإسلام فأبىسا ، فأراد إكراههما ، وراجع الرسول في ذلك ، فنزل قوله تعالى : (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) البقرة/ ٢٥٦ .

عناصر هذه الدولة

وكان لهذه الدولة عناصر ، لا بد من توفرها ، حتى يستقيم عودها ، ويستقر أمرها ، ويعمل شأنها ، تتجلى فيما يلي :

١ - عقيدة ثابتة راسخة ، رسوخ الجبال ، لا تزلزلها ريبة ، ولا تهزها شبه ، ويقدر متانة العقيدة ، التي هي القاعدة الأولى ، يمكن أن يسمع البنيان ، وتتعدد الأركان .

٢ - كتاب الله ، هو المصدر الأول ، في الحلال والحرام ، وهو الحاسم في محتوياته ، والقاسم في تعليماته .

٣ - هداية الرسول وسنته ، تنسر القرآن ، وتبين غوامضه ، وتشرح مجمله ، وتوضح آياته ، وتكمل تشريعاته .

٤ - الإخلاص لدعوة الله ، والتسابق في تحقيق رضاه ، والتنافس على الحصول ، لكل ما يوصل لذلك .

٥ - وقد كان الرسول صلوات الله

ذلك ، أن تتأخر عن مثيلاتها في العالم ، من حيث الحرص ، وتوفير المختبرات ، والبحث العلمي ، بأوسع معانيه ، ولكننا نريد أن يكون ذلك كله في إطار الإسلام ، وضمن مفهومه ، ونابعاً من تعاليمه ، فلا يتناقض ، ما يدرس في إحدى كليات الجامعة ، أو الجامعات ، بما يدرس في كلية أصول الدين ، أو كلية الشريعة ، مثلاً ، فالمنطلق يجب أن يكون إسلامياً ، والتوجيه يجب أن يكون إسلامياً ، والممارسة يجب أن تكون إسلامية . نريدها دولة تعتمد في تشريعها على الإسلام ، فلا يجوز أن ندرس ونعلن وجوب الحكم بالإسلام ، ثم يصدر عن حكوماتنا ، ومجالسنا التشريعية أو النيابية ، قوانين وأنظمة تتنافى مع الإسلام ، نصاً وروحاً .

نريدها دولة تعتمد في ممارستها على الإسلام ، في دواوين الحكومة وفي الشوارع ، وفي المعاملات المالية فلا يشعر المسلم أنه يسمع في الجامع شيئاً ، ثم يخرج إلى دواوين الحكومة وإلى السوق ، ليرى ما يناقضه . نريدها دولة لا تسمح بتعاطي المسكرات ، وفتح الخبازات ، وتعاطي القمار ، والتعامل بالربا ، ونحو ذلك مما حرمه الله تحريماً قاطعاً ، وأما لا أفهم كيف تكون الدولة إسلامية ، وحاكمها يوقع أفذاً بفتح خـمارة أو تعاطي الميسر والقمار ، أو لا يعاقب فيها على الزنا ونحوه ، مما حدد له الشارع حدوداً معينة ، أو جعل عقوبته التعزير ، حسب ما يراه ولي الأمر .

نريدها دولة لها سفارات ، في الخارج تمثلها تمثيلاً صحيحاً ،

تدعو للخير ، بكل ضروبه ، وتمارسه وتأثر بالمعروف وتنبه عن المنكر .

سمات الدولة الإسلامية المطلوبة

نرى بعض الدول ، تضع نسي دساتيرها مادة : أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام . ومع هذا فإننا نرى في تلك الدول ، الإسلام غريباً عن قرآنه غريباً عن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، غريباً عن عقلة الله وتبجيله ، وعن شرائع الإسلام وتعاليم الإسلام ، فهل يمكن ، مع هذا ، أن نسمي تلك الدولة « إسلامية » ؟ لا .

نحن لا نريد دولة إسلامية تعتمد الشعائر والمظاهر الجوفاء ، والكلمات الرنانة ، دون أن يكون لذلك ، ترجمة فعلية في واقعنا ، وممارساتنا . لا نريدها دولة يقتصر أمر الإسلام فيها على إعلان الأذان ، وتلاوة القرآن ، من المذيع ، وبناء بعض المساجد ، والصلاة فيها إن يرغب ، والتظاهر بالإسلام في بعض المناسبات ، التي لها بعض الصلة بتاريخ الإسلام وحوادثه . ومع تقديرنا لأظهار تلك الشعائر ، واعترافنا بضرورة القيام بكل ما فرضه الإسلام ، فإننا نريدها دولة إسلامية روحاً ودماً ، نريدها دولة تعتمد على الإيمان بالله ، قاعدة أولى فلا يسمح لأحد ، بحجة الحريسة الدينية ، أن يظهر الألحاد ، أو يظهر الكفر والردة ، لأن هذا مخالف للنظام العام .

نريدها دولة تعتمد على الإسلام في مناهجها التربوية ، في مدارسها ومعاهدها وجامعاتها ، ولا يعنى

بما تعملون (المائدة/ ٨) . وقوله سبحانه : (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً) النساء/ ١٣٥ .

نريدها دولة يشعر فيها غير المسلم بأن حمايته وصيانيته، والحفاظ على أمواله وحقوقه ليست منا ولا تفضلاً من أحد ، ولكنها تطبيق لحكم الله ، وتوغير لرضا الله ، فإن لغير المسلم كرامة لا يجوز أن يعتدي عليها في إطار الإسلام ، قال تعالى : (ولقد كرمنا بني آدم) الإسراء/ ٧٠ .

ولذلك فإن من مبادئ الإسلام أن لا نعادي شخصاً لذاته، وإنما نعاديه لانحرافاته ، ومن أجل هذا لا يجوز اعتبار شخص معين مطروداً مبين رحمة الله ، أو الحكم عليه باللعنة وسوء المصير ، وإنما يجوز الحكم على العصاة والكفار والمنحرفين ، إذا لم يتوبوا إلى رشدهم، ولم يتوبوا من ذنوبهم .

والقاعدة في معاملة المسلم لغير المسلم ، تستحق من الدستور القرآني في قوله تعالى : (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين . إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) الممتحنة/ ٩٨ .

فكل من عادانا ، ووضع المقبات

بحيث تكون تلك السفارة قطعة من حكومتها ، يتمثل فيها الحرص على شعيرات الإسلام وشعائره، فلا يقدم في حفلاتها المشروبات الروحية المحرمة ، ولا تقام موائد الميسر والتمار في صالوناتها ، ولا يرتكب فيها ما يجعل الإسلام غريباً في تلك السفارات .

نريدها دولة تشعر بأن ما بسن يديها ، من خيرات، وكفوز، ومغان، وقوى ، هي لله مصدراً ومصرها ، فلا يجوز أن تصرف أموالها في غير رضا الله ، ولا فيما يتناقض مع أهداف الإسلام .

نريدها دولة تعمل على خلق مجتمع إسلامي ، يشعر فيه المسلم وغير المسلم بالعدالة الإلهية . والحرية الإسلامية ، والمبادئ الانسانية . فلا يجوز ظلم غير المسلمين ، كما لا يجوز ظلم المسلمين ، ولا يجوز الاعتداء على حرية وأموال غير المسلمين ، في إطار الإسلام ، كما لا يجوز أن يعتدي على المسلم في كل ذلك .

نريدها دولة ، يشعر فيها كل مواطن بأن له الحق بكفانيته ، وتأمين عيشه ، والألا يكون عاطلاً عن العمل، إذا كان قادراً عليه ، والألا يكون مضطراً للسؤال ، والاستئذال لغير الله .

نريدها دولة ، تمارس تطبيق قول الله سبحانه : (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير

كل فريق للآخر ، باجتهادهم ، أي فيها هو موضع الاجتهاد .

فاذا سارت دولة من الدول على هذه القواعد ، وكان مظهرها وسفراؤها مميزين بسمات الاسلام وشعائر الاسلام وخصال الاسلام ، امكن حينئذ ان نفخر بان لنا دولة اسلامية ، ترفع رعونتنا عالية ، وتحملنا على الاعتزاز بها ، لانها مثلت الاسلام ، القوي في عقيقته ، القوي في دولته ، القوي في جيشه ، القوي في جامعاته ، ومعاهده ومدارسه ، القوي في مجتمعه الذي لا يصبر على ضمير يصيب المسلمين ويجتد نفسه وما يملك ، في سبيل دفع الشر والاذى عمن جماعات المسلمين ، حيثما كانوا ، وعن مقدسات الاسلام ، والمستضعفين من الرجال ، والنساء والاطفال .

وان الدولة التي يوفقها الله لتحتل هذه المكانة الرغبية ، وتحتل فيها هذه السمات العظيمة ، تجنب البهاجهاير الامة الاسلامية وشعوبها حيثما وجدوا ، يؤيدونها في نهجها ، ويسرون وراءها في مخططاتها ، ويكونون جميعا جند الله ، المنفذ لتعاليمه ، والقائم بشريعته ، كمان الامم الاخرى ، غير الاسلامية تسمى جاهدة لتقرب باعينها كيف يكون للاسلام دولة عظيمة تطبق الاسلام ، وتكون على مستوى مسؤولياتها ، وبذلك تكون هذه الدولة ، خير داعية لصالح الاسلام ، وقابليته للحكم ، في كل زمان ومكان ، وطوبى لمن خطط ليكون هذا نهجه ، وطوبى لمن يوفقه الله ، ليكون هذا مسيره ، وهذه سنته ، والله ولي التوفيق .

في سبيل دعوتنا ، واعتدى على ديننا ، واموالنا وحقوقنا ، واهلنا واطنانا ومقدساتنا ، او ساعد هؤلاء ، فهو الانهم محرمة ، واما الذين لم يمتدوا ولم يساعدوا فالبر بهم او الاحسان اليهم غير ممنوع والمراد بالبر كل خير ، فيه ادخال السرور على الغير ، ولو بالكلمة الطيبة ، والمقصود من : (وتقسطوا اليهم) تعطوهم قسطا من اموالكم على سبيل البر بهم ، وهذا غير العدل ، فانه واجب علينا ، مع العدو والصديق ، والمسلم وغير المسلم .

نريدها دولة تجمع ولا تفرق ، تبني ولا تهدم ، تحمي ولا تظلم ، يشعر فيها كل فرد بولائه لها ، وحرصه على بقائها .

وكل المسلمين — على اختلاف مذاهبهم — يجتمعون على قرآن واحد ، وعقيدة واحدة ، ورسول واحد ، وأن الخلاف فيها لا يتنافى مع ذلك خطبه يسير ، لا ينبغي أن يكون سببا في تفريق الشمل ، وتشتيت الجمع ، فان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا — في حياته الشريفة — يلجأون اليه ، وبعد انتقاله للرفيق الأعلى أصبح القرآن وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم مرجع المسلمين ، قال تعالى : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) النساء/ ٦٥ .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية ، نصر الله وجهه : وافق الصحابة في مسائل تنازعوا فيها ، على اقرار

الهجرة والتاريخ وتقييم الرسول لها

للشيخ احمد عبدالحسن المتشاي

الهجرة والتاريخ :

بها لا شك فيه ان التاريخ قد سجل الكثير من المواقف للمسلمين الاوائل وهي كلها عظيمة في شأنها كبيرة في مفهومها ومعلولها ، يصعب على كل من يتعرض لها بالدرس ان يضع تقييما محدودا لها وحسابا مقدرا ، وانما هي جميعا فوق الحساب والتقدير ذلك لان السنين تاملوا بها كانوا من منحة القرآن العظيم ومنحة النبي الكريم ، وصدق الله تعالى حيث قال في شأنهم محددا اطار خلقهم وابنائهم وقوتهم على الحياة ومع الحياة : (محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيئاتهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) النج/٢٩ وسواء كانت تلك المواقف فردية او جماعية فان العظمة تتجلى في

اروع خللها وابهى مظاهرها في تلك المواقف - وكيف يتصور الحساب والتاريخ مواقف منفعها فاعلومها بايمان وقوة وصلابة وعزيمة بجعلها جميعها الصدق والاخلاص : (من المؤمن رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)

الاحزاب / ٢٣

ولكن الهجرة التي قام بها اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وهي هجرتهم الى يثرب وهي الهجرة التي قام بها الرسول كانت اكبر واكبر من كل تقييم تاريخي او تقدير حسابي ذلك لانها كانت وقفة رهيبة توقفت عندها الافلام وسكنت امامها جميع النكبات ، لانها اما ان تكون مبغنا لنين وامة ملق الدين عليها الامل وملفت الامة على دينها كل الامل ، وصار الدين وصارت الامة بين كلمتين لا وسط بينهما وبين مصيرين لا ثالث لهما ، اما الحياة واما الموت اما الوجود لكل منهما او اللا وجود ، من اجل ذلك كانت هجرة المدينة من

او نظرة، هو ما تضطرب معه موازين الحياة ويتمتع به المنطق .

تقييم الهجرة والإعداد لها :

عجز التاريخ عن تقييم أي هجرة لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ذلك لأن كل هجرة قام بها صحابة رسول الله كانت أكبر من كلمات التاريخ وكانت أكبر من المعاني التي عرفها التاريخ .

لكن الرسول الكريم هو الذي قيم الهجرة تقييما كاملا وقدرها في موازينه حق قدرها، وأعد لها الإعداد اللائق بها ، وكانت الهجرة في تقييم الرسول صلى الله عليه وسلم أعظم التبريلات ، وأعظم العبادات التي يقترب بها العبد إلى ربه لينال عنده سبحانه أربع الدرجات ، فإن أربع الدرجات لا ينال إلا بأعظم الأعمال ، قيمها الرسول أولا بأتمها عبادة، بكل خطوة فيها عبادة ، وكل كلمة في شأنها عبادة ، وكل أعدد لها عبادة، وحصلها من أن تذهب سدى من فاعلها فأغلق على الشيطان سبيله إلى تلوذ المهاجرين ، وأرسل عليه الصلاة والسلام حارسا قويا في قلب كل مهاجر ومهاجرة يحرس أيمانه ويحرس حبه لأيمانه ويحرس هجرته من أن يمسها الشيطان ببل من طول طريق أو تبرم من مشقة أو عذاب أو عودة إلى حنين لوطن وأهل وبلى، ذلك الحارس هو الاخلاص لله ولرسوله . وكان الإعداد مثلا في هذا الحديث الشريف الذي اعتبره العلماء أحد الأحاديث الثلاثة التي قام عليها الدين ، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى) فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله

أعظم الأحداث الإسلامية التي حركت بعد نجاحها أفلام التاريخ ليسجل حياة الأمة وقيام الدين وبلوغ التور وتبانه، رغم كيد الحياة لها ورقم كيد الشياطين لها .

وكيف تموت أمة وفيها العبد الذي ينظر حوله فيجد قرناه في مخفخة ثياب ولذيذ طعام وهو تحت الحجارة الرمضاء تكويه بحرما الشديد ويتسرب إلى بطنه الجوع المهلك رويدا رويدا ، ويسري إلى خلقومه الظلم ، ومع ذلك كله صوت العذاب من سيده يلهم به ضربا وكل هذا لا يقتنيه عن أيمانه وقيته وإسلامه ولا يرجع به عن صدقه وثباته ، فيملن وهو في هذا كله كلية التوحيد في دنيا الشرك ، أنه مثل أعلى من الأمثلة الحية التي كانت تشاركه نفس الصبر ونفس الإيمان ونفس اليقين «بلال رضى الله تعالى عنه» . من أجل ذلك كان للتاريخ أعظم الاعزاز والفخر أن يؤرخ للأمة بالهجرة وأن يملن في عالم الفلك آذانا رخيما بمولد أمة النور ، بمولد أمة الحق ، بمولد أمة الإسلام والسلام ، ويقول للعنينا جميعا لقد بعثت أمة محمد صلى الله عليه وسلم لتكون خير أمة أخرجت للناس، لا لتكون مستعبدة أو متسلطة ، إنما أمة تدعو نفسها وغيرها إلى الخير وتؤمن بالله أيمانا قويا لأشبهه فيه ولا انحراف ، أيمانا تأصلت كل جذوره في أرواحهم وأمنذتهم حتى صار كائنه الإيمان الفطري بل هو في نفوسهم حقيقة الإيمان الفطري ، أمة تأمر بالمعروف وهو كل أمر لا تضطرب معه موازين الحياة، بل تستقيم وتعديل ، وتنتهي عن المنكر وهو كل أمر لا يجد تأييدا من عقل

الآيات من ١ - ٧ وهي الآيات التي حدثت في أجمال معالم الإسلام ومظهرية المسلم في دولة الإسلام . فأول تلك المعالم تكبير الله تعالى ليكون أكبر من كل شيء في الكون وتعظيمه حتى لا تكون هناك عظمة إلا لله وحده لا شريك له فلا عظمة لآلهة قريش ولا تكبير لمعبوداتهم وفي هذا إيدان بزوال سيطرة المادة على الإنسان المثلة في تلك الأصنام التي كان القوم يحيطونها بكل هالة وتقديس فيركعون عندها ويسجدون لها وثانيها طهارة الثياب من النجاسات والخبث وهي مظهرية يمتاز بها المسلم في دولة الإسلام وثالثها هجر الرجز والبعث عن الأصنام والأوثان والأزلام ، رابعها أن يجنب الابتان والاحسان من المسلم الرغبة في الحصول على المزيد من عرض الدنيا سواء كان مادي أو معنويا وخامسها الصبر على طريق الله والصبر في نشر دعوته وهذا اعلام من الله تعالى لعبده ورسوله أنه سيلقى الأذى هو وأصحابه في سبيل هذه الدعوة حتى تبلغ منتهاها ويتم الله نوره ويكمل دينه .

وصب الإيذاء بجميع الألوان عذابا وقتلا وتنكيلا ورمدا ومحاربة للرسول والمسلمين من قريش ، وبعث أن أطبان الرسول صلى الله عليه وسلم على قوة الايمان في أصحابه وقوتهم في تحمل المشاق وقدرتهم على الصبر اللززم إذن الرسول في الهجرة إلى الحبشة وخرج المسلمون نساء ورجالا وشقوا الصحراء على أقدامهم وساروا شهورا حتى وصلوا إلى دار هجرتهم أنهم ساروا حتى وصلوا إلى عمان ثم ركبو البحر وجساعوا

فهجرتهم إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرتهم إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرتهم إلى ما هاجر إليه) رواه البخاري أنه أعداد الرسول الذي القى الله عليه أمانة بناء الأمة .

كما اعتبر الرسول عليه الصلاة والسلام المهاجر سفيرا يجمع في حقيقته كل الحقائق الواضحة التي اشتمل عليها الأمر وحقيقة المهاجر يومها كانت صبره الكبير وعقله الواسع وأدراكه لدينه ، ذلك لأنه سيهاجر إلى أمة تختلف معه في الدين والمعتدة فعليه أن يكون دبلوماسيا حقا ، لا يصطدم مع دينهم ولا مع عقائدهم وعليه أن يحفظ دينه بمظهره ومخبره وعليه أن يبلغ السائل حقيقة دينه وأن استطاع أن يدعو إليه فعل ذلك ، وهذا أمر يحتاج إلى حنكة ومهم وتقييم وتقدير .

لذلك بين الرسول صلى الله عليه وسلم للمهاجرين في الهجرة الأولى إلى الحبشة أنهم يذهبون إلى ملك رحيم فعليهم أن يظفروا برحمته ومن كانت به الرحمة لا يعرف التمسك بل هو إلى الفهم أقرب .

الهجرة الأولى والثانية وأثرهما في الدعوة :

لقد اشتد الإيذاء باتباع محمد صلى الله عليه وسلم بعد أن انتقلت الدعوة الإسلامية من مرحلتها السرية إلى الاعلان بها وأظهارها وبعث أن تلقى الرسول الكريم الأمر من ربه في أول سورة المدثر في قوله تعالى : (يا أيها المدثر . قم فأنذر . وربك فكبر . وثباتك فطهر . والرجز فاهجر . ولا تمنن تستكثر . ولربك فاصبر)

ووجود الداعي في موطن دعوتيه ، ولكنه عليه الصلاة والسلام هاجر الى الطائف وحده وكان غرضه أن تبلغ الدعوة الاجزاء القريبة من مكة تلك المواطن التي لم يمر عليها ركب المهاجرين الى الحبشة ، ولقد تقابل مع رئيس الطائف واسمه دعوّة في سبيل الكرامة وكلها تجد عند الاسلام وما جاء فيها من حق لله على عباده ومن حق للعباد على الله ، ذلك الحق الذي بينه رسول الله بقوله لمعاذ حين قال له : هل تدري ما حق الله على العباد ؟ قلت الله ورسوله أعلم ، قال : فان حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً . ثم سار ساعة ثم قال : يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله قال : (هل تدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك ؟) قال : قلت الله ورسوله أعلم قال : (وسعديك الا يعذبهم) رواه مسلم .

ولكن الدعوة لم تصل الى قلوب ذلك الرجل زعيم الطائف فرد الرسول صلى الله عليه وسلم بها لا يليق وأغرى به سفهاء قومه فحصفوه بالحجارة وما نجا منهم الا بحائط ابي بستان دخل فيه فوجد هناك غلاماً يعمل في هذا الحائط فالتقى الرسول عليه تحية الاسلام وحمل الغلام الى رسول الله قطفاً من العنب فمسداً الرسول بذكر اسم الله ذلك الذكر الذي لم يفب لحظة عن لسان رسول الله ولا قلبه فلقد كان من تعريف النبي الأمي أنه هو الذي تناسم عيناه ولا ينام قلبه . وسرى نور اليقين في قلب الغلام لأنه كان على دين يخالف ما كانت عليه العرب كان على توحيد قد تبع فيه نبي قريته يؤمن ابن متى النبي الصالح وقاتل الغلام

الى افريقية وشقوا طريقهم من السودان الى اترتيا الى الصومال الى الحبشة فكانوا يبشرون بالدعوة في هذه الاجواء التي نزلوا فيها وهياوا الأذهان والمقول عند أهلها لظهور دعوة جديدة في الجزيرة العربية دعوة تحل الحب والوئام والسلام والعدل في كل كلماتها دعوة تخلص الانسان من ذل المال وجبروت السيادة الى عدالة السماء المساواة في الحقوق والواجبات فكانوا سفراء للدين وصلوا بالبلاغ الى تلك الاراضي البعيدة عن مكة وعن الجزيرة العربية. ثم رجعوا الى بلدهم مكة بعد ذلك ووقع العذاب بهم مرة ثانية واشتد المشركون في التكتيل بهم فأمرهم الرسول بالهجرة مرة ثانية للحبشة ، وما كانت الهجرة الثانية مجرد فرار من الأذى وإنما قصد بها الرسول صلى الله عليه وسلم أن تكون مزيداً من الانتباه من الشعوب التي مرت بها الهجرة الأولى للدين الجديد ومزيداً من تبليغ ما نزل من الدين في هذه الفترة لهذه الشعوب وناكداً بوجود الدعوى عند هذه الشعوب .

لذلك كانت هجرة الحبشة من اعظم الاحداث الإسلامية في التاريخ ولقد تدرها التاريخ حق قدرها .

هجرة الرسول الى الطائف اظهار لرحمة الرسول بالامة :

ولقد شارك الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين في هجراتهم ولكنه لم يكن معهم في هجرتهم الى الحبشة ذلك لأنه عليه الصلاة والسلام لم يؤمر بالهجرة الى الحبشة ووجوده في مكة يمثل وجود القائد في مكانه

أولا وجود الأرض الطيبة التي ترد اليهم مكانتهم وحياتهم وتقدمهم بالقوة والعون حتى يكونوا مثل عدوهم قوة وعددا ، ولكي يتمكنوا من لقائه في الحرب رجالا لرجل وسيفا لسيف ورمحا لرمح وكلية لكلية ، وهو ما عبر عنه في قوله تعالى : (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا) النساء/ ١٠٠ ، وكذلك ضمن الله له وجود السعة سواء كانت سعة الرزق الذي ضاق عليهم في بلدهم من محاربة المشركين لهم أو سعة الأرض التي ضاقت عليهم من رصد أعدائهم لهم . وأعظم من هذا هو وقوع أجر المهاجر على الله تعالى أن مات وهو في هجرته قاته سيجد عند الله تعالى خير الجزاء . وتشير الآية الكريمة الى هذا فيقول سبحانه : (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يتركه الموت فجدا وقع أجره على الله) النساء/ ١٠٠ ، وأيضا لما كان المهاجر مجاهدا في سبيل الله تعالى كفل الله له هدايته السبيل ووضوح الطرق وتبصرته وتعليمه وغناه واقداره على كل ما في الحياة : (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين) العنكبوت / ٦٩

دعاء الرسول للمهاجرين :
ان المهاجرين هم أول الناس إيمانا وهم أول الناس أسلاما لله ولرسوله فرح بهم رسول الله من أول يوم في الدعوة وفرح بهم الله تعالى وسبأهم السابقين وأعد لهم أعظم الدرجات عنده حيث قال تعالى : (والسابقون السابقون . أولئك المقربون)

للرسول : اني لم اسمع بمثل كلامك هذا في هذه البلدة فقال له الرسول : (من أي البلاد أنت ؟) فذكر الغلام بلدته ، فقال له الرسول : (من قرية الرجل الصالح يونس بن متى) فقال الغلام : نعم فأسلم ثم نظر الرسول صلى الله عليه وسلم الى السماء واتجه الى الله تعالى بالدعاء فنزل جبريل الأمين ومعه ملك الجبال فقال له جبريل : الله يقرئك السلام ويقول لك انه سبحانه وتعالى سمع مقالة قومك لك ولقد أرسل مصي ملك الجبال فمره بما ترى ، وقال ملك الجبال لو أمرتني لأطبقت عليهم الأخشبين ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : (اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون) فقال جبريل صدق من سماك الرؤوف الرحيم . (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) التوبة/ ١٢٨ . انها بيان لما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم من راحة وراحة بالآمة وحرص عليها حتى لا يقع من الله عذابه يأخذها ويرديها في الهلاك كما فعل الله بالعصاة من الأمم السابقة : (وماكان الله ليمنهم وأنت فيهم) الأنفال/ ٣٣

كفالة الله تعالى للمهاجرين في سبيله :

لما كان المهاجر ضيف الله في هجرته وقد باع الدنيا بما فيها من راحة وأهل ووطن ومال وولد واشترى بها راحة ربه ورضوانه وخرج ليحارب أعداء الله بالكلمة والنصيحة والسلاح وهو بين هذا كله اما أن يرجع سالما أو يلقى حتفه كان الله كفيلا له وحسيبا له ، ومن كفالة الله للمهاجرين أنه ضمن لهم

هو وصحبه أبو بكر وقد أبر أصحابه ان يهاجروا اليها ولو نظرنا الى حاجة الدعوة في المدينة لوجدنا أن حاجتها الى الرجال أكبر من حاجتها الى المال والسلاح . لذلك كان الرجل مقيما في دعوة الاسلام أكبر تقييم ولو ان الرجال كثيرون في المدينة بأهلها الا ان المهاجر من مكة الى المدينة يزيد في قوة الاسلام ويزيد من حيويته وتفاعليته في النفوس ويزيد في نسر الرسول لأنه اما أن يكون قد أسلم بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم أو أسلم قبل الهجرة وتباطأ بهجرته وفي كل خير للدعوة الاسلامية أول هذا الخير اطمئنان الرسول صلى الله عليه وسلم على الدعوة في مكة وأنها لم تخلع بالهجرة من أرض الجهاد أرض الثلاث عشرة سنة التي كان فيها الجهاد أكبر وأكبر من المدينة وثاني هذا الخير هو وقوف الرسول صلى الله عليه وسلم على اخبار مكة بين الحين والحين كلما انتقل مهاجر من مكة الى المدينة ، بذلك كانت الهجرة أفضل الاعمال وأفضل العبادات لأنها كانت تخدم قضية الاسلام في كل حين .

وأراد أهل مكة بعد فتح مكة أن يحصلوا من هذا على شيء لأنهم وجدوا أن المهاجرين قد كلفهم الله تعالى وأقام لهم الرسول حرمه عظيمة بين الناس أرادوا الهجرة مع رسول الله حين رجع الرسول الى المدينة بعد فتح مكة فبين لهم الرسول ان الهجرة قد انتهت وتفاعليتها وأنه لا هجرة اليوم من بلد الى بلد حيث أصبحت البلاد كلها بلاد اسلام وذلك في حديثه : (لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا) . رواه مسلم .

الواقعة / ١٠ و ١١ . وكانوا كثيرا في الاولين تلك الكثرة التي كانت قاعدة الانطلاق للدعوة والأذان بهافي وسط الشرك والمشركين ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجد أعظم منهم عملا ولا أصدق منهم قولا ولا أقوى منهم عقيدة لذلك دعا لهم بعد فتح مكة وخص هذه الدعوة بالهجرة لأنها أعظم القربات وأعظم الاعمال عند الله ، لقد روى سعد بن أبي وقاص قال : « عاذني رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة عام الفتح فقلت : يا رسول الله أنت ترى ما بي من المرض وأنا رجل ذوال كثير ولا يرثني الا ابنتي أفأتصدق بثلثي مالي ؟ قال : (لا) . قال فالشطر . قال : (لا) ، قال فالثلث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الثلث والثلث كثير لان تذر ورثك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكفون الناس) . فقال سعد : أخلف بعد أصحابي - ويقصد سعد هنا أن يتخلف في مكة بعد مضي أصحابه مع رسول الله الى المدينة . فقال له الرسول : (لا تفعل انك لن تخلف فتعمل عملا تبتغي به وجهه الله الا ازددت به درجة ورفعة ولعلك أن تخلف حتى ينتفع بك اقوام ويضر بك آخرون) » .

(اللهم امض بأصحابي هجرتهم ولا تردهم على اعدائهم : لكن البائس سعد بن خولة يرثي له رسول الله لأنه مات بسكة قبل أن يهاجر) .

الهجرة أفضل العبادات الى يوم الفتح :

عرفنا من التاريخ ان الرسول عليه الصلاة والسلام قد هاجر الى يثرب

الله تعالى مع رسوله وصحبه على طريق الهجرة :

من الأوس والخزرج ولم يكن من بينهم واحد من اليهود وقد أعلن هذا التفرد في اللقاء الأول والثاني إسلامه واتباعه لحمد صلى الله عليه وسلم وقد تعاهدوا معه على الهجرة إلى بلدهم وكان القرآن والإسلام قد سبق الهجرة إلى يثرب فأسلم الأنصار من الأوس والخزرج وصار الإسلام من يثرب إلى خارجها حيث أسلمت تبيلة أبي ذر الغفاري وأخذ أهل يثرب يصلون ويقرأون القرآن ويعبدون أنفسهم للقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وما من يوم يمر إلا ويزداد الشوق في قلوبهم لهذا اللقاء أنهم في معاهداتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذوا منه كل شيء وقد أعطوه كل شيء وكان أبرز كسل هذا أنهم ضمنوا لرسول الله ولدينه حمايته ونصرته مما يحصون منه نساهم وأولادهم .

وعلموا من كلام اليهود أن صاحب الحظ الأوفى هو أول من استقبل محمدا صلى الله عليه وسلم، فكانوا على سهر وشغل ورصد للطريق حتى لا يسبقهم اليهود إليه وشاء الله تعالى أن يكونوا هم أول من يلتقى رسول الله ، ذلك لأنه في اليوم الذي دخل فيه الرسول المدينة كان اليهود مشغولين في أعيادهم .

انهم أعدوا أنفسهم وأرواحهم وأهلهم ونسأهم كل خرج ليرى نور الله قادمًا إليهم يهتديهم السبيل وينصر كلمتهم ويجمع شملهم وكل قد أعد ماله وداره وطعامه ليكون لرسول الله وأصحابه ورفع الله من قلوبهم حب النفس وأبدلهم به حب الله ورسوله ومهاجريه ، وبهذا كان الأعداد من أهل يثرب للقاء رسول

لقد بينا في الأسطر السابقة أن الله تعالى كئيل للمهاجرين وحسيب لهم ، وأن هذا من الله يكون أحق وأوجب لرسوله صلى الله عليه وسلم ولصحبه في هجرته ، وهنا نجد أن الله سبحانه وتعالى قد كفل محمدا عبده ورسوله حيث نصره على أعدائه أهل مكة ذلك اليوم ولقد خرج المشركون وكل قلوبهم حقدا وحسدا ونارا تنظي على الإسلام ورسول الإسلام . . الخيل تحتهم كالبرق تطوى الأرض بحثا عن محمد وصحبه والسيوف مسلولة خاطفة تريد أن تروى ظلما حاملها من دماء الإسلام والمهاجر وصحبه، ووقفوا على الفار وقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله لو نظر أحدهم تحت قدمه لرأى ، فقال له الرسول ما تقول في اثنين الله ثالثهما . وفي ذلك يقول الله تعالى : (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الفار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم) التوبة/ ٤٠ .

المجتمع المدني وكيف أعد نفسه لللقاء الرسول :

لقد حدثنا التاريخ أن اليهود في المدينة كانوا يستقبحون على الأوس والخزرج بظهور رسول الإسلام وأنهم سيكونون أنصاره ويأكلون به العرب وعرفنا أيضا أن نفرا من أهل يثرب تقابل مع الرسول الكريم في مكة قبل الهجرة مرتين وكان هذا النفر

من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين (التوبة/ ١٨) والمسجد هو شعار الإسلام يجتمع فيه الرسول بأحبابه يدبر فيه شئونهم وحوائجهم وينظم فيه أمته . ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ويظهرهم .

ثم بعد ذلك أقام الرسول الكريم مع اليهود الذين امتنعوا عن الإسلام حقدا وحسدا معاهدة على تأسين يثرب وأن يكونوا هم والمسلمون يدا واحدة على كل عدو ومخبر على الإسلام أو اليهودية ، عليهم نصره رسول الله وعلى رسول الله نصرتهم ولكنهم ما رعوا له عهدا ولا حرمة فغضى الله عليهم . وأجلاهم الرسول عن المدينة ونكل بهم لعداوتهم للإسلام ولعداوتهم للإنسانية جماء .

أفضل الهجرات :

لقد بين صلى الله عليه وسلم انه لا هجرة بعد الفتح وانها جهاد ونية واجابة لدعوة الإسلام في نزاله مع اعداء الدين الذين ينقضون عهودهم ويعملون الحرب عليه . والمقصود من هذا الحديث أن الهجرة من مكة فقط قد أغلق بابها واستبدل بها الجهاد حتى يظفر أهل مكة وهمم الطلقاء بفضل الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولكن الهجرة في الإسلام مفتوحة امام المسلمين وأولها هجرة في سبيل العلم وهجرة في سبيل الفضل وهجرة في سبيل الكرامة وكلها تجد عند الله الفضل والجزاء ما دامت خالصة لله ولدين الله وللأمة الإسلامية التي كتب الله أن تكون خير أمة أخرجت للناس .

الله ودخل الرسول صلى الله عليه وسلم ، في مكب لا يمكن أن يسمى الا مكب النور والهدى ، ومشرح الرسول بهم لما وجد من صدقتهم وإيمانهم وحبيب لله ولرسوله وكرهم لأخوانهم : (**والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون**) الحشر ٩/ .

التخطيط والبناء في دار الهجرة :

منذ أن وصل الرسول الكريم وصحبه أبو بكر الصديق الى يثرب واطمان الأمر لاهل يثرب على وصول الفضل والنور اليهم أخذ الرسول في مباشرة التخطيط والبناء للأمة الإسلامية في دارها الجديدة في يثرب دار الانطلاق ودار العمل والجهاد . وأول عمل في التخطيط هو المؤاخاة بين الانصار والمهاجرين تلك المؤاخاة التي كانت أول لبنات القوة التي وضعها الرسول في بناء الأمة والتي كانت القاعدة الاصيلية القوية التي تتحرك منها وعليها جماعة المسلمين الى الجهاد الذي أصبح واجبا مقدسا على كل مسلم ومسلمة في دار الإسلام وأن في المؤاخاة تماسكا قويا في الصف الواحد حتى لا تستطيع الكايد أن تنفذ الى الجماعة وتثال منها ثم أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم في بناء المسجد الاول وهو أول مسجد أسس على التقوى كما وصفه الله تعالى ، ولفضله عند الله تعالى الزم الله رسوله بأن يقوم فيه ولا يتبدل به غيره لأنه مسجد التقوى فيقول تعالى : (**لمسجد أسس على التقوى**

فقيه مصر الليث بن بكاس

نشأت وجب للعالم

للدكتور عبد الحليم محمود

لعمد الرحمن ان يفتات على الليث
فان له نصحا ورايا .. وكان الليث
يومئذ ابن اربع وعشرين سنة ..

ويقول المرحوم الشيخ مصطفى
عبد الرازق :

« وابن رفاعه المتصود هنا هو
الوليد بن رفاعه بن خالد بن ثابت
ابن ظاغن الفهمي الذي ولى مصر
سنة ١٠٩ ، وتوفى وهو وال عليها
سنة ١١٧ ، والوليد بن رفاعه عربي
صراح ، من فهم ، ليس في نسبته
خلاف ، فاذا كان الليث ابن عمه
فهو ايضا عربي فهمي .. »

ونقل البغدادي رواية عن ابي
مسلم صالح بن أحمد بن عبد الله
المجلي عن ابيه قال : « ليث بن سعد
يكنى ابا الحارث ، مصري فهمي
ثقة » اهـ .

ونحن لا نرى الا ان الامام الليث
مصري عربي من فهم .. وفهم بطن
من قيس عيلان ، ومرجعهم الى
العذنانية ..

الليث بن سعد بن عبد الرحمن ،
يكنى ابا الحارث ، والمشهور —
كما يقول الخطيب البغدادي — انه
« فهمي » ، اما كونه « فهمي » فان
مما يؤيده ما ذكره القلقشندي قال :
« وقال القاضي في خطبه في الكلام
على دار الليث بالفسطاط : وكان له
دار بقرقشدة بالريف بناها فهدمها
ابن رفاعه امر مصر عنادا له ،
وكان ابن عمه فبناها الليث ثانيا :
فهدمها ، فلما كانت الثالثة لناه آت
في منابه فقال له : يا ليث :

(ونريد ان نمى على الذين استضعفوا
في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم
السوارتين) القصص / ٥ .

فاصبح وقد فلق ابن
رفاعه ، غاوصى اليه ومات بعد
ثلاث .. .

ويبدو انه نجم على ما كان منه
بالنسبة لليث ، يقول يحيى بن بكير :
« كتب الوليد بن رفاعه — وهو
امر مصر — في وصيته : قد أسندت
وصيتي لعمد الرحمن بن خالد بن
مسافر الى الليث بن سعد ، وليس

اللام راء ، يقول صاحب « صبح الاعشى » : « وهو الجاري على السنة العامة ، وعليه جرى القضاعي فيما رايته مكتوبا عنه في خطه » .. ولكن ذلك خطأ يعلنه القلقشندي وهو العالم الكبير الذي يوثق بكلامه عن بلده ... ويوافقه في ذلك ابن خلكان الذي يذكر ضبطها فيقول : « بفتح القاف وسكون اللام . وفتح الف الثانية والثين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها هاء ساكنة » . وهكذا هي مكتوبة في دواوين الديار المصرية .. وهذا الضبط في الشكل هو نفس الضبط فيما جرى على السنة العامة : أعني قرقشندة .. وهذه البلدة تقع الان في مركز طوخ ..

ولد الامام بهذه البلدة ، واخذ يتعلم على الصورة المألوفة حينئذ : كانوا يبدون بحفظ القرآن ، ويتعلمون عن طريق ذلك الكتابة والقراءة ... وكانوا يتعلمون علوم القرآن ، ويتعلمون الحديث والفقه وعلوم الاسلام والعربية على وجه العموم . وبدت نجابة الليث في سن مبكرة ، بل كان اماما يفتي وهو في بواكير شبابه .. روى ابن حجر العسقلاني عن يحيى بن بكير انه قال : سمعت شرحبيل بن يزيد يقول : اذكرت الناس في زمن هشام بن عبد الملك وهم متوافرون ، مثل يزيد بن حبيب ، وعبيد الله بن أبي جعفر ، وجعفر ابن أبي ربيعة ، والحارث بن يزيد ، وابن هبيرة ، ومن يقدم مصر من علماء أهل المدينة ومن علماء أهل الشام ، للرباط ، والليث بن سعد يومئذ حدث شهاب ، وانهم ليعرفون فضله ، ويقدمونه ويشار اليه .

ونحن اذا كنا نرى ان الامام الليث مصري عربي من فهم هاننا نوافق في ذلك بعض من كتبوا عنه .. بيد ان كثيرا من المؤرخين يرون رايًا آخر .. ويكنينا المشهور من انه : « عربي من فهم » ، وما روى من انه ابن عم امير مصر ، ابن رفاعة العربي الاصيل ..

اما عن تاريخ ميلاده فان ارجح الاتوال انه ولد سنة أربع وتسعين . وروى ذلك عن الليث نفسه ، يقول ابن بكير : سمعت الليث يقول : « ولدت في شعبان سنة أربع وتسعين » . ويحدد ابن بكير أكثر فيقول : « لأربع عشرة خلست من شعبان .. » ويزيد ابن حبان الأهر تحديدًا فيقول : « يوم الجمعة » .. اما مكان ميلاده فـ : « قرقشندة » ، وهي بلدة أبي العباس القلقشندي . وحينما يتحدث القلقشندي عن محافظة القليوبية فانه يقول : « ومن بلادها بلدنا قرقشندة » ، ثم يصفها بقوله : « وهي بلدة حسنة المنظر ، غزيرة الفواكه » ، ثم يقول : « واليها ينسب الليث بن سعد الامام الكبير » ، وذكر ابن يونس في تاريخه ان الليث ولد بها ...

وقد كان الليث يحبها حبا كثيرا ، يدل عليه انه حينما بنى بها بيتا وهدمه ابن عمه الحاكم أعاد بناءه ، ثم أعاد البناء للمرة الثالثة بعد ان هدمه الحاكم في المرة الثانية ، وليس حبه لها بغريب ، فهي مهد ميلاده ، ومكان نشأته وصباه ، وكانت : « حسنة المنظر ، غزيرة الفواكه » وبعض الناس يقول عنها : قرقشندة ... ولقد ابدل ياقوت في معجم البلدان

الليث : « وقد سمع من ابن شهاب الزهري كثيرا ، ويدخل بينه وبين الزهري الواسطة بواحد ... وبائنين ... وبثلاثة ... »

وكان من منافع الليث التي شهدها بركة في حجة تلك أن أخذ عن نافع مولى ابن عمر ، ونافع هذا من أوثق الرواة عن ابن عمر : لم يختلف في ذلك أحد من المحدثين ، والسلسلة الذهبية عند كثير من المحدثين : مالك عن نافع عن ابن عمر .. يقول الليث فيما رواه غير واحد :

« دخلت على نافع مولى ابن عمر فقال : من أين ؟ قلت : من أهل مصر .. قال : ممن ؟ قلت : من قيس . قال : ابن كم ؟ قلت : ابن عشرين . قال : أما لحيتك فلهجة ابن أريمين .. »

كان نافع أسمر اللون ، ومن طريف ما يروى عن الليث في حجة تلك أنه لم يحج وحده وإنما رافقه ابن لهيعة .. ويقول الليث : « حججت أنا وابن لهيعة فرأيت نافعاً مولى ابن عمر فدخلت معه إلى دكان علاف فحدثني ، فمر بنا ابن لهيعة فقال : من هذا ؟ قلت : مولى لنا . فلبسنا رجعنا إلى مصر جعلت أحدث عن نافع ، فأتى ذلك ابن لهيعة وقال : أين لقيته ؟ قلت : أما رأيت العبد الذي كان في دكان العلاف ؟ هو ذلك . ويقول ابن حجر :

« وقعت لي نسخة الليث بن سعد عن نافع ، فيها من الأحاديث المرفوعة

وقال يعقوب بن سفيان : « سمعت يحيى بن بكير يقول : سمعت الليث يقول : رأيته يحيى بن سعيد الأنصاري وقد غفلت شيئا من المباحات ، فقال : لا تغفل غافلك أمام منظور إليك .. قلت : ويحيى بن سعيد تابعي من شيوخ الليث .. »

لقد كان أباها منظورا إليه وهو يومئذ حدث شاب .. وإذا كان هذا الحدث الشاب بلغ هذا المبلغ فإنه قد بلغه بجده واجتهاده ، وبلغه بذكائه المتوقد ، وذاكرته القوية .. ولم يتم الفتى الإمام على شهرته هذه التي بلغها ، ولا على تقديره هذا الذي كان له وسط العلماء ، وإنما واصل الليل بالنهار في الدراسة والأخذ عن العلماء .. وكان أستاذا يدرس للجمهور وللعلماء ، وتلميذا يتلقى عن العلماء ، واستمر كذلك إلى نهاية حياته .. ونروي عن ذلك بعض القصص : لقد حج أول حجة سنة ثلاث عشرة ومائة ، وكما يقول الله تعالى في الحجاج : (ليشهدوا منافع لهم) الحج/ ٢٨ فإن الليث كانت منافعه التي شهدها في هذه الحجة هي أن يأخذ عن العلماء ، قال البخاري : « قال يحيى بن بكير عن الليث قال : سمعت من ابن شهاب الزهري بركة سنة ثلاث عشرة ، وهي أول سنة حج » .

وكان الليث يجلب ابن شهاب ويحترمه لعلمه وفضله ، روى ابن حجر عن عمرو بن خالد قال : « قلت لليث : بلغني أنك أخذت بركاب ابن شهاب الزهري .. قال : نعم ، للعلم ، فأما لغير ذلك فلا ، والله ما غفلته بأحد قط .. » ويقول ابن حجر عن

رأس العين يأتي الكدر فإذا صفا
رأس العين صفت العين ، قال :
صحت يا أبا الحارث .

استفاد الليث من رحلاته صغيراً ،
واستفاد من رحلاته كبيراً ، وكانت
حياته كلها استفادة وإفادة .. يقول
أبو نعيم في الحلية :

« أدرك الليث نيفا وخمسين
رجلاً من التابعين » .

ويقول ابن حجر عن تلميذ عنهم
الليث :

« سمع ببلده من يزيد بن أبي
حبيب ، وجعفر بن ربيعة ، والحارث
ابن يعقوب ، وعبيد الله بن أبي جعفر
... وبالحجاز من عطاء بن أبي رباح
ونافع مولى ابن عمر ، وهشام بن
عروة ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ،
وأبي الزبير محمد بن مسلم المكي ،
وأيوب بن موسى الأموي ، وعبد
الله بن عبيد الله بن أبي مليكة ،
وعمر بن شعيب ، وعمر بن دينار ،
وقتادة . » وسمع في رحلته إلى
العراق - وهو كبير من هشيم وهو
أصغر منه .

ويقول ابن حجر أيضاً : « وسمع
من أبي الزبير ، وحديثه عنه من
أصح الحديث ، فإنه لم يسمع منه
شيئاً دلس فيه .. » ويستفيض
صاحب كتاب الرحمة الغيثية في ذكر
من سمع منهم الليث .

وسار الليث في حياته متبعاً
للشعار الإسلامي : (وقل رب زدني
علماً) طه/١١٤ وإذا كان من سمات
الليث حب العلم : استفادة وإفادة ،
فإن له سمات أخرى والحديث موصول

والموتوفة نحو المائة ، ومع ذلك فكان
الليث يروى عنه ما ليس عنده منه
مشفاهة ، - بالواسطة - وربما
روى عنه بأكثر من واسطة واحد .. «
وإذا كان ذلك وهو في سنن
العشرين فإن السنين تمضي وهو في
نفس الأسلوب من الدراسة والتدريس
وها هو ذا قد نيف على الستين ،
وقد سافر إلى العراق ..

ويقول أبو صلاح : « خرجت مع
الليث في سنة إحدى وستين بعد
المائة فشهدنا الأضحية ببغداد ، فقال
لي الليث : سل عن منزل هشيم
الواسطي فقل له : أخوك الليث
المصري يقرأ عليك السلام ويسألك
أن تبعث إليه شيئاً من كتبك .
فذهبت إليه ، ففعل ، فكتب لي الليث
منها ، وسمعتها من هشيم - مع
الليث . »

والمتتبع لما يرويه الليث من
الأحاديث يجد فيها كثيراً مما يتعلق
بحسن السلوك وكمال الخلق إلى
جانب ما يتعلق بأحكام الحدود
والمعاملات كما يقول المرحوم الشيخ
مسطفى عبد الرازق .

وفي بغداد - في هذه الرحلة -
جری حديث بين الإمام الليث وهارون
الرشيدي ، فيه حكمة وفيه من سداد
الرأي ما فيه ..

روى ابن حجر عن الليث بن سعد
قال :

« لما قدمت على هارون الرشيد
قال لي : يا ليث ، ما صلاح يلدكم ؟
قلت : يا أمير المؤمنين ، صلاح بلدنا
أجراء النبل وصلاح أميرها ، ومن

ليس من الحديث النبوي

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام الميثاق الامين فصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :
(وانزلنا اليك الذكر لسين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون) .
وقد سرب الى نعمها الصامي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر اقوالا ليست من السنة ، لفلمات مختلفة ، أما من غفلة وهمن نية بزعم التقرب الى الله ، وهت الناس على الخير ، او عن عيب وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، او لامور سياسية او مذهبية كاصحاب البدع والاهواء ، ومن هنا حظر الرسول الكريم من نعتد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام نبيا رواه مسلم وفيه :
« ان كلما علي ليس ككذب علي احد من كذب علي بتميدا فلينبوا بقعدة من النار » .

كما امر سهرى الدقه بما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا الميل الجليل بعصن المثوبة عبد الله هي الحديث الذي رواه ابو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المصوم صلوات الله وسلامه عليه « نذر الله امرا سمع منا شيئا يلفه كما سمعه من رب مبلغ اوعى من سامع » .

والجمله بمرها ان تقدم لقراءتها الكرام الاحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .
وسمعا ان نلقى استفسارات السادة القراء ومطباتهم لسموا معنا في هذا الحال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

• ان الورد خلق من عرق النبي صلى الله عليه وسلم •

حديث : (ان الورد خلق من عرق النبي صلى الله عليه وسلم او عرق البراق) .
قال ابن عسكرك : موضوع .

وابن عساكر هو علي بن الحسن ثقة الدين ابن عساكر الدمشقي ، محدث الديار الشمالية له (تاريخ دمشق) توفي بدمشق سنة ٥٧١ هـ .

(أبى الله أن يرزق عبده المؤمن الا من حيث لا يعلم) .

حديث : (أبى الله أن يرزق عبده المؤمن الا من حيث لا يعلم) .
قال الصفاني : موضوع .. وذكره ابن الجوزي في الموضوعات .

(أدبني ربي فأحسن تأديبي) .

حديث : (أدبني ربي فأحسن تأديبي) .
قال ابن تيمية معناه صحيح ، لكن لا يعرف له اسناد ثابت . وقال ابن الجوزي : لا يصح .

(اذا كتبت كتابا فتربه فانه انجح للحاجة والتراب مبارك) .

حديث : (اذا كتبت كتابا فتربه = ضح عليه التراب ليحف بداده = فانه انجح للحاجة ، والتراب مبارك) .

قال أحمد : منكر . وأخرجه الترمذي قريبا من هذا اللفظ ثم قال : هذا حديث منكر . وأخرجه ابن ماجه من طريق بقية عن أبي أحمد الدمشقي وهو مجهول .

(لا غيبة لفاسق) .

قال أحمد منكر ، وقال الحاكم والدارقطني والخطيب باطل .

(اتزعون عن ذكر الفاجر اذكروه بما فيه يحظره الناس) .

وهذا القول في مسنده ضعف اذ من رواه الجارود ، وقد روى بالكذب .
وقال الدارقطني هو من وضعه ، ثم سرقه منه جماعة منهم عمر بن الأزهري
من بهز ، وسليمان بن عيسى عن الثوري عن بهز ، وسليمان وعمر كذابان .
وقد رواه معمر عن بهز أيضا أخرجه الطبراني في الاوسط من طريق عبد الوهاب أذى عبد الرزاق وهو كذاب .

وقال الطبراني لم يروه عن معمر غيره .

والحديث كما قال المعقلي ليس له أصل من حديث بهز ، ولا من حديث غيره ، ولا يتابع عليه من طريق يثبت ، وقال الفلاس انه منكر .



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي»
لنقدم باقية من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها
المسلم أكرم زاد من الهدى الحمدي .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أو قال أبو القاسم
صلى الله عليه وسلم : (لو أن الأنصار سلخوا واديا أو شعبا لسلكت في وادي
الأنصار ولولا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار) فقال أبو هريرة : ما ظلم بأبي وامي
آووه ونصروه . أو كلمة أخرى . رواه البخاري .

لو أن الأنصار سلخوا .. :

أراد الرسول الكريم بذلك حسن موافقته للأنصار ، وترجيحهم في ذلك على
غيرهم لما شاهده منهم من حسن الجوار والوفاء بالمهد ، ولم يرد متابعته لهم
لأنه هو المتبوع المطاع ، وقد فرض الله متابعته ومطاعته على كل مؤمن
ومؤمنة .

ولولا الهجرة .. :

ليس المراد منه الانتقال عن النسب الولادي لأنه حرام — مع أنه أفضل الأنساب — وإنما أراد النسب البلادي ، ومعناه أنه لولا الهجرة أمر ديني وعبادة مأمور بها لانتسبت إلى داركم ، وذلك يدل على أنهم بلغوا من الكرامة مبلغا لولا أنه من المهاجرين لعد نفسه من الأنصار .

وتلخيصه : لولا فضلي على الأنصار بالهجرة لكنت واحدا منهم وفيه أن المهاجرين أفضل من الأنصار .

ما ظلم .. :

أي أن الرسول الكريم أعلن رضاه عن الأنصار وهو صادق فيما قال .. وكلمة أخرى هي نحو : وساعده بالمال .

حدثنا إسماعيل بن عبد الله قال حدثني إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده قال : « لما قدموا المدينة أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن وسعد بن الربيع ، قال لعبد الرحمن اني أكثر الأنصار مالا فاقسم مالي نصفين ولي امرأتان فأنظر أعجبهما اليك فسمها لي أطلقها فإذا انقضت عدتها فتزوجها قال : بارك الله لك في أهلك ومالك ، أين سوتكم ؟ فدلوه على سوق بني قينقاع فما انقلب الا ومعه فضل من أقط وسمن ثم تابع الغدو ثم جاء يوما وبه أثر صفة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (مهيم ؟) قال تزوجت ، قال : (كم سقت إليها ؟) قال نواة من ذهب او وزن نواة من ذهب شك إبراهيم) . — صحيح البخاري —

وفي رواية للبخاري أيضا فقال : (أولم ولو بشاة) .

سعد بن الربيع :

بفتح الراء ، الخزرجي الأنصاري المعقبى النقيب البصري استشهد يوم أحد رضي الله عنه .

قينقاع :

بفتح القاف وسكون التحتانية وضم النون وبالمهلة حي من أحياء اليهود .

مَهِيم :

بفتح الميم وسكون الهاء وفتح الياء : أي ما مالك وما شائك وما خبرك .

النواة :

هي خبسة دراهم .

شهر الله

يطلق اسم المحرم على الفاتح من
شهور السنة الهجرية القبريه ،
وقد كانت هذه الشهور في المصود
الجاهليه القديمه تسمى بأسماء اخرى
غير الأسماء المعروفة الآن ، وان
اختلف في تحديد تلك الاسماء . وبرز
ما ورد في صدد المحرم انه كن يسمي
« المؤنر » لان العرب كانوا يمتدحون
فيه المؤنرات للفصل في قضاياهم
فيبتحنون السنة الجديدة بنفسوية
العلامات ورسم ما ينبغي ان تسمي
عليه علاقتهم في العام الجديد .

وأما الاسماء التي تطلق الان على
الشهور العربية فالمشهور انها
وصفت في عهد « كلاب بن مرة »
أحد اجداد الرسول عليه الصلاة
والسلام ، وكان ذلك قبل الاسلام
بنحو قرنين . وقد اختلف في تطيل
تسميتها بهذه الاسماء واشهر ما
ورد في صدد المحرم ان العرب سموه
بهذا الاسم لحرمة القتال فيه .

وقد اشترك مع المحرم في هذا
الحكم ثلاثة اشهر اخرى ، وهي
رجب وذو القعدة وذو الحجة ! فكانت
هذه الاثني عشر اربعة اشهر سلام
وونام ، ينصرف فيها العرب لأمور

المحرم

للاستاذ ابراهيم الحسان

في موافقتها ، حتى أن الرجل معهم
كل يلقي قاتل أبيه فيها فلا يمسسه
سوء . بعد أنه قد شق على بعضهم
الثق من القاتل ثلاثة أشهر من البات
مأخضوا على الأشهر الحرم نهضوا
يسبح لهم مقصر هذه المدة والاعتداء
على حرمة شهر المحرم بالذات ،
وهو نظام السي . من ساء إذا
أمر أهله ، وذلك بأن يراعوا حرمة
شهرين متتابعين وهما ذو القعدة
ودو الحجة ، بدلاً من ثلاثة ويحطوا
القاتل في شهر المحرم ، على أن
يسنوا حرمة أي يؤخروها ،
ويقبلوها إلى شهر آخر كسفر مثلاً ،
مادام جاء صبر واحتسبوا فيه للقتال
أطوه وحرّموا رسماً الأول ...
وهكذا .

فأصبح المصر في التحريم عندهم
محدد العدد لا خصوصية الأشهر
الحرم . وكانوا أحياناً يحلون شهر
آخر من الأشهر الحرم عن شهر
الحرم ويؤخرون حرمة ويقبلونها
إلى شهر آخر من غير الأشهر الحرم .
وكانوا أحياناً يربطون في عدد شهر
أنه محطوبها ثلاثة عشر أو أربعة
عشر . ويحطون أربعة منها حرماً

بقاتلهم وسببه وارادهم وموافقتهم
الأسبب والفتنة وتؤويهم القبيح .
وبعد مرور هذا العهد أصبح فصل
الإسلام نأيد طولها له حظ عظيم
فيما وصل إليه العرب من رفاهي
وحضارة قبل الإسلام . بل يرفع
إليها أكثر قسط من الفصل في فناء
الحسن العربي معه فقد كانت
العلاقات بين مسلميه وطوبىه علاقات
مؤثرة صودها الآخر والعداوات .
وله دوائر لدى أمه ما أصاب الساحر
والقتال والظواهر بقدار ما وارت
لدى هذه الأمه في حائلها ، وما كان
أكثر دواهي الحرب ومضايقتها
مدهم . وكان ينبغي أن يثبت حرب
من مسلمين وخصم لأمه الأسبب
هي خصم التي تلتهم حلفاءها
من القبائل والنصوب الأخرى . ومطل
الحرب مستمر عداس . ويصعد
الأمم من العربي يضارب . طولا
ضمم الأشهر الحرم لا استمرت هذه
الحروب بجميع مظاهر نشاطهم ،
وسمرفت جميع أسلحتهم ، ولوقف
من هم الإحصائي والحصاري ، بل
لدى الحسن العربي معه وطول
الرب أبداً طويلاً محاطين كسل
الناطقة على حرمة هذه الشهور

التي لخص فيها كثيرا من أحكام الشريعة الإسلامية وجعلها دستوراً للمسلمين من بعده : « أيها الناس : إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه ، ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم — أي من الأمور التي تعدونها صغيرة — أيها الناس إنما النساء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله . وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض . (وذلك أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد أعاد حينئذ الشهور إلى أوضاعها الصحيحة ، فكانت حجة الوداع في مواقيتها في شهر ذي الحجة) . وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض ، منها أربعة حرم ، ثلاث متواليات : واحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذي بين جادي وشعبان : « ألا هل بلغت ؟! اللهم فاشهد ! » . غير أنه يظهر أنه لم يكن لسدى العرب حينئذ فكرة دقيقة عن مدة الشهر القمري من الناحية الفلكية ، وهو الوقت الذي تستغرقه دورة القمر حول الأرض دورة كاملة ومقداره تسعة وعشرون يوماً وأثنا عشرة ساعة وأربع وأربعون دقيقة وعدة ثوان .

ولذلك كانوا يسيرون — في الغالب — في تقدير هذه المدة على طريقة تقريبية ، فيجعلون شهراً ثلاثين يوماً ويجعلون الشهر التالي له تسعة وعشرين يوماً ، إلا إذا ثبتت رؤيتهم لهلال الشهر الجديد في ليلة غير

لينتسح لهم الوقت للقتال ، ومن أجل ذلك اضطربت مواقيت حجهم ، فكان يجيء حجهم أحيانا في غير ذي الحجة ويروى أن أبا بكر قد حج بالناس في السنة التاسعة من الهجرة في شهر ذي القعدة ، لأن اضطراب المواقيت عند أهل مكة قد تقدم بالحج في هذا العام عن موعده . وقد أقر الإسلام نظام الأشهر الحرم في وضعه الأصيل وقضى على كل ما حدث في هذا الوضع من تلاعب ، فقرر أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا لا يصح نقصها ولا زيادتها ، وأنه لا يجوز أن يستبدل بشهر المحرم شهر آخر ، فيجمل المحرم من الأشهر الحلال وتنقل حرمة السي هذا الشهر الآخر ، وأنه لا يجوز أن يفعل ذلك في أي شهر آخر من الأشهر الحرم وأن النسء ضلال وكفر وتغيير لكلمات الله .

وفي هذا يقول الله تعالى : (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم) التوبة/٣٦ . ويقول تعالى : (إنما النسء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله) التوبة/٣٧ . — أي ليجعلوا عدة الشهور التي يحرمونها متفقة مع عدد الشهور التي حرمها الله ، فيعتبرون في التحريم مجرد العدد لا خصوصية الأشهر الحرم — قال تعالى : (فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين) التوبة/٣٧ ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام في خطبته في حجة الوداع وهي الخطبة

ولشهر الحرم في الإسلام مكانة مقدسة خاصة . ولذلك سماه الرسول عليه الصلاة والسلام «شهر الله» ولم يندب عليه الصلاة والسلام الى صيام بعد رمضان ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سئل الرسول صلى الله عليه وسلم أي الصيام أفضل بعد رمضان فقال : (شهر الله الذي تدعونه المحرم) .

رواه أحمد ومسلم وأبو داود . ويظهر أنه كان له كذلك مكانة خاصة في نفوس العرب في الجاهلية ، بدليل أنه اختص من بين الشهور الأربعة الحرم بالاسم الذي يدل صراحة على حرمة ، وذلك قبل أن يعمثوا في مدة الشهور وأوضاعها ويبدعوا نظام النسء الذي كان يتيح لهم في الغالب انتهاك حرمة هذا الشهر بالذات .

ويسمى اليوم العاشر من شهر المحرم عاشوراء ، وقد يسمى التاسع كذلك تاسوعاء . والراجح أن هذه وتلك تسميتان عربيتان قديمتان ، وليستا منقولتين عن لغة أخرى .

وقد ورد في السنة المطهرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وجد اليهود صياما يوم عاشوراء ، فسألهم عن سبب صومهم لهذا اليوم ، فقالوا أنه يوم نجى الله فيه موسى من الفرق وأغرق فرعون وجنده فنحن نصومه شكرا لله تعالى فقال : نحن أحق وأولى بموسى منكم ، ثم صامه . وأمر بصيامه .

الليلة المتفقة مع حسابهم التقريبي ، فيصحون بذلك حسابهم . وفي هذا يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : (أنا أمة أبية لا تكتب ولا تحسب الشهر هكذا وهكذا) وأشار في الأولى الى مجموع أصابع يديه ثلاث مرات ، وأشار في الثانية السى مجموعها مرتين وحد الإبهام في الثالثة - أخرجه البخاري

وقد قال الله تعالى في الآية الثانية من سورة الجمعة : (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) وقد حكى الإمام القرطبي عن ابن عباس أنه قال : الأميون العرب كلهم ، من كتب منهم ومن لم يكتب ، لأنهم لم يكونوا أهل كتاب

ولاتقاء ما عسى أن يكون في الحساب التقريبي من خطأ أوجب الإسلام في الشهور المرتبطة ببعض الشعائر الدينية كشهر رمضان الذي تؤدي فيه فريضة الصوم وشهر ذي الحجة الذي تؤدي فيه مناسك الحج وخاصة أهم ركن من أركانه وهو الوقوف بعرفة ، فإنه لا يصح أدائه الا في مدة محدودة من اليوم التاسع وليلة العاشر ، أن يعتمد فيها على رؤية الهلال ، وفي هذا يقول عليه الصلاة والسلام في شهر رمضان : (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما) .



من ثرائس الأديبي

« قال الكاتب الإسلامي الكبير ، الذي جلى حقائق الإسلام ، وكشف عن جوهره الاصيل ببيانه الرائع ، الاستاذ الاديب المرحوم « مصطفى صادق الرافعي » يتحدث عن هجرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، وهي أولى مقالاته في مجلة « الرسالة » ويسر مجلة « الوعي الإسلامي » أن نقدم لقراءنا الكرام هذه الكلمة البليغة في ذكرى الهجرة النبوية ، لتكون صلة بين حاضرننا وماضيها ، نلهم من خلالها كيف يكتب القلم المؤمن ، ومن أي نوع قدسي تخرج الكلمات مضيئة ، ومعبرة عن جلال الإسلام وعظمة مبادئه »

الحي الموجود بأسرار ما كان موجودا من قبل .

كذلك قرأت بالامس تاريخ الهجرة النبوية في كتاب أبي جعفر الطبري لاكتب عنه هذه الكلمة ، علم أكن — علم الله — في كتاب ولا في حكاية ، بل في عالم انبثق في نفسي مخلوتا تابا بأهله ، وحوادث أهله ، وأسرار أهله جميعا ، كما يرى المحب حبيبه ، لا يكون الجليل في محل الا امتلا مكانه بعاشقه ، فهو مكان من النفس والدنيا ، لا من الدنيا وحدها ، وفيه الحياة كما هي في الوجود بمظهر المادة ، وكما هي في الحسب بمظهر الروح .

وتلك حالة من القراءة بالسروح والكتابة بالروح ، متى أنت سموت اليها رأيت فيها غير المعنى يخرج معنى ، ومن لا شيء تطلق أشياء ، لأنك منها اتصلت بأسرار نفسك ، ومن نفسك اتصلت بأسرار فوقها ، فيصبح التاريخ معك من الوجود الانساني على الوجه الذي افضت به الحكمة الى الحياة لتستمر بالنفس

ان التاريخ ليتكلم بلغة أوسع من الفاظه اذا قرأه من يقرؤه على أنه بعض نواميس الوجود صورت فيها النفس الانسانية كيف اعتورت أغراضها وكيف مدت في نسقتها ، وكيف تغلقلت في مسالكها ، وما تأتي لها فجرت به مجراها ، وما دفعها فأنحدرت منه الى مقارها ، فهو ليس بكلام تستقبله تقرأ فيه ، ولكنه أحوال من الوجود تعترضها فتغير عليك حسك بالهامها وأحلامها وتتناولها من ناحية فتتناولك من الأخرى ، فاذا الكلمة من ورائها معنى . من ورائه طبيعة . من ورائها سبب وحكمة . واذا كل حادثة فيها انسانيتهما والهيتهما معسا ، واذا الوجود في ذهنك كالساعة ترسم لك حد الثانية بخطرتين ، وحد الحقيقة من عدد محدود من الثواني ، ثم حد الساعة الى حد اليوم ، واذا البيان في نفسك من كل هذه الحواشي ، واذا التاريخ فيها تقرأه مفتن في ظاهره وباطنه ، يفئ عليك من الفاظه ومعانيه بظلال هي صلتك أنت ايها

جغرافيا يتحطم ولا يلين وكان الشيطان نفسه وضع هذا الصخر في مجرى الزمن ليصد به التاريخ الاسلامي عن الدنيا واهلها .

واوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكذب واهين ، ورجف به الوادي يخطو فيه على زلازل تنقلب وتابذه قومه وتذايروا فيه ، وحض بعضهم بعضا عليه ، وانصفق عنه عابة الناس وتركوه الا من حفظ الله منهم فاصيب كبيرا باليتيم من قومه ، كما اصيب صغيرا باليتيم من ابويه . وكان لا يسمع بقادم يقدم من العرب له اسم وشرف ، الا تصدى له تدعاه الى الله وعرض نفسه عليه ومع ذلك بقيت الدعوة تلوح وتخطف كما يشق البرق من سحابة على السماء : ليس الا ان يرى ثم لا شيء بعد ان يرى .

هكذا تاريخ ما قبل الهجرة في جملة معناه غير اني لم اقرأ تاريخا، بل قرأت فيه فصلا رائعا من حكمة الالهية ، وضمه الله كالمقدمة لتاريخ الاسلام في الارض مقدمة من الحوادث والايام تحيا وتر في نسق الرواية الالهية المنطوية على رموزها واسرارها ، وتظهر فيها رحمة الله تعمل بقسوة وحكمة الله تتجلى في غموض ، فلو انت حققت النظر لرايت تاريخ الاسلام يتأله في هذه الحقبة ، بحيث لا تقرأه النفس المؤمنة الا خاشعة كأنها تصلي ، ولا تتدبره الا خاضعة كأنها تتعبد .

بدا الاسلام في رجل وامرأة وغلالم ، ثم زاد حرا وعبدًا ، ليست هذه الخمس هي كل أطوار البشرية في وجودها ، مخلوقة في الانسانية والطبيعة ، ومصنوعة في السياسة

الانسانية ، لا من علم الناس على الوجه الذي افضت به الحوادث مما بين الحياة والموت .

نشأ النبي صلى الله عليه وسلم في مكة ، واستنبى على رأس الأربعين من سنه ، وغير ثلاث عشرة سنة يدعو الى الله قبل أن يهاجر الى المدينة ، فلم يكن في الاسلام اول بداته الا رجل وامرأة وغلالم ، أما الرجل : فهو هو صلى الله عليه وسلم ، وأما المرأة : فزوجه خديجة ، وأما الغلالم : فعلي بن عمه أبي طالب .

ثم كان اول النهو في الاسلام بحر وعبد ، أما الحر : فأبو بكر ، وأما العبد فبال ، ثم اتسق النمو قليلا ببطء الهموم في سيرها ، وصبر الحر في تجلده وكان التاريخ واقف لا يتحرك ضيق لا يتسع ، جامد لا ينمو ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم أخو الشمس : يطلع كلاهما وحده كل يوم ، حتى اذا كانت الهجرة من بعد فانتقل الرسول الى المدينة ، بدأت الدنيا تنتقل ، كأنها مر بقتبه على مركزها محركها ، وكانت خطواته في هجرته تخط في الارض ، ومعانيها تخط في التاريخ ، وكانت المسافة بين مكة والمدينة ، ومعناها بين المشرق والمغرب .

لقد كان في مكة يعرض الاسلام على العرب كما يعرض الذهب على المتوحشين يرونه بريقا وشماعا ثم لا قيمة له ، وما بهم حاجة اليه ، وهو حاجة بني آدم الا المتوحشين ، وكانوا في المنادة والمخالفة الضماء ، والبلوغ بدعوته مبلغ الاوهام والاساطير - كما يكون المريض بذات صدره مع الذي يدعو في ليلة قارة الى مداواة جسده بأشعة الكواكب ، وكانت مكة هذه صخرًا

وبقاء الرجل رجلا وان حطبه كل
ما حوله ؟

ثم هي هي البرهانات القائمة
للدهر قيام المنارات في الساحل على
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم .
تثبت ببرهان الفلسفة وعلوم النفس
انه روح وغاياتها المحتومة بالقدر ،
لا جسم ووسائله المتقلبة بالطبيعة ،
ولو كان رجلا ابتعثته نفسه لتعطل
الحيل لسياسته ، ولاحدث طمعا من
كل مطمع ، وليركد مع الحوادث وهوب
ولما استمر طوال هذه المدة لا يتجه
وهو فرد الا اتجاه الانسانية كلها
كانها هو هي .

ولو هو كان رجل الملك او رجل
السياسة ، لاستقام والنوى ، ولادرك
ما يبتغي في سنوات قليلة ، ولأوجد
الحوادث يتعلق عليها ، ولما أفلتت
ما كان موجودا منه يتعلق به ، ولما
انتزع نفسه من محله في قومه وكان
واسطة فيهم ، ولا ترك عوامل الزمن
تبعده وهي كانت تدنيه .

قالوا : إن معه أبا طالب بمك
اليه حين كلمته قريش قال له : يا ابن
أخي ، إن قومك قد جاءوني فقالوا
لي كذا وكذا ، فابق علي وعلى نفسك
ولا تحضني من الأمر ما لا أطيق .
فظن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قد بدا له معه فيه بداءة
وأنه خاذله ومسلمه ، وأنه قسدا
ضعف عن نصرته والقيام معه ،
فقال : يا معاه ، لو وضعوا الشمس
في يميني والقمر في يساري على أن
أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو
أهلك فيه ما تركته . ثم استعبر
صلى الله عليه وسلم فبكى !

يا دموع النبوة ! لقد أثبت أن
النفس العظيمة لن تتعزى عن شيء

والاجتماع ؟ فما هنا مطلع القصيدة
وأول الرمز في شعر التاريخ .

ولبت النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاث عشرة سنة لا يغيه قومه الا
شرا على انه دائب يطلب ثم لا يجد ،
ويعرض ثم لا يقبل منه ، ويخفق ثم
لا يعتره اليأس ، ويجهد ثم لا يتخونه
الملل ، ويستمر ماضيا لا يتحرف ،
ومعترضا لا يتحول ليست هذه هي
اسمى معانسي التربية الانسانية
اظهرها الله كلها في نبه ، فعمل بها
وثبت عليها ، وكانت ثلاث عشرة
سنة في هذا المعنى كمر طفل ولد
ونشأ واحكم تهذيبه بالحوادث ، حتى
تسلمته الرجولة الكاملة بمعانيها
من الطفولة الكاملة بوسائلها ؟

أفليس هذا فصلا فلسفيا دقيقا
يعلم المسلمين كيف يجب أن ينشأ
المسلم : غناه في قلبه ، وقوته في
إيمانه ، وموضعه في الحياة موضع
النافع قبل المتنع والمصلح قبل
المقتل ، وفي نفسه من قسوة الحياة
ما يموت به في هذه النفس أكثر ما في
الأرض والناس من شهوات ومطامع ؟

ثم ليست تلك العوامل الاخلاقية
هي التي القيت في منبع التاريخ
الاسلامي ليحب منها تياره فتدفعه في
مجراه بين الأمم ، وتجعل من أخص
الخصائص الاسلامية في هذه الدنيا
— الثبات على الخطوة المتقدمة وأن
لم تتقدم ، وعلى الحق وأن لم يتحقق ،
والتبرؤ من الاثرة وأن شحت عليها
النفس واحتار الضعف وأن حكم
وتسلط ، ومقاومة الباطل وأن ساد
وغلب ، وحمل الناس على محض
الخير وأن ردوا بالشر ، والعمل
للعمل وأن لم يأت بشيء ، والواجب
للوajib وأن لم يكن فيه كبير فائدة ،

ولا رجل حاضره ، اذا كان واثقا دائما أن معه الغد وآتية وان أدبر عنه اليوم وذاهبه ، ولا رجل طبيعته البشرية يلتبس لها ما يلتبس الجائع لبطنه ، ولا رجل شخصيته يستهوي بها ويسحر ، ولا رجل بطشه يغلب به ويتسلط ، ولا رجل الأرض في الأرض ، ولكن رجل السماء في الأرض .

هذه هي حكمة الله في تدبيره لنبيه قبل الهجرة ، قبض عنه أطراف الزمن ، وحصره من ثلاث عشرة سنة في مثل سنة واحدة ، لا تصدر به الأمور مصادرها كي تثبت أنها لا تصدر به ، ولا تستحق به الحقيقة لتدل على أنها ليست من قوته وعمله .

وكان صلى الله عليه وسلم على ذلك - وهو في حدود نفسه وضيق مكانه - يتسع في الزمن من حيث لا يرى ذلك أحد ولا يعلمه ، وكأنها كانت شمس اليوم الذي سينتصر فيه - قبل أن تشرق على الدنيا بثلاث عشرة سنة - مشرقة في قلبه صلى الله عليه وسلم .

والفصل من السنة لا يقتضيه الناس ولا يؤخرونه ، لأنه من سر الكون كله ، والمصاحبة لا يشعلون برقها بالمصاييح ، ومع النبي من مثل ذلك برهان الله على رسالته ، الى أن نزل قوله تعالى : (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) فحل الفصل ، وانطلقت الصاعقة وكانت الهجرة .

تلك هي المقدمة الالهية للتاريخ ، وكان طبيعيا أن يطرد التاريخ بعدها حتى تال الرشيذ للسحابة وقد مرت به : امطري حيث شئت فسياتيني خراجك !

منها بشيء من غيرها ، كائنات ما كان ، لا من ذهب الأرض وفضتها ، ولا من ذهب السماء وفضتها اذا وضعت الشمس في يد والقمر في الأخرى .

وكل حوادث المدة قبل الهجرة على طولها ليست الا دليل ذلك الزمن على أنه زمن نبي ، لا زمن ملك أو سياسي أو زعيم ، ودليل الحقيقة على أن هذا اليقين الثابت ليس يقين الانسان الاجتماعي من جهة قوته ، بل يقين الانسان الالهي من جهة قلبه ، ودليل الحكمة على أن هذا الدين ليس من العقائد الموضوعية التي تنتشرها عدوى النفس للنفس ، إنما هو ذا لا يبلغ اهله في ثلاث عشرة سنة أكثر مما تبلغ أسرة تتوالد في هذه الحتبة ، ودليل الإنسانية على أنه وحي الله بايجاد الأخاء العالمي والوحدة الإنسانية . أليس يكن خروجه من موطنه هو تحقته في العالم ؟

ثلاث عشرة سنة ، كانت ثلاثة عشر دليلا تثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم ليس رجل ملك ، ولا سياسة ولا زعامة ، ولو كان واحدا من هؤلاء لأدرك في قليل ، وليس مبتدع شريعة من نفسه ، والا لما غبر في قومه وكأنه لم يجدهم وهم حوله ، وليس صاحب فكرة تعمل أساليب النفس في انتشارها ، ولو هو كانه لحملهم على محضها ومزوجها وليس رجسلا متعلقا بالمصادفات الاجتماعية ، ولو هو كان لجمع ايمان يوم كثر يوم ، وليس مصلح عشيرة يهذب منها على قدر ما تقبل منه سياسة ، ولا رجل وطنه تكون غايته أن يشمخ في أرضه شموخ جبل دون أن يحاول ما بلغ اليه من اطلاله على الدنيا اطلال السماء على الأرض





ويهمنا في المقال ابراز ماكان من
تحرك نبوي في اتجاه بلاد الشام الذي
سير ابو بكر رضي الله عنه جيوش
الفتح نحوه بعد وفاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم .
وهذه هي سلسلة الحقائق :

١ - غزوة دومة الجندل : في بدء
السنة الخامسة للهجرة حيث بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
جمعا في منطقة دومة الجندل يظلمون
المسألة وانهم يريدون الذنو من المدينة
نخرج اليهم على رأس الف من
المجاهدين فهربت الجبوع ، وهاد
غانما دون ان يلقي كيدا ووجد نسي
طريقه رجلا عرض عليه الاسلام فأسلم
ودومة الجندل على بعد خمس عشرة
ليلة من المدينة وخمس ليال من دمشق
وينزل في منطقتها قبائل عربية متحصنة
عديدة .

٢ - سرية عبد الرحمن بن عوف رضي
الله عنه الى دومة الجندل ايضا حيث
ارسله رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد عودته بمدة ما لاستطلاع
الاحوال والدعوة الى الاسلام . وقد
نجح في مهمته حيث اسلم رئيس قبيلة
كلب النصرانية واسلم اناس كثير
من قومه باسلامه . وقد تزوج قائد
السرية ابنه الرئيس . وقبل من
لم يسلم باداء الجزية والدخول في دمة
الاسلام .

٣ - سرية زيد بن حارثة رضي الله
عنه الى بني جذام النصاري في حسمى
لانهم سلبوا حبة الكلبى رسول رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل
عاهل الروم . وقد اغار عليهم وقتل
وغنم منهم وعاد غانما سالما .

٤ - سرية عمرو بن العاص رضي الله

ترات في الصيف الماضي مقالافاضل
لم أعد أنكر اسمه ولا اسم المجلة
التي نشرته يستعرض فيه تعليقات
وتحليلات المستشرقين والباحثين
للدوافع التي حملت خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم الاول ابا بكر
رضي الله عنه لتسيير جيوش الفتح
بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم .
وقد رأى الكاتب بعضها مفرضاً
وبعضها محتملاً وفند المفرض منها
وانسجم مع المحتمل .

وفيما عرضت من تعليقات وتحليلات
سواء منها المفرض او ما رآه الكاتب
محتملاً يرجع تسيير الجيوش الى
اسباب اقتصادية او اجتماعية او
نفسية او سكانية . ويغفل الباحثون
المفرضون وغير المفرضين والمسلمون
منهم وغير المسلمين الذين عرض
الكاتب تعليقاتهم وتحليلاتهم بل ويغفل
الكاتب نفسه في تقنيده او تصويبه
حقائق تاريخية تجعل كل هذه
التحليلات والتعليقات في غير محلها
موضوعيا .

ان حقائق سرية الرسول صلى الله
عليه وسلم في حياته تثبت بما لا يدع
محالا للشك والتاويل ان تسيير ابي
بكر رضي الله عنه لجيوش الفتح لم
يكن بدءا جديدا . وانما كان استمرارا
وامتدادا لما كان من دوافع واسباب
في حياة النبي صلى الله عليه وسلم
تنطلق من نقطتين اساسيتين :

الاولى : الدعوة الى دين الله خارج
الجزيرة امتثالا لامر الله عز وجل .

والثانية : دفع عدوان اءاورد على
عدوان على الاسلام والمسلمين وهذا
وذاك هو في نطاق امر الله عز وجل

والآية الاولى من هذه السورة تأمر المؤمنين بالوفاء بالعقود . والآية الثانية تنهاهم عن منع من يريد الحج بسبب غضبهم من اهل مكة الذين منعوهم عن زيارة الكعبة وتمتير ذلك تعاوناً على الاتم والصدوان . حيث يفيد هذا وذاك أن الايات نزلت بعد صلح الحديبية . وان الله اعتبر المنع اخلاقاً بعقد الصلح فأمر بالوفاء به والله اعلم .

٧ - ولقد كان من جملة من أرسل رسول الله رسله وكتبه اليهم هرقل عامل الروم وكان رسوله حمية الكلبي رضي الله عنه . ولما عاد من رحلته تعرض له جماعة من نصارى جذام في حسمى في طريق الشام - الحجاز وسلطوه . فسير رسول الله سرية بقيادة زيد بن حارثة فنكّل بهم وعاد غانماً بعد أن انتقم من عدوانهم على حمية .

٨ - ولقد كان من جملة من ارسل اليهم ايضاً ملك بصرى الفسائي وقد أمر هذا الملك عامله في مؤتة بقتل رسول رسول الله الحارث بن عمر الأزدي . ولقد اسلم عامل من عمال الفساسنة اسمه غزوة فأمر الملك بقتله ايضاً .

٩ - فكان هذا وذاك سبب تفسير النبي صلى الله عليه وسلم سرية الى مؤتة كانت اكبر سراياه وكان قائدها زيد بن حارثة . وألهم النبي - بأن السرية ستلقى مقاومة شديدة يموت فيها القائد فمعي قائداً ثانياً يتولّى القيادة بعده ، وقائداً ثالثاً يتولى بعد الثاني اذا قتل . وكان القائد الثاني جعفر بن أبي طالب والثالث عبد الله بن رواحة رضي الله عنهما . وكان ذلك

عنه الى ذات السلاسل وبينها وبين المدينة عشرة ايام واهلها من قضاة وبلى وعذرة وهي قبائل نصرانية . حيث بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن جميعاً منهم يتجمعون للدنو من المدينة وقد هرب الناس من المسلمين الذين وطئوا كل المنازل فعاد المسلمون سالمين بعد أن اثاروا الرهبة والهيبة في قلوب اهل المنطقة .

٥ - سرية عمير الغفاري رضي الله عنه الى ذات أطلاح في طريق الشام وكانت بعثته للدعوة الى الاسلام وقد قابل اهل المنطقة البعثة بالرفض والعنف وقتلوا اكثر افرادها .

٦ - ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن عقد صلح الحديبية مع قريش في السنة السادسة وبعد أن أحلى فريقتين من يهود يثرب وقضى على الفريق الثالث وبعد فتح خيبر ووادي القرى استراح باله مآوراءه ومن حوله فبادر الى إرسال رسله وكتبه الى ملوك الارض المعروفة اي ملوك غسان والروم وفارس ومصر والحبشة بالإضافة الى امراء جزيرة العرب في اليمن والسواحل الشرقية .

وفي سورة المائدة هذه الآيات في سياق ماكان من تشاد بين المسلمين واهل الكتاب : (يا ايها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين . قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً فلا تأس على القوم الكافرين) المائدة ٦٧ و ٦٨ .

وسلم قبائل النصارى قد هربت وتفرقت فأرسل سراياه الى انحاء عديدة من المنطقة . وقد اسرت سرية خالد بن الوليد ملك دومة الجندل الاكبور وكان النبي قد رجع فأخذته الى المدينة حيث اسلم على يدي رسول الله وقد جاءته جماعات نصرانية ويهودية الى تبوك ثم الى المدينة فمعدوا معه عقود هدنة وجزية .

١١ - ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم انه شقى غليله وانتقم لاصحابه فجهز في السنة العاشرة جيشا وجعل قيادته لاسامة بن زيد بن حارثة قائد سرية مؤتة وامره بالذهاب الى مؤتة والانتقام لابييه ولشهداء المسلمين . ومضى قبل سفره فتوقف عن السفر . وكان النبي يهتف في مرضه (ارسلوا بعث اسامة) فكان اول عمل عمله خليفته ابو بكر تسيير هذا الجيش رغم ماكان بدر من علائم فتنة الردة ورجاء اصحاب رسول الله بتأخيره قائلاً لايمكنني ان اؤخر جيشا جهزه رسول الله وامر بارساله مهما كانت الظروف ولو انتهشقتي السباع ولولم يبق في المدينة غيري . ثم اوصى اسامة وجيشه بالآيخونوا ولا يغسلوا ولا يغدروا ولا يقتلوا امرأة او وليداً او شيخاً ولا يقطعوا الشجر ولا يقتلوا نعماً الا لماكله وان يدعوا الناس الى الاسلام ويقاظوا من يقاظهم . وقال لاسامة اصنع ماامرك رسول الله به . فصار حتى وصل مؤتة وعاد غانماً سالماً .

١٢ - وهكذا كانت الحرب قائمة بين المسلمين بقيادة رسول الله وبين سلطات الشام من روم وعسرب والقبائل النصرانية التي كانت في مشارف الشام تحت سلطانهم .

في السنة السابعة للانتقام لشهيدى الاسلام . ولقد لقيت السريسة ان الفساسنة والروم جمعوا لها جموعاً عظيمة . فقاتل قاتل يجب ان نكتسب لرسول الله ونستشيره ونستمدده فهتف عبدالله بن رواحة قائلاً يا قوم ان الذي ترونه هو ماخرجتم اليه فنحن خرجنا لنجاهد في سبيل الله ولنا احدى الحسينين الشهادة او النصر وعلينا ان نقاتل حتى نظفر باحداها . فانفقوا على ذلك وقاتلوا قتالاً شديداً وقتل القائد الاول ثم الثاني ثم الثالث مع عدد كبير من المجاهدين واختار الناس خالداً بن الوليد لقيادتهم فحمل حملة مستميتة على الاعداء فقتل منهم مقتلة كبيرة وجعلهم يتراجعون ثم تقهقر بالناس فنجبا اكثر السرية . ولقد كان لهذا الحادث وقع مريع في المسلمين ومما يروى ان جماعة المسلمين في ثرب حينما عاد خالد بالسرية حشوا عليهم الثراب وصاحوا بهم يافرار ففرتم في سبيل الله . وقد واساهم رسول الله قائلاً بل كرار في سبيل الله ان شاء الله . حيث ينطوي فيما تقدم صورة جهادية ايمانية رائعة .

١٠ - ولقد شغل النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الثامنة بغزو مكة وفتحها بسبب نقض قريش للمصلح فلما تم الفتح واستراح بال النبي هيا جيشاً عظيماً بلغت عدته نحو ثلاثين الفا . وسار في السنة التاسعة في اتجاه الشام حتى وصل تبوك . وكان السبب المباشر خبر تجمع قبائل النصارى والفساسنة للرد على غزو المسلمين لمؤتة . وكان هناك ولاشك سبب آخر هو الانتقام لشهداء مؤتة والذين قتلهم ملك بصرى .

وقد وجد النبي صلى الله عليه

وكانت منطلقاً من النقطتين الرئيسيتين الدعوة إلى الإسلام ورد العدوان والانتقام من المعتدين .

١٣ - ولم يكن جيش إمارة شافيا حاسماً يصح الوقوف عنده مادامت حالة الحرب قائمة وما دام الطرف الثاني لم يذعن . وقد أمر الله المؤمنين بقتال الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر فقال تعالى : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) (سورة التوبة ٢٩) فما أن فرغ بال أبي بكر رضي الله عنه من فتنة الردة وقمعها طمان إلى توطد سيادة الإسلام في جميع أنحاء الجزيرة حتى بادر إلى تسير الجيوش للتعكيل بالمعتدين الذين لم يشف المسلمون غليلهم منهم في بلاد الشام في زمن النبي صلى الله عليه وسلم والذين كانت حالة الحرب قائمة بين بعضهم البعض والدعوة إلى الإسلام خارج الجزيرة بعد أن ساد الجزيرة . وكان منطلق هذا نفس المنطلقين الأساسيين للذين كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحرك في نطاقهما .

١٤ - وفي هذا البيان الذي تروى تفصيلاته مختلف المصادر الإسلامية القديمة بدون خلاف رد حاسم على خرافة الجوع والحوافز الاقتصادية أو الرغبة في الغنائم أو الرغبة في اشغال العرب بعمل خارجي حتى لا ينشغلوا بأنفسهم الخ . . . التي يسوقها المستشرقون بسبيل تهوين شأن الدافع الديني واثرة في هذه الحركة العظيمة . فإذا أضيف إلى هذه حقيقة كون الجيوش المسيرة كانت ترسل

بأعداد قليلة تجاه أعداد تفوقها أضعافاً مضاعفة في العدد والعدة وأن المسلمين كانوا يعرفون سيرة ونتيجة حرب مؤتة الأولى التي كانت خسارة بل كارثة . وإلى خسارة أو كارثة مثلها كانت هي الأكثر توقعا ظهر بقوة لا تتحمل أي ريب ولا تحمل أن المسلمين إنما سيروا وساروا لتنفيذ أمر الله ورسوله . لا يتفنون إلا رضا الله ونشر دينه والدفاع عنه مهما كان الشن والفضحية . وانهم لم يكن يدور في خلد أي حافز ومصلحة أخرى . وإذا كانت تحققت لهم منافع ومصالح بالنصر والفتح نتيجة لجهادهم العظيم الذي اندفعوا فيه بالإيمان القوي الذي كان يملأ قلوبهم وبالإستهتار بالحياة الدنيا ومتاعها وابتغاء الشهادة وما عند الله . فلا يصح لمعاقل منصف أن يعتبر ذلك أساساً وحافزاً . ولقد آذنه الله أنه اشترى منهم أموالهم وأنفسهم بالجنة يقاتلون في سبيل الله الذين يقاتلونهم من غير عدوان لنشر دينه وتوطيده فيقتلون ويقتلون . وهتف بهم قائلاً : (هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم) الصف ١٠ و ١١ . وأعدا إياهم بغفران ذنبهم وادخالهم الجنة والمساكن الطيبة . ولقد جاء في آخر فصل سورة الصف التي فيها هذا الهتاف حقاً هذه الآية : (وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب) الصف / ١٢ . غير أنها كما هو ملوح فيها بقوة ليست هي الحافز والموجب دائماً يأتي ذلك ثانوياً ونتيجة . وهو متسق مع طبائع الحياة وسنن الكون .

١٥ - ولقد أمر أبو بكر قواد

الى العراق لان حالة الحرب صارت قائمة بين المسلمين والمناذرة والفرس من ورائهم للدفاع عن الاسلام والعلمين والتكنيل باعدائهم وكانت الجيوش المتجهة نحو العراق تسير نحو اخطار مرجحة اكثر من فتح وغنائم فكان ايمان والجهاد في سبيل الله وابتغاء ماعنده هو عدة المجاهدين ودائمهم . وقد انتصروا وفتح الله عليهم نتيجة لذلك وعبر مراحل عديدة أيضا .

١٩ - وما كان من امتداد المسلمين الى ماوراء بلاد فارس من بلاد الترك وغيرهم كان له صلة بتلك الاسباب حيث ان ملوك الترك وغير الترك ساعدوا الفرس فصارت حالة الحرب قائمة بينهم وبين المسلمين فامتدوا للتكنيل بالاعداء ونشر الاسلام وتوطيده بنفس الاندفاع الديني فكان لهم النصر والفتح عبر مراحل عديدة كذلك .

والمستشرقون الذين يسوتسون تعليقاتهم وتحليلاتهم المغرضة يعترفون او لا ينكرون ماكان من تحرك نبوي تبشيري وحربي في اتجاه بلاد الشام مما جعل حالة الحرب قائمة وظلت قائمة بعده ومما كان مافعله ابو بكر هو استمرار وامتداد لذلك التحرك . فيكونون في اغفالهم هذا وسوتهم تلك التحليلات والتعليقات مكابرين ينطلقون من غرض وهوى .

ومهما بولغ في عدد الجيوش التي سيرت في زمن الخلفاء الراشدين الثلاثة الاولين فانها لم تكن لتزيد عن مائة الف . وقد ظلت مدن جزيرة العرب وبواديها أهلة بأهلها وفي هذا دحض واسقاط لتلك التعليقات والتحليلات أيضا . والحمد لله رب العالمين .

الجيوش بدعوة الناس الى الاسلام وقبول الصلح مع من يطلبه مع احتفاظه بدينه لانه لاكره في الدين وعدم قتال غير الذين يقاتلونهم وعدم الفدر والغلول وقتل النساء والاولاد والشيوخ والرهبان . ولقد سار تواد الجيوش وفق هذه الخطبة كما هو مفصل في كتب التاريخ القديمة . وكان الروم ينهزمون من أمامهم خوفا او بعد حرب دون صلح وخضوع فنظلت حالة الحرب قائمة بينهم وبين المسلمين دون اهل البلاد في الشام ومصر وشمال افريقية الذين كانوا يقبلون على الاسلام او على مصالح المسلمين على الجزية بعد انسحاب القوات الرومية .

١٦ - وجميع الجيوش التي خرجت من الجزيرة في زمن عمر وعثمان رضي الله عنهما كانت رديفا للجيوش الاولى اقتضت ظروف الحرب تسيرها . وكانت تندفع بنفس الدافع وهو الجهاد في سبيل الله بايمان وحاس وابتغاء ماعند الله . وكانت الاخطار هي التي تنتظرها في الدرجة الاولى .

١٧ - ولقد ظلت حالة الحرب قائمة بين المسلمين والروم . وكانت لها امتدادات ومراحل في زمن الامويين ثم العباسيين وكان من امتداداتها ومراحلها بصورة ما الحروب الطيبية .

١٨ - وما كان من تسير الجيوش الى العراق يمت الى نفس الاسباب والمنطلقات حيث حرض ملوك الفرس آخر ملوك المناذرة على مناوأة الدعوة الاسلامية وتأجيج فتنة الردة في مواعيل جزيرة العرب الشرقية وفي جنوب العراق . فلما قمع خالد بن الوليد رضي الله عنه الردة في اليمامة ونجد امره ابو بكر رضي الله عنه بالسير

مائة القاري

المؤمنون حقاً

قال تعالى : (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم . والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم)

الآيتان ٧٤ و ٧٥ من سورة الأنفال

مهاجر أم قيس

روى أن رجلاً خطب امرأة يقال لها : أم قيس . فابت أن تتزوجه حتى يهاجر ، فهاجر فتزوجها . فكانوا يسمونه مهاجر أم قيس . وفي هذا الشأن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه) .

محمد رسول

لام أبو جهل سراقه بن مالك حين رجع بفرسه دون أن يأتي بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد هاجر إلى يثرب وبصحبته الصديق أبو بكر . فقال سراقه :

لأمر جوادي إذ مسوخ قوائمه
رسول ببرهان فمن ذا يقاومه
أرى أمره يوماً ستدو معالمه
بان جميع الناس طراً يسالنه

أبا حكم والله لو كنت شاهداً
علمت ولم تشك بأن محمداً
عليك بكف القوم عنه فأنني
بأمر يود الناس فيه بأمرهم

كان الله ولا مكان

قال قائل لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه : أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض ؟ فقال علي رضي الله عنه : أين : سؤال عن مكان ، وكان الله ولا مكان .

المروءة والتبيل

قيل لمعاوية رضي الله عنه : ما المروءة ؟ فقال : احتمال الجريرة ، وإصلاح أمر العشيرة . فقيل له : وما التبيل ؟ فقال : الحلم عند الغضب ، والمغفو عند القدرة .

خير ما رزقه العبد

قال ملك لأحد وزرائه : ما خير ما رزقه العبد ؟ قال : عقل يعيش به . قال : فإن عدمه ؟ قال : نادب يتحلى به . قال : فإن عدمه ؟ قال : فمال يستره . قال : فإن عدمه . قال : فصاعقة تحرقه فتريح منه العباد والبلاد !!

موعظة

وقف عتبة بن غزوان خطيباً في قومه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد : فإن الدنيا آذنت بصرم ، وولت حذاء ، وأما بقى منها صباية كصباية الإثاء ، وأنتم منتقلون عنها إلى دار لا زوال لها ، فانتقلوا منها بخير ما بحضرتكم ، فإنه ذكر لنا أن الحجر يلقي من شفير جهنم فيهبوى سميعين عالماً لا يدري لها قصراً .

الاسلام

والتيارات الفكرية المعاصرة



على نظر الاسلام . وعظه . وفله ،
ليرى ما يهديه اليه عقله ويطبقه اليه
فله للى هي اقوم واحدى سبلا .

١ - من بين خصائص الاسلام
من اوضح وايق مصدر سما لها
هو كتاب الله ، وسه رموله صلى
الله عليه وسلم ، وحضنها وحضفت
مطرك وعطك وفطك مبها سررت
لك من حلالهما حصتص هذا الدين
واصح لا رب مبها .

ب - ومن بين خصائص التيارات
المعاصرة ، مبها ندامى على

١ - النظرة الى هذا الموضوع
متمممة الجوانب ، ويمكن أن نجعلها
في ثلاثة منها اسلمية هي :

١ - بيان اهم خصائص الاسلام
كدين سماوي .

ب - بيان اهم خصائص التيارات
المعاصرة فكر اسلمى .

ج - بيان موقف الاسلام منها .

وكلا الأمرين : الاسلام ،
والتيارات المعاصرة المعاصرة ،
معرض كل اعدادها

واجتماعية واقتصادية ونفسية
واخلاقية ، وبما في هذه الحياة من
عوالم تخفى علينا رؤيتها وادراكها ،
وبما وراء هذه الحياة من حياة آخرة
نحن مقبلون عليها .

أما التيارات الفكرية المعاصرة ،
فإنها محدودة ولجانِب من الجوانب
في العقيدة أو الاقتصاد ، أو الإحتجاج
أو السياسة ، أو الفلسفة أو الأخلاق
مع تباين فيها وعدم إتساق ، فهي
تيارات متعددة تنتقد الوحيدة ،
وقد تكون مبتوتة الصلة عن الماضي
أو عن المستقبل ، متقلبة لا تثبت على
حال تقلب فكر الإنسان نفسه ، ولم
تتفق عليها الإنسانية بل ويمكنها
الاستغناء عنها وتبديلها من حين
لآخر ، وسواء الماضي ووثائق
الحاضر شاهدة على ذلك ، وهي إذ
تمطي تفسيراً لما وراء المادة فغير
علم ولا هدى ، وصلتها بالحياة
الآخرة منومة أو موصولة بأوهام .

ومن حيث الوسيلة والهدف :

فإن الإسلام يخاطب العقل والقلب
بلا إكراه ، بل بالحكمة والموعظة
الحسنة والإقتناع .

ويهدف إلى أمرين أساسيين يرتبط
في كل أحكامه بهما هما :

أ - توحيد الخالق سبحانه وتعالى
ورفض كل وثنية في الفكر أو السلوك .
ب - تحرير الإنسان من رق العبودية
لمخلوق مثله أي كان ، ليعيش سيداً
في هذه الحياة المهددة له ، ويصعد

الناس من جوانب الأرض مع كل
يوم وليل ، تطرق السمع والبصر
والفؤاد لا يكاد يحفظ مداد واحد منها
حتى ينهل غيره بما يلهث معيه
الناس نظراً أو تطبيقاً ، ويبعثون
منه على أمر ويصبحون على آخر
في حياتهم اليومية أو في وسائل
الأعلام ، أو في حلقات الدروس و مراكز
البحث أو في نظم الحكم .

٢ - ونظرة عظمى مقارنة بينهما
لا يخطئ الناظر الخصائص لكل
واحد منهما من حيث :

أ - المصدر لكل منهما

ب - مضمون كل منهما

ج - الوسيلة والهدف لكل منهما

فمن حيث المصدر : فإن الإسلام
مصدره الخالق فهو عقيدة سماوية
جاء بها الوحي معصومة من الخطأ
والتحريف والهدم .

أما التيارات الفكرية فتتاج فكر
بشري فاضر غير معصوم متقلب
ومتناقض وقابل للهدم ، وشكوك
بين ما يصدره الخالق وما يصدره
المخلوق .

ومن حيث المضمون : فإن الإسلام
عقيدة شاملة تعطي مصوراً صحيحاً
وبيّناً صادقاً وحقائق ثابتة وموحدة
ومصالحة لكل زمان ومكان في تنظيم
علاقة الإنسان بخالقه وعلاقته
بالمخلوقات في الماضي والحاضر
والمستقبل ، في شؤون العقيدة ،
والنظم الإنسانية من سياسية

هذين الهدفين بقوله :

(تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم)
لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا
ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون
الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا بانسا
مسلمون) آل عمران/ ٦٤ .

إما التيارات الفكرية وغيرها
فوسائلها منها ما هو مشروع ومنها
ما هو غير مشروع تنقسم بالخداع
والباطل ، وتهدف إلى استلاء هي
الأرض على استلاء الإنسان بزخرف
القول والعمل .

٤ - أما عن بيان موقف الإسلام
منها ومن غيرها من كل ما يخالفه
فانه يتجلى في :

أولا : هو مصدق لما يتفق معه .
ثانيا : هو مهيم على كل ما عداه
فله دعوة الحق .

٥ - ذاك اجمال وفيما يلي بعض
تفصيل :

لعل من أبرز خصائص الإسلام
تلك التي جاءت في ختام الرسالة
وختم ما نزل بشأنها توضيحا
وتلخيصا وإقامة للحجة على الناس
قبل التحاق الرسول الخاتم سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم بالرفيق
الأعلى بايام قال تعالى :

(اليوم ينس الذين كفروا من
دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم
أكملت لكم دينكم وأنتمت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً)
المائدة/ ٣ .

وفي ضوء ما يبرز من هذه الخصائص

نحاول ان نرى مدى كماله وضرورته
ويسره ، ونحاول على ضوء هذا
ان نتلمس شبيها لها أو قريبا لدى
التيارات الفكرية المعاصرة .

فان وجدناه أو شيئا منه فلنسال
ما موقف الإسلام من هذا الذي وجد
موافقا له ؟

وان لم نجد شيئا مما يوافقه —
بل يخالفه — فما موقف الإسلام من
هذا المخالف له من تلك التيارات
الفكرية المعاصرة ؟

وهل ما يقدمه الإسلام من حلول
وعلاج فيه الكفاية والغنية ؟
٦ - وأول ما يعرض للعقل والقلب
من تساؤل هو :

هل هذا الذي بين يدي اليوم
منها ضروري ومسالح لحاضري
ومستقبلي ؟

أم هو اشارة من ماض يتسلى به ،
أم ضرب من الحقيقة ، أو الخيال ،
أم منها ما ينطلي به للحاضر ؟
أم حدس للمستقبل يشد به الانسان
شغلا عن حاضره ومقاعبه ، وربط
بآمال وأمان عراض ؟

ولننظر الى تقرير وتأكيد من يعلم
السر وأخفى لحقائق هذا الإسلام ،
وانه كما كان للامس هو كذلك ،
بل هو كذلك للحاضر والمستقبل :

انه يقرر ذلك بأسلوب موجز معجز
بملك نواصي التعبير الشامل بقوله:
(اليوم ينس الذين كفروا من دينكم
فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت
لكم دينكم) المائدة/ ٣ . وصف
مليا وتأمل التعبير بكلمة (اليوم)

الماضي والحاضر والمستقبل للتيارات
الفكرية المعاصرة ؟

لعل اسمها يحمل جواب هذا
السؤال ، فهي المعاصرة فلم تكن
للماضي ، وبذلك أثبتت جذورها ،
وهي ليست للمستقبل بل هي معاصرة
فقط ، فهي عقيم عن أن تمتد
للمستقبل .

٥ - وبعد أن يستقر العقل ويطمئن
القلب إلى هذه الصلاحية يتساءل : ما
هو التامين والضمان والصحة لأصول
ومواطن هذه الصلاحية أن يعيشت
بها زمان بالبلبي أو أهل زمان بالتحريف
والتفجير ، وتاريخ الإنسانية ملء
بنظم سبأوية وغير سبأوية أعمال
فيها البشر أيدي التحريف والتبديل
والنسيان والضياع فأصبحت غير ما
كانت أو أثرا بعد عين . هنا يجئنا
الجواب بالوعد الذي لا يتخلف ،
والضمان الذي لا ينقض ، والتامين
الذي لا يمس من رب القوى والخلق
القاهر فوق عباده بقوله : (اليوم
يثس الذين كفروا من دينكم)
المائدة / ٣ . يثسوا
من ديننا ؟ نعم يثسوا منه أن ينالوه ،
ومن أي الجوانب فيه يثسوا أن ينالوه ؟
من كل الجوانب هم يثسوا باطلاق
أن ينالوه أو ينالوا منه مع حرصهم
في الماضي والحاضر والمستقبل على
هذا النيل بالليل والنهار (يريدون
أن يطفئوا نور الله بأفواههم) التوبة
٣٢/ . هكذا هم يريدون إرادة قائمة
ومستمرة .

فهل هذا الضمان والتامين قائم
للتيارات الفكرية المعاصرة أن ينالها
هدم أو تحريف أو تغيير ؟ لنحكم إلى

حين يجمع لك أطراف حاضرك
وبعائشك به يومك الذي تعيشه
ساعة بساعة فتحس أن ضرورتك
اليوم قد وضعت بين يديك حلولها ،
(اليوم) هو حاضر بين يديك وما
عليك إلا أن تمد يدك إليه تمتدده ملء
حياتك وقضاء حاجاتك .

وهو بهذا يرد بطريق مباشر وغير
مباشر على الذين يدعون بما لا يعلمون
أن هذا الدين كان للماضي لا للحاضر
فيقول لهم : بل (اليوم) هو كذلك
كما كان الأمس .

على أن العقل حين يتأمل في هذا
اللفظ ، وكيف كان يتلى بالأمس ،
وكيف هو يتلى اليوم ، وكيف هو
سيتلى غدا ، يجد الماضي وأهله
من سلف قد مضوا من قرون قراؤه
يومهم ذاك هكذا (اليوم) فكان ليومهم
بالأمس ، ونقرؤه نحن ليومنا كذلك
(اليوم) فهو ليومنا المعاصر الذي
نعيشه ، واستقره الأجيال من بعدنا
ما بقى على الأرض نفس تدب (اليوم)
ليومهم الذي سيعيشونه ويعاصرونه
هكذا تقرر لنا هذه الكلمة (اليوم)
وتشير لصلاحية هذا الدين للبشرية
فيما مضى من أجيال عايشوه وفيما
هو حاضر من أجيال يعاصرونها ،
وفيما تستقبل الإنسانية من أجيال
تعاصره . فهو للماضي وللحاضر
والمستقبل ، هو ليوم الماضين الذين
سلفوا ، وهو ليوم الحاضرين الذين
هم عايشون وهو ليوم « القادمين »
الذين سيعيشون .

وسبحان من هذا كلامه وهذا
دينه ونظامه .

فهل تتوفر تلك الصلاحية في

اليه وأنسي به ؟ هل أحس غربة بيني وبينه ، هل أحس بأنه لبينة غير بيئتي ، ومجتمع غير مجتمعي ، وزمان غير زماني ؟ هل أحس أنه لانسان غيري في الماضي أو المستقبل ؟ أم أن احساسني به احساس ضرورة وحاجة ماسة ولاصقة ؟

هنا يجيبنا القرآن بتأكيد الصلة الوثيقة بيني وبين هذا الدين فهو لي ، وأنا له كلانا ملتصق بالآخر ، ومضاف اليه ، وانظر الى جمال هذا التعبير وقوته (فينكم) دينكم انتم فهو لكم وانتم له ليس احدكما بغريب عن الآخر ، وليست الصلة اليوم فقط بل هو امر عطرنا عليه : (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم) الروم/ ٣٠ وليست هي صلة مبنوتة أو مفروضة علينا بل ارتضيانها ميثاقا بيننا وبين خالقنا من قبل وجودنا على الارض : (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم السميت بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين) الاعراف/ ١٧٢ .

ونسأل هل مثل هذه الصلة أو تقرب منها قانس بين الانسان والتيارات الفكرية المعاصرة له ؟ ان الجواب عن هذا يأتي من تلك الحروب الساخنة والباردة ومن التبرص القائم بين بني الانسان كل يحاول ان يفرض ما رآه من رأي أو ذهب اليه من مذهب ، أو تعصب له من اتجاه .

وتدور الصراعات بالليل والنهار ، وتملا جوانب الارض ، على ادبيهما ومن سمائهما ، فهل اجتمعت لهم كلمة

الماضي : اي من التيارات الفكرية على مدى التاريخ البشري كان له هذا الضمان ، ولم يعثره التغيير والهدم ؟

ولنسأل الواقع كذلك : اي من التيارات الفكرية المعاصرة ظل اتباعها وابقوا على ما كان عليه منشئوها ومؤسسوها ولم يعملوا فيها يد التغيير والتبديل ؟ ولا اقول تعمل فيها ايد من خارجها ومن صفوف اعدائها فحسب ، بل من صفوف الاتباع انفسهم يبيتون على رأي ويصبحون على آخر .

وخذ بيدك اي كتاب أو بيان أو مؤتمر عن المذاهب والتيارات المعاصرة فهل تجد فيها اجماعا على رأي ، أو بقاء على اصل ، أو دواها على فكرة .

ان صاحب الفكر أو المذهب يأتي على ما انشأ من فكر بالتغيير والتبديل شأن الانسان نفسه مهما كان ، وانظر انت الى نفسك حين تؤلف كتابا أو تسطر مقالا أو حتى تخط رسالة هل تكون راضيا عنها بعد الفراغ منها أم يستبد بك الشوق والرغبة الى أحداث تغيير فيها وتبديل وتقديم وتأخير وإثبات وحذف .

أما دين الله الاسلام فقد ضمنه الله وإياس منه الخلاق أن تعمل فيه تبديلا أو هدمًا : (ويأي الله إلا ان يتم نوره ولو كره الكافرون) التوبة ٣٢/ (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) الحجر/ ٩ .

٦- نعم لكن ديننا صالحا ومؤمنا : لكن ما صلتني به وما مدى اطمئنانني

لا ريب فيه .

وكمال من حيث الوسيلة والهدف
كمال في العقيدة وفي الشريعة وفي
الاخلاق وفي تحقيق النظرة المثلى
نظرة الانسان للكون وللناس واقامة
العلاقات السوية في كل المجالات .
ثم كمال من حيث التطبيق والمطاء
الامثل في كل شأن من شئون الحياة
الاولى والاخرة ، وبصور لنا اصول
هذا الكمال الراسخة ، وفروعها
الباسقة ، وعطاءه الدائم المثر في
كل حين وفي كل مكان ، مصدر هذا
الكمال وهو الله تعالى بقوله :
(ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة
كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في
السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها)
ابراهيم/٢٤ و ٢٥ .

هذا الكمال المطلق تفنقه الانسان
في أي نظام أو مذهب من تلك التيارات
الفكرية قديسة أو معاصرة أو
مستقبلية مفردة أو مجتمعة .

وأتى لها الكمال من حيث المصدر
وهي نتاج فكر بشري ناقص مثقل
فهي فكرية لا سماوية وهي نتاج انسان
لا وهي السماء .

وأتى لها الكمال من حيث المضمون
وهي أن أثبتت العقل أجاعت البطن
وان أثبتت البطن أخوت السروح
يعيش الانسان في ظلها نصف انسان
لا تكتمله نظرة الى الاشياء ولا يغنيه
فكر في كل مجال .

وأتى لها الكمال من حيث العطاء
الدائم المثر وهي ان اعطت اخذت
اضاعف ما تعطي وان اثرت فعلى
اشلاء الملايين ودمائهم وفي ظل

على مذهب ، أو استقر لهم رأي على
اتجاه ؟

٧ - وفي وهج هذه الصراعات وفزع
الناس بالليل والنهار من مذاهب
هدامة ومذاهب خداعة ومضللة تضئ
لهم مصابيح الامن والايمن فياوون
معها الى ركن شديد : (فلا تخشوا
الناس واخشون) المائدة/٤٤ هكذا
تنزع الناس انتراعا أن يذلوا رقابهم
أو يخضعوا قلوبهم لمشاعر خوف من
مخلوق مثلهم أنها تأخذ بأيديهم الى
آفاق من التسامي عن الخوف والفزع
وآفاق من الامن تملو فيها هاماتهم
عن أن تمنو لغير خالقها .

وتلك لعبر الحق خاصة لا تتوهر
الا في تلوب مؤمنة بدين خالقها وحده
(الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم
أولئك لهم الأمن وهم مهتدون)
الانعام/٨٢ .

فهل توفر التيارات المعاصرة هذا
الامن النفسي والسمو الروحي
لاتباعها ؟

انظر كيف هم يبدئون ويمعدون في
تهديدات مستمرة ما بين سلاح بشار
قد أنتج ، وبين آخر مدمر قد خزّن ،
وبين ثالث يطوف في آفاق الأرض كلها
يهدد ويتوعد ، وهكذا يعيش الانسان
في ظل خوف قائم ، وخوف مرتقب ،
أحزان للحاضر ، وهوم بالمستقبل ،
وما هكذا تكون الحياة ، ولا هكذا
يجيا الانسان .

٨ - ومن أبرز سمات الاسلام :
الكمال ، الكمال المطلق : (اليوم أكملت
لكم دينكم) كمال من حيث المصدر
الذي لا يأتي منه باطل .
وكمال من حيث المضمون الذي

صراعات لا تنتهي .

٩ - وهذا الكمال المطلق ضمن إطار وحدة متكاملة لا أشلاء مجبسة وتيارات متداخلة وأمواج تلو أمواج متلاطمة .

لا . انها وحدة منبثقة عن دين واحد : (اكملت لكم دينكم) ولم يقل (اديانكم) وانظر المقابل هناك هل ترى وحدة تجمعها ؟ انها تيارات لا تيار واحد ، وانها تيارات تتسم بطابع العنف والسرعة وعدم النضج شأن التيار الكاسح المتفرق .

والدين يرفض مجرد النظرة المفرقة له ويرفض أصحابها : (إن الذين غرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء) الأنعام/ ١٥٩ .

١٠ - وهذا الكمال المطلق الموحد ليس بناء خياليا تستشرف له النفوس وتسبح حوله الأوهام وانها هو مثالي واقمي يلبي ضرورات الناس وحاجاتهم وكما لانهم يعيشون في ظله في سعادة وأمن وسلام فهو نمعة تامة : (واتممت عليكم نعمتي) .

١١ - واحساس الانسان بالنمعة وبتبناها يضفي عليه استقرارا نفسيا فلا يحيا بازواجية تمزقه من الداخل والخارج ، وانها بطائنية تركن اليها قلبه وتانس بها حياته . وأنى لمسار المذاهب والتيارات المتداخلة بهذه الطائنية والشعور بالنمعة تحت سيطر الحاجات الملحة واللهث الساعب والارق المتلهلل مهما توغرت لها من وسائل المسادة بما يوغر لها ظاهرا من النمعة وباطنا من التمزق والهوان .

١٢ - ولئن سعى الانسان لتحسين معاشه وتحقيق سعادته فذلك أمر مطلوب ومشكور لكن أن يضل في سبيل ذلك الوسائل والأهداف ويقطع الأسباب بينه وبين خالقه ويقول : (إنما أوتيته على علم عندي) القصص/ ٧٨ فذلك هو الطغيان : (إن الإنسان ليطغى - أن رآه استغنى) اقرا/ ٦ و ٧ . ومن هنا غاب الإسلام يجنب الانسان هذا المزلق المردى ، ويربطه بالأسباب والأهداف المثلث التي تحقق له سعادته من غير مسا ضياع ولا تردد ، وانها هو موصول السبب بخالقه الذي سخر له الكون من حوله وتلك نعمة الرضا : (ورضيت لكم الإسلام ديناً) ، الرضا السابغ في الحياة الدنيا وفي الآخرة فهل يتوغر مثل هذا الرضا لغير الإسلام بمن التيارات الفكرية المعاصرة ؟

ان الاسلام وحده سبيل ، وانها جميعا سبل تخطف اسبابا وأهدافا على رأس كل منها شيطان يروي الامام احمد بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ثم قال : (هذا سبيل الله مستقيما) ، وخط عن يمينه وشماله ثم قال : (هذه السبل ليس منها سبيل الا عليه شيطان يدعو اليه) ثم قرأ : (وإن هذا صراطي مستقيما فاتبصوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون) الأنعام/ ١٥٣ » ، الا أن التزام سبيل الله واتباعها ضرورة دينية وإنسانية واجتماعية وقومية ووطنية وتحت كل اعتبار هي ضرورة الحياة وفيها وبها النجاة فهل من مذكر ؟ .



لغويات



اعداد : الشيخ محمود وهبه

من الإلهام الشعبية ..

يقولون (الدولتان الأعظم متفقتان على ضمان بقاء الكيان الصهيوني في فلسطين)
والصواب الدولتان العظيمان .. لأن الصفة تتبع الموصوف في الأمراد والتنثنية
والجمع والتذكير والتانيث .. ولما كانت الدولتان مثنى مؤنثا وجب أن تكون الصفة
كذلك .. ومؤنث أعظم هو عظمى ، ومثنى عظمى هو عظيميان ..

أوائل الأسماء

الصباح أول النهار ، الغسق أول الليل ، الوسمى أول المطر ، البارض أول النبات ،
اللماع أول الزرع ، اللبا أول اللبن ، السلاف أول المعصر ، الطليعة أول الجيش ،
الباكورة أول الفاكهة ، والبكر أول الولد ، الاستهلال أول صباح المولود إذا ولد ،
القرع أول ما تنتجه الدابة وكانت العرب تدبجه لأصنامها تبركا بذلك ..

من الأسماء

من الأسماء ما لا يستعمل إلا بلفظ الجمع .. لأن مفردة أهل استعماله منذ زمن
بعيد فنتسبه الناس ومن ذلك (التجاويد) وهي الأمطار القوية النافعة ،
و (التماشيب) وهي القطع المبعثرة من الخشب ، و (الأبايل) وهي الفرق
الكثيرة ، و (التباشير) وهي البشرائر ، و (التماجيب) وهي المجائب ..

من عظمى المسائل

لعل تستعمل في الترجي وهو طلب الشيء المرغوب حصوله مثل : لعل الثمر ناضج
وقد تأتي بمعنى كي التي للتعليل مثل (أرسل إلى ولدك لعل أكرمه) أي كي أكرمه
ومنه قوله تعالى : (لعلكم تعقلون) (لعلكم تذكرون) (لعلكم تتقون) أي كي
تعقلوا ، وكي تذكروا ، وكي تتقوا ..
وقد تأتي كذلك بمعنى الظن مثل لعلني آتيتك مساء والمعنى : أظنني آتيتك مساء ،
وبمعنى عسى مثل : لعلك أن تحج والمعنى عسى أن تحج وعليه قول الشاعر :
لعلك يوما أن تلسم لمبة عليك من اللاتي يدعنك أجدها
والدليل على أنها بمعنى عسى دخول أن على خبرها ..

عرفانك



المملكة العربية السعودية

اعداد الاستاذ عبد الستار محمد فيض

يرجع تاريخ المملكة العربية السعودية الى عام « ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م » ففي هذا العام تم اتحاد نجد والحجاز تحت حكم ملك واحد هو الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وتحويل اسم المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها الى اسم المملكة العربية السعودية. ولال سعود منذ ظهر فيهم محمد ابن سعود بن محمد بن مقرن في القرن الثاني عشر للهجرة فصل انبعاث الجزيرة واقامة الاسس لبنيان ملكها المعتمد .

قضى محمد اربعين عاما « ١١٣٩ هـ - ١١٧٩ هـ » اميرا في نصفها الاول

تتجه انظار اكثر من ستمائة مليون مسلم كل يوم وليلة خمس مرات بقلوب خائسة ملؤها التضرع والايمان الى مهبط الوحي ، الى ارض المقدسات الى مكة المكرمة احدى مدن المملكة العربية السعودية التي يشرفها ان تكون الامينة والخادمة لتلك المقدسات الاسلامية التي تتمثل في الحرمين بمكة المكرمة والمدينة المنورة .

ويسر مجلة الوعي الاسلامي ان تقوم في مطلع العام الهجري الجديد بجولة سريعة في ربوع تلك المملكة الاسلامية للتعرف على تاريخها ، والاطلاع على المزيد من حضارتها وتطورها .



● جامعة الملك عبد العزيز بجدة

واحتل الرياض عام ١٩٠١م. ثم استطاع بعد ذلك أن يطرد الاتراك من نجد عام ١٩١٣م.

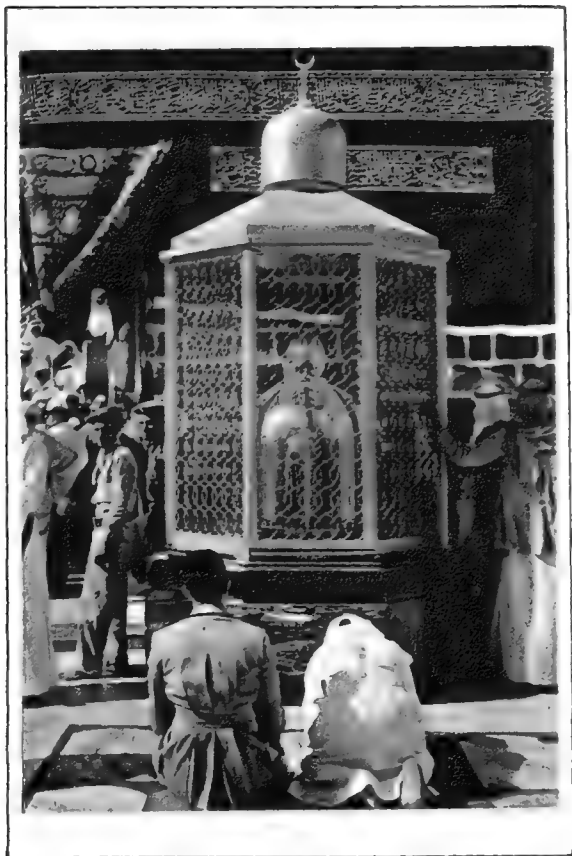
وعندما أعلن الشريف حسين ملك الحجاز نفسه ملكاً على شبه الجزيرة العربية بعد الحرب العالمية الأولى رد عليه ابن سعود باحتلال مملكته التي كانت تمتد من شرق الأردن شمالاً حتى عسير جنوباً .

وفي عام ١٩٢٦م أعلن ابن سعود نفسه ملكاً على الحجاز ثم ضم الحجاز إلى نجد عام ١٩٣٢م تحت اسم المملكة العربية السعودية . واستفاد عبد العزيز من حوادث أسلافه الأقربين بعد أن استقر له الأمر ، فقابلها على نظائرها من وقائع التاريخ في الأجيال الخالية

وإماماً في نصفها الثاني . وكان عهده بدء عهد التحول في قلب الجزيرة من البداوة إلى الأخذ بشيء من أسباب الحضارة ، ومن الفوضى إلى مقدمات الاستقرار .

ومرت بتلك البقاع غيماً بين عهدي محمد بن سعود وعبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل أحداث جسام ، من قوة وضعف ، وتهاكس وتفكك . غير أنها لم تفارقها نسي الحالين روح الحياة الجديدة التي كان الشيخ المصلح محمد بن عبد الوهاب قد بثها فيها أيام قام محمد ابن سعود يشد أزره وينصر دعوته « الوهابية » .

وكان من أهم تلك الأحداث خروج عبد العزيز بن عبد الرحمن من الصحراء على رأس قوة صغيرة



● مقام إبراهيم



● البقيع

يتسع الآن السي (٦٠٠.٠٠٠)
ستمائة ألف يصل في وقت واحد
وأصبحت مساحته بعد التوسعة
« ١٦.١٦٨ » مترا مربعا وكانت
قبل ذلك « ٢٩١٢٧ » مترا مربعا
كما أن في مكة المكرمة كثيرا من
الاماكن المقدسة والمشاعر الإسلامية
كجبل عرفات ومسجد نبرة وجبل
الرحمة والزلفى ومنى .

و « المدينة المنورة » وفيها المسجد
النبي الشريف ومثوى الرسول
صلى الله عليه وسلم ، وفي المدينة
المنورة أماكن إسلامية خالدة شهدت
أحداثا خاضها المسلمون كفزوة أحد
التي دارت عند جبل أحد ، وهناك
البقيع حيث دفن عدد من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

و « الرياض » وهي العاصمة

مما يقرأ ويسمع ، واستخرج منها
العبرة التي هي اثنان ما في سر
الناس ، فبنى عرش مملكته على
أسس من النظام والقوة ، جديرة بأن
تثبت وترسخ .

تقع المملكة العربية السعودية في
شبه الجزيرة العربية جنوب غربي
قارة آسيا ، وتبلغ مساحتها حوالي
مليون ميل مربع ، وعدد سكانها
حوالي سبعة ملايين نسمة ، جميعهم
يدينون بدين الإسلام .

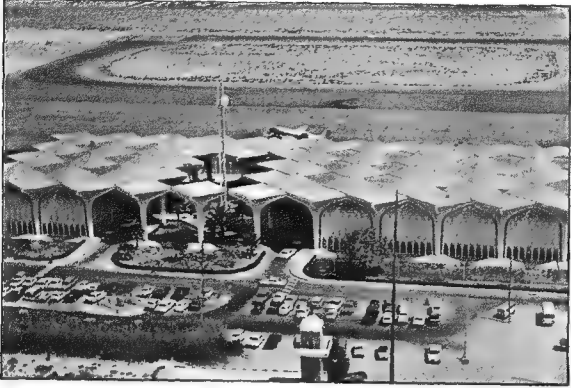
ومن أشهر مدن المملكة « مكة
المكرمة » العاصمة الدينية وفيها
المسجد الحرام وهو أول بيت وضع
للناس قال تعالى : (إن أول بيت
وضع للناس للذي ببكة مبارك) .
وتعد قامت الحكومة السعودية
بتوسعة الحرم المكي حتى أصبح



● الجداء الجديد بالدمام



● وادي نجران



● مطار الظهران

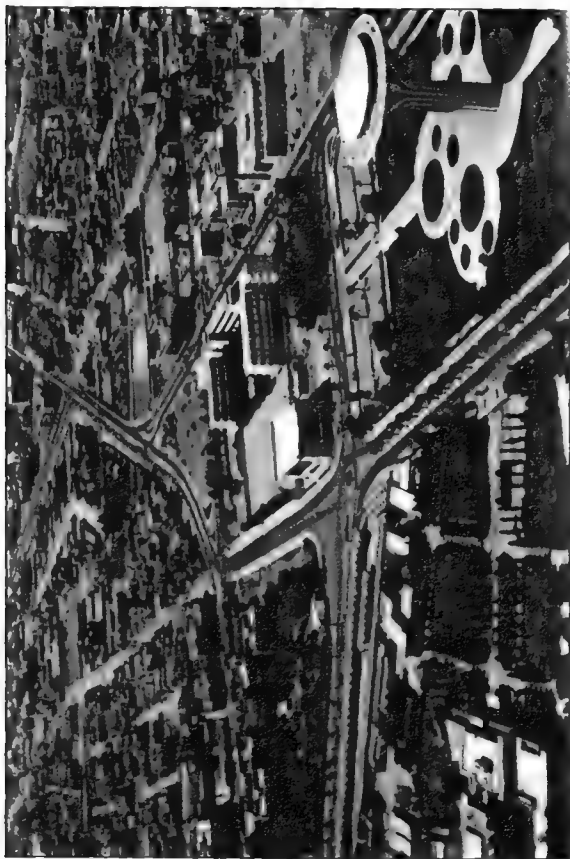
انتاجها النفطي الا ان ذلك لم يجعل حكومة المملكة تعتمد على ذلك المصدر وحده ، وقامت الدراسات العديدة لايجاد مصادر أخرى لزيادة الدخل عن طريق تطوير الصناعة . فأنشئ العديد من المعاهد والمراكز ، وتضاعف عدد الشباب المقبلون على تلك الدراسة الغنية المهنية بدرجاتها ومستوياتها المختلفة . وقد وفرت تلك المعاهد والكليات اعدادا كبيرة من الشباب تمثل فيهم اليد العاملة اللازمة لكل حركة صناعية وتشتمل الصناعات التي تم انشاؤها في المملكة على صناعة المنسوجات والملابس والجلود والورق ومنتجاته والكيماويات ومنتجاتها ومنتجات البترول والمعادن .

أما في مجال الزراعة وما يتبعها

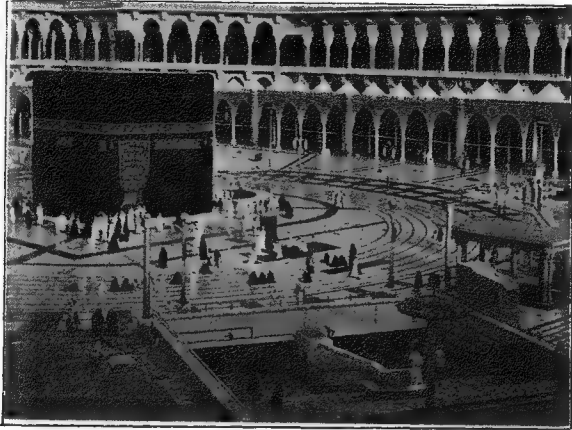
ومقر الحكومة و « جدة » وهي من أهم موانئ المملكة على البحر الأحمر و « الدمام » وهي ميناء على الخليج وبالقرب منها مناطق استخراج البترول ومن المناطق التي تشتهر بالزراعة والمناخ المعتدل « القصيم » و « الطائف » و « أبها » .

انك اذا أجلت نظرك في مدن المملكة بل وفي قراها لوجدت شارة العمران على صدر كل مكان ، يأخذك العجب ، ويشدك الاهتمام ، لتمعن النظر فيها ترى من مظاهر النهضة العمرانية الشاملة . مظاهر الطفرة الواسعة في هذه الفترة الوجيزة من الزمن داخل هذا الاطار المخطط من العلم الحديث .

وتعتبر المملكة العربية السعودية من أكثر دول المنطقة دخلا من عائدات



● مدينة الرياض



● بشر زعيم

وبواسطة تلك المصادر بدأ تنفيذ
العديد من المشروعات المائية وتوسيع
الرقعة الزراعية وإقامة السدود
لتنظيم الري والصرف .

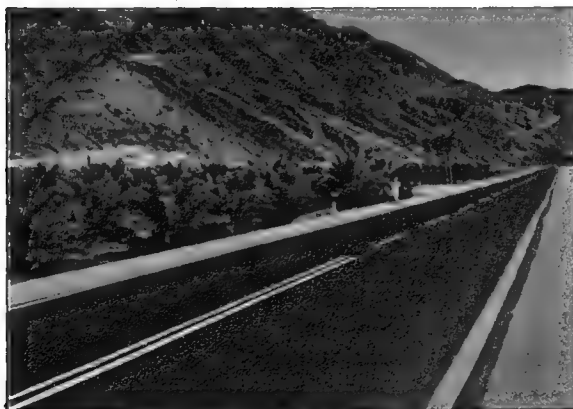
وفي المملكة العربية السعودية
الآن خمس جامعات أشهرها جامعة
الرياض التي أنشئت عام ١٣٧٧ هـ
— ١٩٥٧ م وجامعة الملك عبدالعزيز
بجدة وأنشئت عام ١٣٨٧ هـ —
١٩٦٧ م والجامعة الإسلامية في
المدينة المنورة وأنشئت عام ١٣٨١ هـ

وفي المملكة جهاز كبير يتولى
مسؤولية تدريس البنات على مستوى
جميع المراحل الدراسية وحتى التعليم
العالي .

من نتائج اقتصادية هامة بهذا يتوقف
بطبيعة الحال على وجود المصادر
المائية . وكما هو معروف فإن
اتساع مساحة البلاد وتباعد
الأراضي الزراعية عن بعضها
والمساحات الصحراوية الشاسعة
التي تشكل أغلب مساحة المملكة كل
ذلك جعل نسبة الأراضي الزراعية
إلى المساحة الكلية للمملكة لا تتجاوز
ثلاثة بالمائة الأمر الذي أدى إلى
استغلال كافة مصادر المياه والكشف
عن مصادر جديدة ومصادر المياه
عديدة ، فهناك المياه الجوفية التي
تعتبر المصدر الأول للمياه في المملكة،
وتليها مياه الأمطار والسيول ، ثم
مياه البحر التي استطاع العلم الحديث
تحليتها وجعلها صالحة للاستهلاك .



● مدينة الهفوف



● طريق المدينة القوية



● شهداء بحر ومسجد بحر



● المسجد النبوي الشريف

وبعد

فهذه لمحة موجزة عن المملكة
العربية السعودية وتطورها في جميع
المجالات .

ان ايمان المملكة العربية
السعودية بحكومة وشعبا بان المجد
والعزة اللذين تحققا للامة الاسلامية
في عهدها الزاهر .. ما كان ليقتسم
لولا تمسك المسلمين بعتيقتهم
وتضامنهم الذي يعطيهم قوة الصمود
في وجهه جميع القوى العالمية
الآخري .

ومن ذلك المنطلق كان هذا الوطن
سباقا في هذا المجال ليحقق التآخي
ويزيد من اواصر المتانة والقوة بينه
وبين جميع الدول الاسلامية الآخري .



● الحرم المكي الشريف

قالوا في الأبطال

قبل الرماة تملأ الكنانين :

مثل يضرب للاستعداد للأمر قبل وقوعه .
والكنانة : الجمعية التي يضع الصائد فيها سهامه .
والرماة : تذف السهم بواسطة القوس ليصل الى الهدف .
وعندما يخرج الرماة يعدون قسيهم وكنانهم ، ويملأون الكنانين بالسهام استعدادا للمعركة ، حتى لا تفرغ الكنانين عند الرمي ، فيعجز الرامي عن مواصلة القتال ، أو الوصول الى الهدف .
وهكذا من أراد نيل القصد ، وبلوغ الأرب استعد له ، وتأهب التأهب الكافي ، وقدر المشكلات التي تعرض له ، وعرف حلها . . ومن أراد السفر الطويل ، أعد له الزاد الكثير . والراحلة المقدرة ومن أراد منزلة عدوه استعد بكل ما لديه من سلاح وعقاد وخطط .
وإذا تكامل الإنسان وأهمل ولم يستعد لمستقبله ، كان كمن نسي الكنانة فلم يملأها ، حتى إذا أراد أن يرمي لم يجد فيها سهامها ، وحينذاك يندم على التفريط . ويصبح جديرا أن يقال له : « قبل الرماة تملأ الكنانين » . .

ما يوم حليمة يسر :

مثل يضرب لاشتہار الأمر وذيوعه . . . وكان يوم حليمة يوما مشهورا لدى العرب ، يعرفه الصغير والكبير ، لأنه يوم خدع فيه ملك منهم ملكا آخر مثله دهاء وقوة .

قالوا : ان المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة ، وجه الى الحارث بن جبلة ملك غسان جيشا ، وكان في جيش المنذر رجل يقال له « شمر » كانت أمه من بنسي غسان ، فقتل « شمر » وأخبر الحارث بما وجهه اليه المنذر وعزم الحارث على ان يحتال لهزيمة المنذر ، فاختار مائة رجل من قومه ، ليسيروا الى عسكر المنذر ويخبروه ان الحارث ارسلهم ليخبروه بأنه قد خضع له واستسلم ، حتى اذا وجدوا منه غرة حملوا عليه وقتلوه !

ولما تجهز الرجال للسير الى هذه المهمة ، وكان للحارث فتاة جميلة تسمى « حليمة » فأخرجت لهم وعاء فيه طيب وأخذت تطيبهم تشجيعا لهم على انجاز ما كلفوا به . . . ومضى الرجال ومعهم « شمر » حتى أتوا المنذر وغافلوه ثم قتلوه ، وشاع خبره وأصبح تاريخا لا ينسى وصار يقال : « ما يوم حليمة يسر » وذهب هذا القول مثلا يضرب للأمر المعروف الذي لا يحتاج الى تعريف ، ولا الى كشف أو دلبس .

يوم الهجرة

- إِيَّاهُ مَطَّلَعُ النُّجُومِ
- وَإِيَّاهُ طَوَّالِحُ الْهَجْرَةِ الْمَحْمُودِ
- وَإِيَّاهُ لِيَوْمِ الْمَدِينَةِ الْأَعْرَفِ

للاستاذ عزت محمد ابراهيم

- كانت الهجرة خروجاً بالإنسانية كلها من ظلام مدلمهم الى نور ساطع يشع حينها حل اماناً وعدلاً وسباحة وطمانينة .
 - كانت بشرى الهجرة عند اهل المدينة روحاً ترد الى جسم اضناه الذبول ، وكانت املاً ترتوي به نفس كاد أن يحرقها ظمأ اليأس والقنوط .
 - ما بقيت في المدينة يوم الهجرة ذات خدر او حجاب الا وصعدت الى سطح بيتها تتغنى بهذا الغناء العذب الجميل :
- طلع البدر علينا ..

وصاحبيه ، وما يأمنوا أن يلسم
المسلمون بحى من احياء العرب ،
فتصبح لهم فيه ايد وشوكة، ويصبحوا
فيه حرباً عليهم ، وأذى لهم ، وشراً
يكن لا يعرف أحد مداه .

وأدلى كل من اشراف مكة بنسباً

ران على مكة سكون مخيم ،
وتسريلت دار الندوة بلباس من الهم
والكآبة ، فما هم أولاء أصحاب
محمد قد تسللوا من مكة واحداً اثر
آخر لم يكذبهم غير علي وأبي
بكر ، ولا يامن مشركو مكة أن يصبخوا
ذات يوم فلا يجدوا فيها محمداً.

شربا) ، فشرّب أبو بكر ، ثم حلب فشرّب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم حلب فشرّبت أمّ معبد ، ثم حلب فقال : (ارضعي هذا لأبني معبد إذا جاءك) ، فلما أتى أبو معبد أخبرته بها كان وسقته اللبن ، فعلم أنه رسول الله ، وخرج يحدّ في طلبه ليسلم على يديه متغنيا بشعر يقول فيه :

جزى الله رب الناس خير جزائه
رفيقين قالاً خيمتي أمّ معبد
هما نزلها بالهدى فاهتدت به
فقد غاز من أمسي رفيق محمد
فياقصى ما زوى الله عنكم
به من فعال لا تجارى وسؤدد
ليهن بنسي كمب مكان فئاتهم
ومقدمها للمؤمنين بمرصد
سلوا اخنكم عن شائها وانائها
فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتطلبت
له بصريح ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها لحالب
يردها في مصدر ثم مورد
وسمعت أبيات الشعر جباة من
الناس ، فهبطت من أعلى مكة تتغنى بها .

هناك عرف مشركو مكة وجهة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما اغنى عنهم ما لهم الذي رصدوه لمن يرده اليهم ، فانها ارادة الله ، ولا راد لما اراد الله . وحسبت يثرب انفساسها ، تترقب في شوق ولهفة هجرة الرسول إليها ، تلك الهجرة التي شاء الله لها أن تفسر تاريخ الإنسانية كلها فتخرجها من ظلام محلم الى نور ساطع ، يشيع حيثما حل أمنا وعدلا ، ومسماحة وطمأنينة .

حضره من رأي غيا ألم بهم من هذه النازلة التي نزلت ، فما وجدوا في آرائهم غناء ولا نفعاً ، وتحت فحيح أبي جهل يرى أن يأخذوا من كل قبيلة شاباً جليداً ثم يعطوا كل واحد منهم سيفاً صارماً فيعمدوا إلى محمّد فيقتلوه ، ويفرق دمه بين القبائل فلا يقدّر بنو عبد مناف على حرب القبائل مجتمعة فيرضوا منهم بالقتل والدية .

وأتس رأي أبي جهل من القوم آذاناً مصفية ، ونفوساً راضية ، فتفرقوا راضين ، وقد أجمعوا على أمرهم ، وتنفس الصبح نازداً بالضرّة الشديدة المعدة في جنح الليل لم تنزل بمحمد وإنما نزلت بهم جميعاً ، فزلزلت كيانتهم ، وهتكت بنيانهم ، وأشاعت فيهم الاضطراب ، وملاّت جوانحهم بالخوف والهلع ، فهم يتوجسون من شر عاقبتها ، ويحسبون لما يكون من بعدها كل حساب .

لقد خرج محمد من مكة ، وغلب مكر الله مكرهم ، والله خير الماكرين . ومضت ليال ثلاث لا يعلم أحد فيها وجهة رسول الله وصاحبه ، وكان الرسول أثناءها قد مر بإمرأة من بني كعب تدعى أمّ معبد فاستقاهما لبناً فقالت : ما عندنا من لبن ونحن في سنة ، فنظر إلى شاة عجفاء تشبه نحلّت وجف من الهزال عودها ، فقال عليه الصلاة والسلام : (قربى هذه الشاة) فقربتها فمسح ضرعها بيده الكريمة المباركة ، وسقى ودعا ثم قال : (هات قنحاً) ، فجاءت بقنح فحلب فيه حتى امتلأ ، فأمر أبا بكر أن يشرب ، فقال : بل أنت فاشرب يا رسول الله ، قال صلى الله عليه وسلم : (ساقى القوم آخرهم

لم يضروا الله شيئا ، وجزى الله
المحسنين .

وكان هناك رأس المنافقين عبدالله
ابن أبي بن سلول ، يحدث نفسه
أو يوسوس له شيطانته فيقول :

— ألم تك قاب قوسين أو أدنى من
الملك يتوج رأسك ، ألم يكن الحكم
والسيادة أقرب اليك من جبل الوريد ،
بلى !! كنت كذلك ، وإذا بكل شيء
يتغير ويتبدل ، وينقلب من حال إلى
حال حين يلم الأوس والخزرج بمحمد
فيدعونه اليوم ، وغدا يأتيهم فقتلهم
أحلام الملك والحكم والسيادة فكانها
لم تكن أو كأنها كانت جميعا سرايا
يخصبه الظلماء ماء غاذا جاءه لسم
يجده شيئا .

وزعم ابن أبي زفرة شديدة فيها
كل ما في نفسه من أوساخ وأدران ،
ونفس عن غيظه وحنقه بقوله :

— ليخرجن الأعز منها الأذل .

ولقد أخرج الأعز منها الأذل حقا ،
وما بقي في المدينة الا كل ذي إيمان
حق ، وعقيدة صادقة لا نفاق فيها
ولا التواء ، وظلت مدينة الرسول
على مدى السنين وكر الأعوام تنفي
عن نفسها كل خبث كما ينفي الكبر
الخبث عن الحديد .

وكان رسول الله قد أراد ان يتألف
قلب ابن أبي ، فأراد النزول بداره
مقدمه من المدينة ، فابت مسخية
نفسه ما أراد له الرسول ، وإذا به
يجيب على هذه النعمة المسابقة
تحل بمساحته بقولة غليظة منكرة
جافة :

— اذهب الى الذين دعوك فانزل
عليهم .

وما كان من حي من أحياء الأنصار

وهكذا كان حال يثرب ومن فيها
الإجماعة انطوت نفوسها على غل
وحقد وموجدة ، فهم يحرقون الأرم
غيظا وحنقا ، ويأكلون أنفسهم قيرة
وحسدا ، كأنهم النار تاكل نفسها ان
لم تجد ما تأكله .

كان هناك يهود يثرب من بنى
تينقاع والنضير وثعلبة وزريق ،
وقد ساءهم أن يروا دين الله قد
أذن بالانتشار ، كما آذاهم أن يجدوا
الأوس والخزرج قد أصبحوا جميعا
بعد طول فرقة ، وكثرة حرب ،
واشتداد نزاع ، فهم يدبرون ويفكرون
وساء ما دبروا وفكروا ، ويمسر
سبيح منهم على جماعة من الأوس
والخزرج متحابين متآلفين فيكبر ذلك
على نفسه بما طبع فيها من لسوء
وخسة وبما امتلأت به من حسد
وضغينة فيقول :

— لا والله ، مالنا معهم اذا اجتمع
ملؤهم من قرار .

ويهر منى من اليهود بالجلوس
إيهم وذكر يوم بعث وما قيل فيه
من شعر . منازع القوم وتفاخروا ،
واشتد الأمر بينهم حتى تواعدوا
للقتال في حرة المدينة ، وعلم الرسول
بذلك فخرج اليهم فيمن خرج معهم
من المهاجرين . وخطب فيهم قائلا :
(يا معشر المسلمين . الله الله ،
أدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم
بعد أن هداكم الله للإسلام . وأكرمكم
به ، وتطع عنكم أيسر الجاهلية ،
واستنفذكم به من الكفر ، وألف بيه
بينكم ؟) .

وتعانق الأوس والخزرج وعادوا
متحابين متآلفين ، وأحبط الله عمل
اليهود ، ورد كيدهم الى نحورهم ،

أما رسول الله صلوات الله عليه
وسلامه فقد كان يرد على اعتراض
المعارضين ، ودعوات الداعين بقوله
كريمة فيها حب ومواساة :
— (بارك الله فيكم) .

ثم يقول لابي ثابت مشيراً إلى
ناقته القصوى :
— (خل سبيلها فانها مأمورة) .

ومضت القصوى مأمورة بأمر
ربها ، حتى اذا أتت دار مالك بن
النجار بركت ، ولم ينزل الرسول
أول الأمر ، ووثبت الناقة وسارت
غير بعيد ملتفة خلفها ، ثم رجعت
إلى مبركها الأول ، فنزل رسول الله
حينذاك وحط رحله في دار أبي أيوب
الأنصاري .

ولنعد إلى المهاجرين والأنصار منذ
بلغهم نبأ هجرة الرسول إلى أن
اكتحلت عيونهم بمראהه ، وقد كانوا بين
هذا وذاك لا يمر يوم إلا خرجوا فيه
إلى حرة المدينة بعد صلاة الصبح ،
يتنسمون الأخبار ، ويتقربون اليوم
المرتجى ، فلا يبرحون مكائهم إلا في
وقدة الظهيرة حين يعمز الظل
فيلتمسونه في بيوتهم ، وإن أعينهم
لتكاد يترقق فيهمسا الدمع ، وإن
نفوسهم لتكاد تنفطر أسى ولوعة .

وخرجوا يوماً كما كانوا يخرجون ،
وهبطت الشمس رويدا رويدا حتى
كادت أن تتوسط السماء ، وأرسلت
البطاح والوهاد والجمال شواظاً من
نيران على قباء كادت تحترق منها
الأبدان ، والناس في ألماتهم لا يريون
قد انصرفوا عن كل شيء إلا عما هم
فيه ، فما أحسوا بالحرارة اللاهبة
وما ألما لشواظ النيران الحارقة

إلا رجاء أن يكون هذا الخير من
نصيبه ، وهم يرون رسول الله على
ناقته القصوى ، والناس عن يمينه
وشماله فيعترضون طريقه ، كسل
يرجو أن يكون له شرف نزول رسول
الله بدياره ، يمر ببني سالم فيقوم
إليه ساداتها يأخذون بزمام ناقته
ويقولون :

— يا رسول الله ، أنزل فينا ، فان
فينا العدد والعدة .

ويقول سعد بن عبادة :
— يا رسول الله ، ليس من قومي
أكثر عذقا (نخلا) ولا هم بئر مني ،
مع الثروة والجلد والعدد .
ويعترضه سعد بن الربيع ، وعبد
الله بن رواحه ، ويشير بن سمسد
قائلين :

— يا رسول الله ، لا تجاوزنا ، فانا
أهل عدد وثروة .

ويعترضه زياد بن لبيد ، وفروة
ابن عمرو قائلين :

— يا رسول الله ، هلم إلى المواساة
والعز والثروة والعدد والقوة ، نحن
أهل الدرك يا رسول الله .

و يمر عليه الصلاة والسلام ببني
عدي بن النجار فيقوم إليه ساداتها
قائلين :

— يا رسول الله نحن أخوالك ، هلم
إلى العدد والمنعة مع القرابة ، لا تجاوزنا
إلى غيرنا يا رسول الله ، ليس أحد
من قومنا أولى بك منا لقربا منك .
وتطفر من المصين دعة مفرح
وأنس ومحبة لهؤلاء الأبرار الأخيار
الأنصار ، وتصيب النفس لعنات
يتبعها لعنات على الأشرار من
المنافقين ورأس المنافقين .

وسلم .

وقال ثالث :

— ما رأيت يوما كان أحسن ولا أضوا
من يوم دخل علينا فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة ، أضاء
منها كل شيء . ولعبت الحبشة
بحرابها فرحا بقدومه ، وأمست
جوار من بني النجار بدفوف يضرين
بها وينشدن :

نحسن جوار بنسي النجار

يا حبيذاً محمد من جار
وما بقيت ذات خدر أو حجاب إلا
وصعدت إلى سطح يبقها تنفسي
بهذا الغناء العذب الجميل الذي
لا يزال — بعد أربعة عشر قرناً من
الزمان — يؤثر في النفوس تأثيره يوم
تيل أول مرة أو يزيد :

طلع البدر علينا

من ثنيات السوداع

وجب الشكر علينا

ما دعا لله داع

أيها البصوت فينا

جئت بالأمر المطاع

جئت شرفت المدينة

مرحباً يا خير داع

انه مطلع النور

وانه طوالع الهجرة المحمدية

وانه ليوم المدينة الأغر

وليمت المنافقون بغيظهم حيثما

كانوا ومنذ كانوا إلى أن يirth الله

الأرض ومن عليها .

فقد شغلهم عن ذلك كله شاغل
الآمل ، وفرحة اللقاء الموعود ، وكاد
البأس أن يدب دبيبه إلى نفوسهم ،
وربما فكروا في الانزواء إلى الظل
يتقيأونه ، يلتصون فيه بعض الراحة
من بعد عناء ، وما كادوا يهبون حتى
آناهم آت يصرخ بأعلى صوته قائلاً :
— يا معشر المهاجرين والانصار ،
هذه صاحبكم قد جاء .

أهي عبارة قتال ؟

أهي صرخة مدوية تطلقها حنجرة
شديدة قوية ؟

أهو نداء تحمله الريح ويشق
حجب الفضاء ؟

نعم ، هي كذلك وحسب حين
تقرأها اليوم في كتاب من كتب الهجرة
وانت جالس إلى مكتب فخيم ، أو
مدد على فراش وثير ، ولكنها ماكانت
كذلك فحسب عند هؤلاء العصبة
الأخبار من المهاجرين والانصار
المجتمعين في قباء ، لقد كانت روحا
ترد إلى جسم أضناه الذبول ، وكانت
أعلا ترتوي به نفس كاد أن يحرقها
ظلم الميأس والقنوط .

وما أجد وصفاً للمدينة حينذاك
خيراً ولا أصدق ولا أبلغ ولا أحسن
مما وصفها به من شاهدها وعرفها مقدم
رسول الله .

قال قائل منهم :

— ما رأيت مثل ذلك اليوم قط ،
والله لقد أضاء منها كل شيء .

وقال آخر :

— ما رأيت أهل المدينة فرحوا بشيء
مرحهم برسول الله صلى الله عليه



مع ذكري

العبارة

عهد الفدا في عمر كل موحد
قومي على حجر الفخيل المعتي
وجه الظلام الفر يبحث عن غد
نصها الى قمم الكمال الاحمدي
ن الى ذرا العلياء لم يتردد
إصرار في أبهى وأروع مشاهد
من كيد كل مهرج متوعد
تهدي الحيارى من شعوب (محمد)
وبفى ودبر في النهار الانكد
ويقود ركب الشر كل معرود
الا يدي غدر . وغدر مهند
بيت النبي ترد عنه وتقدي
سفه تجرا سيفه لم يفهد
تودي بعمر الناسك المنهد
ية والرعاية في حجاب سرهدي

جوبي مسافات السنين وجندي
شدني يدي الى يديك وعاهدي
يا هجرة المزم المصمم طلوي
يا هجرة النفس الابية من نقا
يا هجرة الانسان من سفح الهوا
يا هجرة الايمان والاخلاص وال
يا هجرة المختار من ام القرى
وتلقي فوق الزمان منارة
هقد الضلال فقام يحكم كيده
ومضى يسوق الموت كل مكابر
وانوا الى بيت الامين فلن ترى
وتواثبت حقب الزمان وطوقمت
في ليلة ارق وفزع قلبها
لبس البغاة الليل ثوب خيالة
خرج الرسول تحوطه عين المنا



للاستاذ: محمد محمد مسعود الزليطني

ومضى قوي العزم غلاب اليد
نور النبي وهبة المتجه
ع وغز بذكر في الكتاب مخلص
الجبار ما اعلمته كف مشيد
سبحان ربي الواحد المتفرد
في الفار كيد الهاجم المتمرد
بددا كذرات الثرى المتبدد
سلام الحياة ترف كالزهر التدي ؟
آماله الكبرى ونيل المقصد ؟
فضاء الوجود العبقري المتهدي ؟
ته بغر الحق لم يتزود !..
عطرا كساه الجد حلة سود
يا ارض (طيبة) عظيمه ومجدي
ة المستباح . بيومه الغالي اسعدي
دنيا لجاريك المهيمن فاسجدي

خرج الحبيب ظم يروا اثرا له
اعى بصائرهم واخرس حلقهم
يا غار ثورته على كل البقا
حصن من الاعجاز اعلى ركنه
الصدق والصديق فيه وربنا
هيهات ان يصل النبي وصحبه
جاءوه ثلكن السلاح وادبروا
من تلك الساري وفي عينه اح
من ذلك الساعي تبارك سميه
من تلك المائي وغوق جبينه
هذا النبي مهاجرا لله عد
وهناك في يوم تنفس فجره
طلع النبي فكان شمس هداية
صولي به . صوني به شرف الحيا
اليوم موعدنا مع التاريخ يا

مع الشباب

الصفحات التي صنعت له ، ليسجل معها
حوادثه وأفكاره .. ونحن معه ، نأخذ بيده
ونعطيه ، ونلاحق أسئلته بالجواب الملمح ،
ومناقضه بالحل السديد ..

الشباب في الأمة ، هم عماد نهضتها ،
وعقبها لمستقبلها ، وهم السهم الحار الذي
سدق في عروقتها ، عيبت عنها الحياة والقوة
.. ونحن على موعد مع شبابنا في هذه

الجانب المشرق في حياة الإنسان

للشيخ احمد احمد جليابة

وفي شيخوخته يجد نفسه أشد
حاجة الى من ينقله على كتفه ، ويقلبه
على مضض ، ويخذه ولو بالشمزاز
ويخفض له جناح الذل من الرحمة .
ولولا ذلك لبقى في مكانه الى أن يأذن
الله كانه قطعة من الآثار .

الطفولة كالنجم تنبثق خيوطه من
بين الظلام .. والشيخوخة كالشمس
التي تميل شيئا فشيئا نحو الغروب
... وبين الشروق والغروب تبدو
الشمس على حقيقتها ، توزع الخير
وتهب الحياة .

رايت امرأة عجوزا تجلس الى
جوار شجرة يابسة ، فخل الى انها
قطعة منها ، فلما دنوت منها تحركت
وأخذت تحبو على يديها ورجليها ،
وتدب على الأرض في أعياء وأنين ،
فقلت : يالله . اهذه امرأة !!

لا شك انها كانت طفلة غضة
يتسابق الاهل الى حملها ..

بين ضعف الطفولة ووهن المشيب
تتجلى فترة الشباب كالواحة الخضراء
في البوادي القفرة .. والإنسان اذا
لم يكن له في مسيرة الحياة دليل خبير
يرشده ويهديه ، وزاد كثير يحفظه
ويكفيه ، وقوة تمنعه وتحببه ، تلتوي
به السبل ، وتظلم أمامه الحياة ،
وتطارده المخاوف ، ويشرف على
الهلاك . وبين ضعف الطفولة ووهن
المشيب تبدو فترة الشباب ربيعاً
للحياة ، تكسوها بهاء وجبالاً ، وبهجة
وسرورا ، وحبوبة وقوة . ولولا
فترة الشباب لما أحس الإنسان
للحياة بطعم ولا لذة :

في طفولته يجد نفسه في حاجة الى
اليد التي تحببه ، والعين التي ترعاه
والقلب الذي ينبض بحبه ، والبسمة
التي تشرق الحياة من خلالها ، ولولا
ذلك ما سلم من الأذى ، ولا نجا من
الضياح .

ولقد اجمل الله هذه الفترات في
ايجاز بليغ حين قال : (ثم يخرجكم
طفلا ثم لتبلغوا السكيم ثم لتكونوا
شيوخا) غافر/٦٧ .

ففترة الشباب تعتبر ثلث العمر
تقريبا . اما الثلثان فالانسان فيهما
كل على غيره : في طفولته كل على
ابويه . وفي شيخوخته كل على
اولاده .

في الاولى محتاج الى التربية ،
وفي الثانية محتاج الى الرحمة .
في الاولى ياخذ الدروس . وفي
الثانية يعطي العبر .

فترة الشباب قوة بين ضعفين .
والانسان في الاول طفل صغير . وفي
الثاني طفل كبير : كثير المطالب ،
قليل الاحتمال ، سريع النسيان ،
ضعيف السمع والبصر ، يضحك
بلا سبب ، ويبكي بلا سبب . وصدق
الله العظيم : (الله الذي خلقكم من
ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة
ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة
يخلق ما يشاء وهو العليم القدير)
الروم/٥٤ .

وهذه القوة التي بين الضعفين
هي الجانب المشرق في عمر الانسان .
وبهذه القوة يكون العطاء ، ويكون
البناء : عطاء الانسان للحياة وبنائه
للدنيا : يبني نفسه ، ويبني أسرته ،
ويشارك في بناء المجتمع والامة .
وهو في بنائه لنفسه يربي جسمه
على القوة ، ويربي عقله بالعلم ،
ويربي قلبه بالعبادة ويزين نفسه
بالخلق .

والشباب في مثل هذه السن قد
تشغله نفسه عن غيره ، وقد يكون

ثم كانت شابة يتزاحم الشباب
على خطبتها ...
ثم كانت زوجة يغار زوجها من
نيابها ...

ثم كانت اما وهبت اولادها كل
شيء : نقلت الى اجسامهم كل ما على
جسمها من لحم .. وافرغت مني
عيونهم كل ما في عينيها من نور .
وافرغت في قلوبهم كل ما في قلبها من
امل .. واعطتهم كل ما لديها من
عافية .. ثم تركوها عظاما تلوح ،
لا ترى ولا تسمع ، ولا تجد من
يطعمها ويسقيها ، ولا تعلم من بعد
علم شيئا .

وهذا هو الانسان عندما يمتد به
الاجل الى ارذل العمر ، وصدق الله
المعظم : (ومن نعيمه فنكسه في
الخلق افلا يعقلون) يس/٦٨ .

ولقد كان من دعاء الرسول صلى
الله عليه وسلم اذا اصبح واذا
امسى : (رب اسالك خير ما في هذه
الليلة وخير ما بعدها ، واموذ بك
من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها
رب اموذ بك من الكسل وسوء الكبر
اموذ بك من عذاب النار وعذاب في
القبر) رواه مسلم .

واذا تأملنا حياة الانسان منذ مولده
وجدها يمر بمرحلة مختلفة ، وفترات
متعاقبة :

فهو يولد طفلا .

واذا طر شاربه صار غلاما .
واذا بلغ أشده صار شابا .
واذا وخطه الشيب صار كهلا .
واذا جاوز الخمسين صار شيخا .
الى أن يشاء الله .

صداقتها نحلة ، ويمشي في مناكيب الأرض يبتغي من فضل الله ، لينفق عليها وعلى نفسه وعلى أولاده ، ويقوم على تهيئهم وتعليمهم، ويسهر على راحتهم وسعادتهم ، ويدافع عنهم ويحيمهم ، لأنه راع ، ولا يجوز للراعي أن يخون أمانته .. لأنه رجل ولا يجوز للرجل أن يتهرب من مسؤوليته .. لأنه قوام على أهله ، وهذه القوامة لها تبعات جسام .. لأنه مسئول ، ومسؤوليته خطيرة ، تقتضيه أن يعمل بكلتا يديه ، والا جاعوا ، وأن يفتح عينيه جيذا ، والا ضاعوا . وأن يكون قدوة حسنة والا اتهار البناء ... أنها مسئولية » وان الله سائل كل راع عما استرعاه ، حفظ أم ضيع ، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته .

ومن العجيب أن الإنسان وهو ين تحت هذه الأعباء ، يجدها على ضخامتها خفيفة على قلبه .. يشقى في سبيل الحصول عليها . ولكنه يجد في شقائه سعادة نفسه .

ويتصعب جبينه عرقا ولكن قطرات العرق تبسو في عينه كأنها كرات من الفضة . ويشعر في سبيل لقمة الخبز بمرارة وقسوة ولكن هذه المرارة تنزل على قلبه أحلى من العسل .

ذلك لأنه يكد ويتمب ، ويجد ويسعى ، ويكافح ويجاهد ، ويسهر ويهاجر . استجابة لنداء الطبيعة التي تجري في دمه ، حبا للنقاء ، وحفظا للنوع : (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات) النحل/ ٧٢ .

همه في أرضائها ، لأنه في حالة من الغليان والمكابدة يخشى معها الخروج عن حد الاعتدال . فكان من رحمة الله به أن جعل له من أجهزة التهئية ما يحفظ عليه توازنه ، وما يحيمه من السقوط .

فإن أغتر بقدرته . ذكره عقله بقدره الله عليه .

وإن مالت نفسه الى الظلم . ذكره بظلمات يوم القيامة .

وإن هاجت عليه غرائزه . حاول اعلاؤها بالمعاطفة .

وإن أظلمت نفسه بالجهل . حاول أن يبدد ظلامها بالمعرفة .

وإن ججت شهوته . كبح جماحها بالإيمان .

وإن غلبه شيطانه . استعان عليه بالله .

والعبد وهو يقاوم أمواج الابتلاء والفتنة ، ويصارع قوى الشر في نفسه . لن يسلم الا بحبل من الله مهما كانت قوته وفلسفته، والمعصوم من عصمه الله .

لقد ظن ابن نوح عليه السلام أنه قادر على النجاة من غضب الله ، وأنه لو آوى الى جانب من الطبيعة لكفاه ، مغرورا بنفسه ، مخدوعا بكفره ، ويناديه الأب الرحيم والنبي الكريم : (يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين . قال سآوى إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المفرقين) هود ٤٢/ و ٤٣ .

والشباب مطالب بأن يبني بيته ، وأن يتحمل وحده تكاليف هذا البناء: يبحث عن شريكة حياته ، ويؤتيها

بدون بحث ؟ .. وهل يتم النصر بدون جهاد ؟؟

كلا . فمن يقدر على كل أولئك ؟
يقدر عليها من أمده الله بقوته ،
وأسيخ عليه من فضله ، وزاده بسطة
في العلم والجسم ، والله يؤتي ملكه
من يشاء والله واسع عليم ، (وبعد)
فالذين نشروا الإسلام في ربوع
الأرض ، وهم يعيشون على أقدامهم .
والذين غيروا مجرى التاريخ على
مدار التاريخ . وهم يشرفون بمبوديتهم
لله .

والذين حطموا الأصنام واذلوا
الطغاة في كل مكان . بإباء وشهم .
والذين أسعدوا العالم بالرخاء
والسلام والحب . بدون تعصب .
والذين استشهدوا في سبيل الله
وواجهوا الموت وهم وقوف . ولم
يركعوا إلا لله .

والذين ورثوا القرون من بعدهم
كنوزا من العلم والمعرفة . وكتبوها
على ضوء الشموع . هؤلاء فعلوا
هذه البطولات ، وهم في سنن
الشباب .

وأما أنتم يا شبابنا المسلم ، فنوجه
اليكم هذه الدعوة على هذه الصفحات
راجين :

- أن تقولوا ما في نفوسكم بصراحة
- أن تعبروا عن آرائكم بدون تحفظ
- أن تعرضوا علينا مشاكلكم
لنحاول حلها
- أن تمزقوا ما بيننا وبينكم من حجب
لنقف جميعا على طريق الله ،
نؤدي واجبا نحو دينه ، ونُدفع
ما علينا من ضرائب ، كما دفع من
قبلنا والله المستعان .

ولا يقوم بهذه الأعباء الا غنى .
ولا ينهض بهذا البناء الا قوي . أما
الضعفاء المتخاذلون ، الهاربون من
مواجهة بناء البيت — وهم كثيرون —
فانما يهربون من أنفسهم : يعيشون
اطفالا ، ويموتون اطفالا ، دون أن
يكون لهم في الوجود اثر حي ، ويقضون
ايامهم بين الناس كما تقضي الحنظلة
ايامها على الأرض ، لا ظل لها ولا
ثمر ، ثم تجف وتذروها الرياح .

أما الوطن فالشباب عماده : هم
بناة نهضته ، وحياة حدوده ،

وصانعو تاريخه ، وباعثو حضارته .
هم في الحرب الوقود الذي يستمر
وفي السلم الرخاء الذي يزدهر ، هم
الأيدي التي تبني وترفع . هم
السواعد التي تزد وتنبع . هم العقول
التي تفكر وتبدع . هم العميون التي
بانت تحرس في سبيله .

من الذي يحيي الأرض بعد موتها
لنبت من كل زوج بهيج ؟

من الذي تكفل بأرزاق عباده ؟
فقال : (وما من دابة في الأرض إلا على
الله رزقها) هود/٦ . . .

من الذي أودع في هذا الكون
اسرارهِ وعجائبهِ ؟ وقال : (وإن من
شيء إلا عندنا خزائنه) الحجر/٢١
من الذي بيده النصر وحده ؟ فقال :
(وما النصر إلا من عند الله)
الأنفال/١٠ .

من صاحب الفضل في كل أولئك
وغير أولئك ؟؟ انما هو الله رب
العالمين ، ولكن هل ثبتت الأرض
بدون تعب ؟ .. وهل تصل الارزاق
بدون سعي ؟ وهل تستخرج الكتوز



قصه

زفاية ابووان

المشهد الاول

« حجرة في بيت كعب بن أسد ، كبير يهود بني قريظة بالمدينة ، يلسوح »
« كعب مرهقا ، يتعاب ، مشيرا الى خادمه بالانصراف »

الخادم : سيدي كعب . ائذن لي أن أرجو اليك رجاء حارا .. بحق التوراة :
تم ، نعم ! . انك تنسى أن يهود بني قريظة لهم على زعيمهم كعب بن أسد
حقا .. أن يحافظ على صحته من أجلهم ، فلا يرهق بدنه وفكره الى هذا الحد .
كفى يا سيدي ارهاقا ، وأعط نفسك قسطا ولو يسيرا من الراحة .
كعب : ما هذا يا فتى بوقت نوم وإخلاء للسكون والدعة .. الموتف خطير ، والتبعة
جسيمة ، واحتمالات الغد رهيبة !

الخادم : آه ! . هذا ما يشغل بالك ! . هؤلاء المسلمون ! . انهم لا يستحقون أن
تكثر خاطرك من أجلهم هكذا . ماذا نفعل أكثر مما فعلنا لهم ؟ . ألم نوقع معهم
عقدا بالمواذعة يحمي ظهرهم ، وانه لكسب لحمد ورجاله جد عظيم ؟! .. لسولا
ذلك الميثاق لانضمامنا الى بقية الحشود ، ولكان لنا مع الاخرين فضل استئصال
شأنهم بأيسر الجهد .

كعب : ويحك يا فتى ! . ما هذا القول العجيب الذي يجري به لسانك ؟ . أقسم
برب موسى وهارون أن هذا الكلام : موهى به اليك من غيرك ! . ما عهدتك
يا منكود تتحدث بهذه الجراءة والحدة ! . قل لي بصراحة ، من الذي ؟! ..

الخادم « مقاطعا » : عفوا ، سيدي ! . لا أحد أوحى الي بشيء ، ولكنه مكتسب
الصدر ، أبوح به اليك وأنت الأب والزعيم . ان الاحوال احدثت بمحمد وبالمسلمين
من كل جانب ، وقد يهلكون عن آخرهم ، دون أن تكون علينا — نحن يهود بني
قريظة — أية تبعات ! . لا أدنى مسئولية . فما يفلتلك ؟ . قم نم ، وقر عيننا ،
وأصبح على خير ! ..

كعب « بأسها » : سأفعل ، ولكن .. اياك أن تثرثر امامي بهذه الاتوال مسرة
أخرى .. « يوسى الخادم بالإيجاب وينصرف . تسبح دقائق خافتة على الباب »
.. من يا ترى ؟! . أعاد المخبول ليكل ثرثراته ؟ . « مناديا » : من بالباب ؟

صوت : أنا يا كعب !! أنا حيى بن أخطب . افتح !

كعب : يهب مهرولاً فاتحاً بابه مرحباً : أهلا . تقبل يا حيى . ما الذي أتى بك إلينا ، وفي هذا الوقت المتأخر من الليل ؟ .. لعله أن يكون خيرا .

حيى : واي خير يا كعب ! . جئتك ببشارة الخير كله . جئتك يا ابن اسد « بمر الدهر ، وببحر طام . جئتك بقريش وغطفان ، على قادتتها وسادتها . تعاهدت واياهم هناك على ألا يبرحوا حتى نستأصل محمداً ومن معه » !

كعب : مقطباً جبينه ، وقد انقلبت سحنته : ماذا ؟! . أهذا الذي جئتنى به ؟ . جئتنى والله بذل الدهر ! . حتى أنت يا حيى ؟! . عجباً . ما هذا الخيال الذي أصابكم يا آل يهود ؟! . اسمع . ان بني وبين محمداً عهداً ، ولست بالذي ينقض العهد من جانب واحد .. ثم انا لم نر من محمد الا الصدق ، والوفاء **حيى :** ضاحكاً : نعم ؟! . صدق ، ووفاء ؟! . ما لنا نحن ولهذه الأشياء ؟! .

نحن يهود يا كعب ! . مصلحتنا — يا أخ — فوق كل شيء ! . ليستمتع محمد ومسلموه بممارسة فضائل : النبل والصدق والوفاء ، كما يحلو له ولهم .. لكن علينا نحن — كيهود اصلاء — أن نراعي المصلحة قبل كل اعتبار . لا تدع عدوى هذه المثاليات الحميدة تنتقل اليك . الأحزاب تكتلت ضد محمد ، ونحن من بينهم .. من قریش بكل ثقلها ، الى بني وائل ، وبني النضير . لقد دسنا في معسكر المسلمين من ينشرون الشائعات الزكية المثبطة للهمم ، الداعية الى التخاضل ، فالياس . اليك مثلاً يسيراً .. أكد لنا « نعيم بن مسعود » أن فريقاً من الأحزاب بات على ثقة من أن محمداً غور الحرب : سيخرجكم من ها هنا اذا كان النصر له ، كما أخرج بني قينقاع ، وكما أجلى بني النضير !

كعب : هراء ! . كذب وافتراء . ما عهدنا من محمد غفراً قط .. وأنت أول من يدرك زيف هذه الاراجيف .. المسلمون لا يعتدون ، ولكن : يقاومون العدوان . اني لن أوافقك على ما تقترح ، فكف عن هذا اللف والدوران !

حيى : فاسمع اذن : هذا الجديد المثير .. ان من بين المسلمين الآن من ضاق ذرعاً باحتمال الجهاد مع محمد .. دعني أطريك بيزيد من الأنبياء .. تؤكد مصادرنا الوثيقة الصلة بما يدور هنا في الخفاء ، إن بعض مسلمي محمد : خارت عزائمهم ، حتى ان احدهم ممن يربضون خلف الخندق قال لزميل له متأففاً ، ضجراً : « كان محمد يعمداً أن نأخذ كنوز كسرى وقيصر ، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه ان يذهب الى الفائط »! . وأن جندياً آخر قال بصوت لم يحاول اخفائه : « لا سبيل لنا للملاقاة كل هؤلاء » ! . طبعاً يا كعب ! . أكثر من عشرة آلاف لئيم متعطش للدم ، بقيادة أبي سفيان بن حرب ، تحيط بجند المسلمين الآن ، وأنتم هنا — وحدكم — « النشاز »! . لم يبق في المدينة الا انتم يا بني قريظة ، تتشددون بكلمات «عهد» و «ميثاق» ، وما الى ذلك من ماثورات محبعية !! . اتق يا رجل . هات يدك في يدي ، وعاهدني على أن تكون معنا .

كعب : « بهتز متردداً » : و .. وعهدي مع محمد ؟!

حيى : أووه ! . عدت تصدع رأسي عن العهد !! . يا سيدي الى ان يكتشف محمد نقضك للعهد ، ستكون الهزيمة الماحقة قد قضت عليه ، وعلى أسلامه ،

وعلى شراذمه ، ها ، ها ، ها .! أجل . لن تقوم لهم قائمة ، بعد الهجمة الشاملة الآتية . . وتعود لنا - يا كعب - السيادة ، والمنعة ، وعز المكانة .!

كعب : كلّي اغراء يا حيي .! كنت مضطرا لأن أكون عند كلمتي مع محمد ، لأنه الأقوى ، و . . ومن الحصافة وبعد النظر أن نساير الأقوياء ، حتى . . حتى نتحيز فرصة موافقة .!

حيي : اتفقنا .! أخيرا .! ها قد حانت - يا بطل - الفرصة . لا تتردد . أبسط يدك يا رجل ، أبسط . .!

كعب « يمد يده إليه ، بتردد أول الأمر ، ثم بكامل الرغبة » : لا بأس وليكن ما يكون . . وإن كنت أخشى . . .

حيي : لا تخش شيئا ، وكن معي ، ومع اخوتك اليهود : تكسب ، وتهنأ ، وتسود . اسبح لي أنصرف ، فلقد جئت متخفيا بمعونة ارسادنا في المدينة .

هـ . مبارك يا كعب وموفق بكل تأكيد .

« يخرج . . ويظل كعب متسمرًا مكانه ، يحدق أمامه بذهول »

المشهد الثاني

« بآة أمام باب جانبي يشع منه النور . عربي يتربع فوق صخرة نائثة »
« ثم يتلو الآيات الكريمة التالية » :

العربي : (بسم الله الرحمن الرحيم . إذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم
وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هناك ابتلي
المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا) الأحزاب/ ١٠ و ١١ .

المقاتل « يدخل مندفعًا ، منفعلًا » : صدق الله العظيم . . أين الرسول ؟ . . أهو
هنا ؟ . . « مشيرًا ناحية الباب وهو يهم بالدخول . يمنعه العربي » .

العربي : مكأنك .! عنده ضيف . غيم تريده ؟

المقاتل : أبلغه الخبر الرائع . وقع بطل من أبطال المشركين الكبار ممسسن
يحاولون دأئها اقتحام الخندق ، بلا جدوى .! أراد « عمرو بن عبد ود » أن يقتحم
جانبا من الخندق ، فتصدى له ليثنا الشاب علي بن أبي طالب ، فقتله شر قتلة !

العربي « ببساطة » : أهذا كل ما في جيبك من روايع الأنباء .!؟

المقاتل « دهشا » : كيف .!؟ ألا ترى أن هذا . . يعد نبأ رائعا ؟!

العربي « جادا » أكثر : يا أخي . . أما سمعت الآية الكريمة التي كنت اطلوها ؟

. . اسبح هذه أيضا : (. . وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا

الله ورسوله إلا غورا) الأحزاب/ ١٢ .

المقاتل : صدق الحق سبحانه . لكن .. ماذا تريدني أن أفهم ؟

العربي : الموقف عصيب جدا . استشرى الخور والوهن في نفوس بعض ضعاف الإيمان من بيننا .. « ثم مشيرا بإبهامه الى الباب المضي » .. منذ قليل كان هنا في حضرة النبي ضيفان .. زعيما الانتصار « سعد بن معاذ » و « سعد ابن عبادة » .. استدعاهما نبينا للتشاور ، وتبادل وجهات النظر .

المقاتل : هه ؟ وبعد ؟ .. إلام انتهى الرأي ؟؟

العربي : يتهدد بالأم ، مهبوما : « هيه ! كاد «محمّد» صلوات الله عليه وسلامه أن يميل الى فكرة تستهدف كسر حدة الخطر الكبير المحقق الآن بالمسلمين . طرح للمناقشة رأيا بمقد صلح مع غطفان ، لخلخلة تكتل الأحزاب ضده .. تسأل هل يمكن مفاوضتهم على أن نعطيهم ثلث ثمار المدينة إذا تخلوا عن قتاله . لكن ابن معاذ وابن عبادة سألاه : « يا رسول الله . أمرا تحبه فتصنعه .. أم شيئا أمرك الله به لا بد لنا من العمل به .. أم شيئا تصنعه لنا » ؟ أجابهما : « بل هو شيء أصنعه لكم ، والله ما أصنع ذلك الا لائني رأيت العرب قد رمتمك عن قوس واحدة ، وكالبؤكم من كل جانب ، فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم ، الى أمر ما .. » سيرة ابن هشام ج٣ .

المقاتل : يالهل الموقف ! ماذا كان الرد ؟

العربي : جاء الرد من سعد بن معاذ ، هكذا : « يا رسول الله . كنا وياهاهم مشركين .. أمحين أكرمنا الله بالاسلام ، وهدانا له ، وأمرنا بك وبه ، نعطيهم ابوانا .. ؟ والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم » .

المقاتل : برحى ! بالبروعة . اذن غاته : الإصرار ، والصمود ، والثبات ، الغير كذلك ؟

العربي : تياها . لا محيص ولا مناص عن خوض المعركة . أتدري أن شائعات ترددت عن نكوص بني قريظة ، برغم المعاهدة ؟ .. معنى هذا أنه حتى الإمدادات والميرة نحن مهددون بقطعها عنا ، ونحن في ساحة المعركة .. ومع ذلك : لا بد من القتال ، فهم المعتدون ، ونحن نصد العدوان ونحمي الرسالة لتعلو كلمة الحق .. وليفصل الله بقضائه بين معسكري الحق والضلال .

المقاتل : قلت إن هنا ضيفين .. «مشيرا تجاه الباب» ، ثم عدت تقول ان بالداخل ضيفا .. فهل انصرف احدهما ، وبقي الآخر ؟

العربي : الاثنان كانا قبل ذلك ، وانصرفا معا .. أما الآن فبالداخل شخص واحد آخر .. نعيم بن مسعود ؟

المقاتل : يقفز محتدا : « من ؟! .. نعيم ؟! .. سحقا ! المجرم الضال ! كيف يستقبله النبي ، بل و .. ويبقيه في حضرته هكذا طويلا ؟!

العربي : يا صاحبي ، ان للرسول القائد ، بكل تأكيد ، حكما على الأشخاص

الأمور ، يختلف عن حكمك .. « فجأة يومئ إليه منها » .. هس . انه يتعبنا
لنخرج ..

صوت نعيم : السلام عليك يا رسول الله ، ورحمة الله .. « يظهر خارجا من
الباب ، ناظرا اليهما » . السلام عليكما . « لا يردان » .. « يتنسم هازا رأسه
قبالتهم » .. ردا السلام على الأقل !!

المقاتل : لا نرد السلام على مشرك ، نذل !

نعيم « مربتا كتفه ، والبسة على شفتيه ما تزال » : يا ولدي ، لا تتسرع في
الحكم على الرجال .. « بهم بالانصراف ، فيحاول المقاتل الانتفاض عليه ،
فيمنعه عنه العربي بحزم ، ويقفان محدقين في نعيم ، الذي يلحظ الحركة ،
فيرتد قائلا قبل خروجه » .. لولا اننا في مقام حرب ، لقلت لك الآن ما يرغبكما
ارغامنا على أن نترا لى بالتقدير والإجلال .. لكن للحرب آدابها . واجبي الآن
يحتم علي التزام الصمت ، والصبر ، و .. والى لقاء بعد خوض المعركة .

المشهد الثالث

« لفيف من رجال ، في العراء على الرمال ، أمام خيام مكتظة خلفهم بالناس
وتبدو أشباح الأبل والخراف على بعد . الرجال في المقدمة يحيطون بابي
سفيان كدائرة : هو في مركزها يروح ويجيء ثائرا مهتاجا . »

أبو سفيان : قلنا كثيرا ، وأصود نأكرها على أسباعكم .. لا تصدقوا كل
ما يقال ، جزأما .. أو ليس « محمد » نفسه هو الذي يقول : « الحرب خدعة » ؟
رجل/ ١ : محمد قالها جيلة مفيدة ، كاملة ! .. لكك لا تريد أن تصدق الا شطرا
من الجملة فحسب ! .. ان الأنبياء التي تسربت حول موقف « نعيم » جديرة
بالتأمل ، يا أبا سفيان !

أبو سفيان : نعيم بن مسعود رجل متين في الشرك أبا عن جد ! .. محال أن ينحاز
إلى صف محمد ، اني على ثقة من هذا ، لكنه ليس رجلا اعتياديا بسيطا ، هذا
كل ما في الأمر . نعيم داهية جبار ، أنا أدري منكم به .. ولعله أن يتصرف كما
يحلوه ، دون أن تثار حول حركاته الظنون ، هل هذا مفهوم ؟

رجل/ ٢ : طيب .. فلماذا لم يعد إلينا ، بعد جولاته السرية التي اتفق عليها
— مسبقا — معنا ؟

أبو سفيان : ليمد حينيا يشاء ، أو غاييق بالمدينة ان أراد ، لكني مطلقا لا أشك
فيه ، ولا أسمح لأي منكم بإثارة شيء من الريب حوله . انه عندنا ليس بتهيم ،
فكنوا ، وفكروا محي فيها هو أهم . المهم الآن هو : لماذا تأخر عكرمة ؟

رجل/ ١ « يتفزع بغتة ، يشير خلفهم » : هاكم هو . عاد عكرمة . انه يقتل من
هناك ، مهرولا .

« ينظرون كلهم الى الاتجاه الممين . يظهر — مندفعاً مغموماً — »
« عكرمة بن أبي جهل . يصيح عالياً في انفعال حاد »

عكرمة : الموثف غامض يا قوم ، ويطرد غبوضاً ساعة بعد ساعة .. والله لكان محمداً هذا يسحر أفئدة الناس ، بدينه الذي لا يقاوم !

أبو سفيان : « صارنا فيه بقضب » : عكرمة !! اعطنا أخباراً وتقارير ، لانصائح ومتاوى !! ما ورايك من جديد ؟!

عكرمة : واللآلئ والعزى اني لحائر ، لا اعرف لنفسي رأياً من قدم !
رجل/ ٢ : ادخل في الموضوع !

عكرمة : اذكرون ما قاله لنا نعيم ، من أن يهود قريظة ندموا على نقضهم للعهد مع محمد ، وانهم يخافون ما بعد المعركة ، فان انتصرنا على المسلمين : سنرحل ونخلي بينهم وبين الرجل ، وهم لا طاقة لهم به ؟! لقد وجدت ذلك حقيقياً .
أبو سفيان : على التحديد ، ماذا قلت لهم ؟

عكرمة : قلت ما كلمتني به ، حرفياً . قلت لهم : لقد حددنا يوم السبت موعداً لبدء القتال ، ولقد ضاق بنا المنزل ، ولم نجد المرمى . اغدوا للقتال معنا فسي الموعد المحدد ، لنناجز محمداً ، ونستأصل الاسلام والمسلمين من بيننا .. .
رجل/ ١ : فبم اجابوا ؟

عكرمة : عن التوقيت ، قالوا إن : « السبت يوم مقدس لديهم ، لا يعملون فيه شيئاً !

رجل/ ٢ : شيء بديع !!

أبو سفيان : فان بدلنا بيوم السبت : يوماً آخر ؟

عكرمة : ممكن .. ولكن : لهم ، عندئذ ، شروط . أن ندفع اليهم رهناً !

رجل/ ١ : أمسوا !

عكرمة : رجلاً !! يريدون أن نعطيتهم بضعة نفر ، من أشرف رجالنا ، رهائن عندهم ، لتعزيز العهد ، وتوكيد الكلمة !. يخشون أن اشتد علينا القتال أن نرحل ونتركهم ، وجهاً لوجه مع محمد والمسلمين ، ولا طاقة لهم بجبابهة رهينة كتلك !

رجل/ ٢ : يا للأنذال الجبناء !. هذه نهاية عقد عهود ، مع آل يهود !

أبو سفيان : فإلام انتهى بكم الرأي ؟

عكرمة : قلت لهم بصريح العبارة : « انا والله لا ندفع اليكم رجلاً واحداً من رجالنا .. فإذا أردتم فالموعد تحدد ، فاخرجوا معنا فقاتلوا » .

رجل/ ١ : وانتهى المؤتمر بينكم على هذا ؟

عكرمة : لا !. سمعت من خلف ظهري : تعليقاً أثار الدماء في عروقي !

رجل/٢: أي تعليق؟

عكرمة: بعد انتهاء الحديث ، واذ أنا أنهيا للمودة اليكم ، سمعت أحدهم يقول
لاخر همسا : « كان نعيم ، اذن ، محقا » !

أبو سفيان « متفكرا ، وقد تهدج صوته » : نعيم ؟! .. أياكون نعيم قال لهم رأيا ،
وتحققوا أنه كان على صواب ؟! . هيه !.. الايام بيننا يا نعيم !

رجل/١: أترون ؟! . أما قلت لكم ؟! . مؤكدا نعيم قال لهم شيئا ضدنا ، وطلب
اليهم اختبارنا بمسألة الرهائن ، فلما رفضنا ظنوا أن « نعيم » صدقهم القول ! .
يا ناس ، استيقظوا من سباتكم . صبا نعيم ، وأنتم عن خفايا جولاته غافلون !

رجل/٢: سمعتها من صديق لي بطفان . أكد لي أن نعيم بن مسعود أسلم ،
وأراد أن يخدم الاسلام بكل ما يملك من دهاء وخبرة بكل الأطراف ، فاجتمع
بمحمد سرا ، ووضع نفسه في خدمة معسكر محمد ، وأن محمدا قال له بالحرف
الواحد : « خذل عنا ان استطعت ، فان الحرب خدعة » . قتلها لابي سفيان فلم
يصدق قط . فقط صدق الشطر الثاني من الجملة ، ونفى صلب الموضوع !

أبو سفيان « بجار صارخا » : كفانا نقاشا أجوف ! . الهلاك مخيم على الأعناق ،
ونحن هنا نناقش الفاظا ! . ليكن إن خلافا في وضوح الرؤية وقع بين الأحزاب ..
السؤال الآن هو : ماذا نفعل ؟

عكرمة : الراي عندي ..

« يصمت منصتا في ذعر ، اذ بدأت تندلع دهميات عاصفة هوجاء عاتية ،
اشتدت حدتها بسرعة مع انتشار غبار الرمال ، وصار للريح عواء ومويل
ماتطافات النار ، وتكسرت القدور ، وتناثرت الأحجار ، واقتلعت وتطايرت
الخيام ، واطرد عويل الريح وصار صفيرا ثائبا أختلط بثغاء النوق والماعز
التي نفرت تلتطم بالحطام المتطاير وبالرجال المتخبطين ببعضهم البعض ،
وبين قتامة الرمال لاح شبح أبي سفيان يتواهب كالمخبول هلعا ، يصرخ
فيمن حوله متفعجا »

أبو سفيان : « يا معشر قريش .. والله ما أصبحتم بدار مقام . هلك الكراع
والخف ، وأخلفنا بنو قريظة ، ولقينا من شدة الريح ما ترون ، فارتحلوا هائي
مرتحل » !!

عكرمة « يجري في اثره وهو يصرخ » : ويحك أبا سفيان ! . انك رامس القوم
وقائدهم ! . تبأ لك من قائد !! ..

أبو سفيان « مبتعدا ، يداري خجله بتكرار الصراخ » : ارحلوا ! . ارحلوا !! ..
« مع اضطرام سعي العاصفة المدمرة ، وتكاثف الرمال والأحجار الطائرة
تظم أعقاب الهاربين من الميدان . »

« يسدل الستار »

للشيخ : عطية صقر

السؤال — ما هو الحكم الشرعي بالنسبة لتطبيق الصور الفوتوغرافية والرسومات المختلفة بالمنازل ومكاتب الحكومة والأماكن العامة ؟

دكتور سيد علي الفقي — مدرس بهيئة الطاقة الذرية بالقاهرة

الجواب — كثر السؤال عن هذه الصور وغيرها من التماثيل ووسائل الايضاح في دور التعليم وفي المتاحف وغيرها ، وللإجابة عليها نقول :

١ — روى البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ان الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة ، ويقال لهم : احيوا ما خلقتم) .

٢ — وروى البخاري ومسلم أيضا عن عائشة رضي الله عنها انها قالت : قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر وقد مسرت سهوة — طاق في الحائط يوضع فيه الشيء ، وقيل غيره — لي بقرام — ستر — فيه تماثيل ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلون وجهه وقال : (يا عائشة أئبد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله) قالت : فقطعنا فجمعلنا منه ومادة أو وسادتين .

٣ — وروى البخاري ومسلم أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا تماثيل) ، وفي رواية البخاري (صورة) بدل (تماثيل) .

إزاء هذه النصوص وغيرها اخطف الفقهاء في حكم الصور والتماثيل واليك ملخص ما قيل .

أولا — حكم اقتنائها : اتفق العلماء على حرمة اقتنائها اذا كان الغرض منها العبادة أو التقديس ، لأنها رجس يجب اجتنابه ، كما قال تعالى : (فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور) الحج/٣٠ وقال أيضا : (اتموا الخمر والميسر والاتصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه) المائدة/٩٠ ، وإن لم يكن الغرض منها ما ذكر فهو حرام أيضا اذا توافرت هذه الشروط :

١ — أن تكون التماثيل تامة الأعضاء ٢ — ألا تكون هناك مصلحة تدعو الى اتخاذها ٣ — أن تكون من مادة تبقى مدة طويلة . وذلك للأحاديث السابقة ، ولسد

الذريعة الى عبادة الأصنام — وعدم التشبه بمن يحرصون على تقديسها ، كما مزق النبي صلى الله عليه وسلم ثوبا فيه تصاليب ، لأنها ترمز الى عقيدة باطلة جعلها بعض الناس من أصول دينهم . وبمقتضى هذه الشروط يقال :

١ — لو كان التمثال نصفيا ، أو نقص منه بعض الاعضاء التي لا يعيش بدونها لو كان حيا كالرأس أو البطن جاز اقتناؤه وإن كان ذلك مكروها ، ونقل عن المالكية : جواز اتخاذ التمثال التام إذا كان فيه ثقب تمتنع معه الحياة ولو كان الثقب صغيرا ، واشترط الحنفية والحنابلة في هذا الثقب أن يكون كبيرا حتى يجوز اقتنائه .

ب — ولو كانت هناك مصلحة في اتخاذ التمثال كلعب البنات جاز ذلك ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم أقر وجودها عند عائشة كما ورد في الصحيحين . وقد علل العلماء هذا بأن فيه تهرينا للبنات على المستقبل الذي ينتظرهن ، وهو استثناء من عموم النهي عن الصور . وقاس بعضهم على اللعب المنصوص عليها جميع التماثيل التي تتخذ لأغراض التعليم كوسيلة من وسائل الإيضاح ، وتوسع بعضهم فأجازها في كل ما لا يقصد منه عبادة غير الله كالتماثيل التي تقام لتخليد ذكرى العظماء ، وأن كان ذلك مكروها في نظرهم لأنه قد يجر الى عبادتها كما عبدت تماثيل (ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر) وكانت في الأصل لتخليد ذكرى قوم صالحين كما ورد في الحديث ، ولأن الأولى في تخليد ذكرى العظماء أن يكون بالأنشطة المشروعة المفيدة ، كالمدارس والمصحات .

ج — ولو كانت التماثيل مصنوعة من حلوى أو عجين مثلا فقد أجاز أصبغ ابن الفرج المالكي اتخاذها . وذكر القرطبي جواز ذلك عند تفسير قوله تعالى : **(يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل)** (سبا/ ١٣) .

ثانيا — حكم صنعها : اتفق العلماء على أن صنع هذه التماثيل حرام ، وهو من الكبائر إذا قصد من عملها العبادة أو التعظيم على وجه يشمر بالشرك ، وذلك للأحاديث السابقة . أما إذا لم يقصد بصنعها ذلك فيحرم أن كانت تامة وليس هناك غرض صحيح من صنعها وكانت مادتها مما يطول بقاؤه عادة ، وذلك لعموم الأحاديث الواردة في النهي عنه . وقصر بعض العلماء الحرمة على ما قصد به مضاهاة خلق الله .

وبهذا يعرف أن صنع التماثيل الناقصة غير محرم ، وكذلك التماثيل ذات الغرض الصحيح كوسائل الإيضاح ، والتماثيل المتخذة من الحلوى وما لا يبقى طويلا . وإن كان بعض العلماء يرى أن صنع ما كان ناقصا وما كان هناك غرض صحيح منه حرام مع قوله بجواز الاقتناء .

الصور التي تجسده لها روح :

للعلماء في التصوير والرسم للإنسان والحيوان وكل ما له روح وفي اقتناء هذه الصور أربعة أقوال :

١ — التحريم مطلقا ، سواء أكانت تامة أم ناقصة في ظاهرها ، مكربة لكونها على ستار أو جدار مثلا أم ممتننة لكونها في وسادة أو بساط مفروش مثلا ، وفلسك

لموم النهي الوارد في الأحاديث المتقدمة .

٢ — تحريمها إذا كانت تامة لا ناقصة .

٣ — تحريمها إذا كانت مكرمة غير ممتنة .

٤ — جوازها مطلقا ، وهو منقول عن القاسم بن محمد أحد فقهاء المدينة السبعة ، على أنهم استثنوا التصوير الشمسي لأنه حبس ظل بمعالجة كيميائية خاصة ، وليست فيه معالجة الرسم المعروفة .

هذا ، وأما تصوير ما لا روح فيه كالنباتات وغيرها فلا مانع منه مطلقا ، وهو من الفنون الجميلة التي لم يرد نهى عنها ، ومن زينة الله التي أخرج لعباده ، ولا يترتب عليها ضرر .

شعوب الطيور

السؤال — ما رأي الدين في صيد الطيور المأكولة كالإمام والمصافير ، وهل يحل أكلها إذا ماتت قبل أن تنبح ؟

علي أحمد أبو طه — أخصم ٥٠٠٠٠٠ ع .

الجواب — (١) روي البخاري ومسلم عن عدى بن حاتم أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم وقال : فاني أرمي بالمراض الصيد فأصيد . قال : (إذا رميت بالمراض فخرق فكل ، وما أصاب بعرضه فلا تأكل) . المراض قيل هو السهم الذي لا ريش له ولا نصل ، وقيل هو خشبة ثقيلة آخرها مصا محدد رأسها وقصد لا يحدد ، واختاره النووي تبعاً لمياض . وقال ابن التين : المراض عصا في طرفها حديدة يرمي بها الصائد ، فما أصاب بحده فهو ذكي فيؤكل ، وما أصاب بغير حده فهو وتيد . وخرق أي نفذ . وجاء بلفظ وخرق أي خدش . .

(ب) وروى البخاري ومسلم أيضاً عن عبد الله بن المغفل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف ، وقال : (إنها لا تصيد صيداً ولا تنكأ عدواً ، ولكنها تكسر السن وتنقأ العين) الخذف أي الرمي بحصاة أو نواة بواسطة المخدفة وهي كالقلاع .

(ج) وروى أحمد عن عدى أيضاً أنه قال : يا رسول الله ، أنا قوم نرمي ، فما يحل لنا ؟ قال : (يحل لكم ما ذكيت ، وما ذكرتم الله عليه وخرقتم فكلوا منه) . (د) وروى أحمد مرسلًا عن عدى عن النبي صلى الله عليه وسلم : (ولا تأكل من البندقة إلا ما ذكيت) والبندقة تتخذ من طين وتبيس .

نستنتج من هذه الأحاديث ما يأتي :

١ — إذا أدرك الصيد حياة مستقرة ونذبح فهو حلال بالاتفاق . واشترط التسمية أو عدم اشتراطها عند الذبح فيه خلاف بين الفقهاء ، وهو يكون في الصيد المذبوح وفي غير الصيد .

٢ - إذا مات الصيد قبل أن يذبح ، وكان موته بشيء محدد كالسهم الذي يجرح أو يخترق فهو حلال ، واشترط بعضهم التسمية ولم يشترطها بعضهم عند إطلاق السهم .

٣ - إذا مات الصيد قبل أن يذبح وكان موته بشيء غير محدد أي لم يجرح ولم ينفذ كالحجر والبنقة فإن الجمهور يقول بحرمة ، وعن الأوزاعي وغيره من فقهاء الشام أنه يحل مطلقا كل صيد ، سواء أكان بمحدد أم بغير محدد ، ولكن النصوص تشهد لقول الجمهور .

والرصاص الذي يطلق من البنادق والمسدسات هل يعد كالسهم فيحل صيده ؟ رأى جماعة أنه كالسهم لأنه يخترق جسم الصيد وينفذ منه بل هو أشد منه . وعلى هذا فيحل الصيد به ، ورأى آخرون أن الرصاص ليس محمدا جارحا كالسكين والسهم بل يقتل الصيد بثقله الشديد ، وعلى هذا فلا يحل أكله .

وأختار أن الصيد بالرصاص يحل أكل ما صيد به ، والاحوط أن يذكر اسم الله عند إطلاق الرصاص ، خروجاً من خلاف من أوجبه .

وَبُيِّنَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ :

● السيد / محمد الطاهر الصفطي - نيابة الاسكندرية للأحوال الشخصية :
ما قالته لجنة الفتوى بالأزهر هو الصحيح ، ولم يطلع عليه مفتي الجبل في حينه

● السيد / سمود عبد الفتاح - عمان الأردن :
اترك عملك الحالي واقنع بالعمل الآخر الخالي من الشبهة ولو كان قليلا فإله يباركه .

● السيد / ع. س. ع - كفر الزيات ج.م.ع :
مشكلتك تحتاج إلى رجل عاقل يتوسط بينك وبين أهلك ليبحث معه ظروف سلوكه معك وسلوكك أنت أيضا ، وهو الذي يقرر ما يراه مناسبا .

● السيد / م. م. م - ج.م.ع :
هذا الموضوع كثر الكلام فيه والحكم معروف ، فشرط الجواز السر والحمية القائمة وعدم الخلوة وعدم الكلام اللين ، وعدم النظر المحرم ، فهل تتحقق هذه الشروط ؟

● السيد / ف. ع. ع. عبد الله :
ليس لك إلا مبلغك الأصلي ، والزائد يعطي لجهة خيرية .

● السيد / م. م. م البحيرة :
هذا الفعل حرام تجب التوبة منه مع الندم والعزم على عدم العودة إليه ، ويتوب الله على من تاب .

● السيد / خالد عادل أبو لبن - عمان الأردن :
إن كانت هذه الأمور تؤثر عليك تأثيرا سيئا فيحرم عليك سماعها ومشاهدتها .

بَاقِي لَامِ الْقِصَلَاءِ



اشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

جاننا من السيد محمد الخماش هذه القصة المستوحاة من وحي الهجرة بعنوان :

« الجائزة المعجزة »

بذت خيام « مدلج » ضاربة تحت عين الشمس ، حين مرت ثلاث ركائب تحمل أبل البشرية مهاجرا الى ربه حين اثثرت قريش لقتله . وكان رجلا ن يقفان امام هذه الخيام . فهتف احدهما مشيرا الى الركب المهاجر « ما اظن ذلك الا محمدا وصاحبه » وتلفت الآخر حيث اثار صاحبه جحشا في الرواحل وقال محاولا اخفاء الامر عن محدثه « ما اظنهما الا فلانا وفلانا خرجا لحاجة لهما » واضمر (سراقة) امرا في نفسه فقد طبع في نيل الجائزة دون صاحبه . وما لبث ان اعتذر قاصدا خباءه وهو يمني نفسه امانها بالعذاب . . . الله يا سراقين مالك . انت الآن رجل مقير في قومك . وها هو القدر يضع بين يديك الغنى والجاه وعا قليل تصبح سيدا من سادات هذا الوادي انها الجائزة الثمينة . انها مائتا ناقة . ودخل خباءه وراح يجهز فرسه مسرعا ، ويحدث نفسه : غدا يا سراقا سيطر اسمك في آفاق الجزيرة ويشار اليك بالبنان — هذا الذي فعل مسال لم تستطع ان تفعله قريش بجبروتها وقوتها .

وكانت مطايا المهاجرين تجدّ في السر . حين تلفت الصديق ، فرأى فارسا يركض خلفهم ، ان فرسه يسابق الريح حتى اصبح منهم قاب قوسين أو أدنى . وتحقق الاعين في الفارس . اعدو هو أم صديق؟ « هذا سراقا بن مالك قد رهقنا » بالسخرية الاقدار !! لم يكن الصاحب الصديق يتم عبارته . واذا بقوائم الفرس تسوخ في الأرض ، ويجندل الفارس الطامع على الأرض . ويصفر وجه سراقا خزيا ولكنه يهب من جديد تداعبه احلابه وأطباعه في الجائزة الثمينة . ياخذها من قريش من يأتي بمحمد حيا أو ميتا . وينطلق بفرسه نحو المهاجر العظيم . يا للعجب ! ها هو الفرس يفوص مرة ثانية ويهوي المسكين بأطباعه على الأرض ، وينظر بحسرة الى المهاجر وهو اقرب ما يكون اليه . هذا محمدا وصاحبه على بعد اذرع مني ولا استطيع الوصول اليهما . وتمطيه الاقدار فرصة أخرى عساه ينوب . وينجو بحصانه . ولكن الأطماع تقهره ونفسه الإمارة تغلبه . والجائزة الثمينة تفريه . انه يرى قدرة الله تلين الصخر وتبتلع قوائم فرسه ، ولكن الهوى والطمع يعمي ويصم ، فينطلق بفرسه للهرة الثالثة يوسوس له شيطاناه لا بد من الوصول اليهما . لا بد . وتبتلع الأرض الصخرية قوائم فرسه ويتدرج سراقا على الأرض تسيل دماؤه ويرى الهلاك بعينه . فيفيق من غشيقته . ويصحو من سكرة اطماعه ويؤمن بأن هذا المهاجر مؤيد من قبل ربه وينادي سراقا « يا رسول الله ادع الله لي ولك الا اعود » فيدعو له الرسول الرحيم ويدرك

ما في نفس سراقاة من اطماع . فيقول (كيف بك يا سراقاة اذا البست سوارى كسرى) ويفغر سراقاة فاه . ماذا اسمع ؟ سراقاة راعى الابل يتسور ويلبس سوارى كسرى ولكن ولم لا يصدق وقد رأى المعجزات . ويعود سراقاة من رحلته ليكتب الى ابي جهل :

« عليك بكف القوم عنه فاننسى ارى امره يوما ستبدو معالمه »
وتمر الأيام والسنين وتشرق شمس الاسلام على ربوع فارس وتمحو مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ذات يوم على اصوات تكبير . ويهرع الناس يستطلعون الخبر . انها الفنائم أرسلها سعد بن ابي وقاص من بلاد فارس الى الخليفة عمر بن الخطاب . ويصفى الناس حين يرون الفاروق يشير بيده يريد ان يتكلم : « ابن سراقاة بن مالك ؟ » ويرون سراقاة يشق الصفوف نحو أسير المؤمنين وهو لا يدري لماذا يناديه . وحين يراه عمر يرفع صوته بالتكبير ويردد المسلمون وراءه . وتحدث الدموع من عيني سراقاة وهو يأخذ سوارى كسرى جائزة الرسول صلى الله عليه وسلم لسراقاة حين كف عن مطاردته يوم الهجرة . ويهتف به عمر ليعلم المعجزة للناس : « ارفع يدك حتى يراها الناس يا سراقاة . الحمد لله الذي سلبها كسرى والبسها سراقاة بن مالك » . ويتعالى هتاف المؤمنين : (لا اله الا الله صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده) ..

وعاد سراقاة الى بيته يقول لنفسه : (انها مكرمة من الله . فلك الحمد يا رب) .

جانبا من الاستاذ أحمد عبداللطيف بدر هذه القصيدة بعنوان : « ابتهاج وتوسل » .

يا الهى الجليل فى نعمائك قد رضيت البلاء عند قضائك ورجائي أنال كل رضائك فى خضوع الى جلال علائك	ليس فى الوجود غير دعائك كل أمر قضيت فى خير أنت جاهى ووجهى ومغيثى يا حبيبى اليك نجوى مؤادي
--	--

قد عرفت الذنوب طي كتابي تبعد الهم بين ذكرى شبابي حين تغفو فسوف يمضي عذابي فى امتزاج فهل قبلت منابى	يا الهى وأنت أعلم ما بي رحمة منك عند كل بلاء لكن العفو يا الهى عظيم نوبة القلب من دمة عيني
---	---

من جلال يراه بين صفاتك فى جمال يشع من آياتك فى خضوعي لنتهى قدراتك هائم لا يسرى سوى مرضاتك	كل ما فى الوجود يرنو لذاتك ابسا الكون قد تجلى مناء ابمالى اليك يملو ويصفو مرتجى القلب فى رضاك وشعري
--	--



رسيد الوعي الاسلامي

اعداد : عبد الحميد رياض

حكم جمع القراءات في الآية الواحدة

هل يجوز التركيب في القراءات بان يركب قارئ قراءة على أخرى في جزء من آية من كتاب الله وفي كلمة واحدة في نفس واحد ؟ نرجو إلقاء الضوء على هذا الموضوع .

صالح عبد السلام مهنا - مصر

كثر الحديث حول هذا الموضوع واشتبه على الناس امره ، فمن منكر الى مستفسر الى حائسر بين التصديق والافتكار ، لذلك اصبح من الواجب الوقوف بحزم في وجه المتلاعبين بمواطف المسلمين ومشاعرهم ، واصبح من السلازم ايضاح الرأي السديد الذي عليه الجماعة ، ونحن هنا ننقل رأي العلماء حول هذا الموضوع ، فقد قسم علماء القراءات الجمع الى قسمين

الاول : ما يكون في حال التلقي والمشافهة والاخذ عن الشيوخ ، وذلك بان يقرأ الطالب على أستاذه القراءات السبع أو العشر برواية مستوعبا طرقتها ، ثم يعيدها بالرواية الثانية مستوعبا طرقتها أيضا ، وهكذا حتى يستوعب جميع الروايات في الآية الواحدة ، ثم بعد ذلك ينتقل الى الآية الثانية ، وهكذا حتى ينتهي من القرآن الكريم كله على هذا النحو .

والثاني : ما يكون في المحافل فيقرأ القارئ الآية برواية ثم يعيدها بأخرى ، وهكذا حتى يستوعب جميع الروايات أو معظمها في الآية الواحدة ، ثم يفعل ذلك في الآية الثانية .
وليس ثمة فرق بين القسمين .

والجمع بقسميه مبتدع مستحدث لم يكن في العصر النبوي ، ولا في عهد الخلفاء الراشدين ، ولا في الصدر الاول ، ولا في عصر الائمة المجتهدين ، لكن كان هذا باتفاق كلمة علماء القراءات سلفا وخلفا لم يشذ منهم احد ، ولم يحدث في عصرهم ان قرا القارئ الآية الا كاملة ، وبرواية واحدة . ومرة واحدة ، فمثلا يقرأ القارئ القرآن كله برواية قالون ، وأخرى برواية ورش وثالثة برواية البزي ، ورابعة برواية تنبل ، وهكذا حتى يأتي على جميع الروايات ، وعلى هذه السنن كانت قراءة القرآن في المحافل ، فكان القارئ لا يقرأ الا برواية واحدة لا يعيد آية ، ولا يكرر أخرى ، وظل الحال على هذا النهج الى أوائل القرن

الخامس الهجري ، وفي هذا القرن ظهر القسم الأول من الجمع ، وقد عاصر هذا الظهور عالم القراءات أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني .

وكان الحافظ على استحدثائه واتباعه ما رأى أثمة القراءات من ضعف في العزائم ، ومتور في الهمم ، واحتياج الى زمن طويل يمكن تلقي علم القراءات فيه على طريقة السلف الصالح ، وتيسيرا على طالب العلم وشحذا لعزيمته ، وتمكينا لتحصيل هذا الفن في وقت وجيز كان هذا الجمع .

ولم يكن هذا الجمع متفقا على جوازه ، بل منهم من أجازوه لفوائده السالفة ومنهم من منعه لأنه لم يعهد في عصر التزويل ، ولا في القرون التي شهد لها الرسول صلى الله عليه وسلم بالخيرية .

والذي عليه الجباعة من علماء القراءات ، والواضح ايضا من كتبهم أنهم اختلفوا في القسم الأول من الجمع وهو « التلقي » أما القسم الثاني فليس هناك مصدر واحد أجازوه ، إذ العلة التي من أجلها وهي قصر الزمن ، وسرعة التحصيل للطالب لا تتحقق في هذا القسم .

والجمع في المحافل بدعة لا ينبغي إقرارها ، ولا السكوت عليها ، ففضلا عن أنه يقطع على السامع سلسلة تتابع المعاني ، فإنه أيضا يحول بينه وبين المقصود ، وهو الفهم ، والتدبر ، والانتفاع بما في القرآن من الهداية والمعبرة . وسواء كان الجمع كليا أو حرفيا ، فإنه مذهب لجمال التلاوة ، مغل بنظم القرآن .

قال العلامة الصفاتسي . « لم يكن في الصدر الأول هذا الجمع المتعارف في زماننا ، بل كانوا لاهتمامهم بالخير وعكوفهم عليه يقرعون على الشيخ الواحد المدة من الروايات ، والكثير من القراءات كل ختمة برواية لا يجمعون رواية الى رواية ، واستمر العمل على ذلك الى اثناء المائة الخامسة ، عصر الداني ، وابن شريح ، وابن شيطا ، ومكي والاهوازي ، وغيرهم ، فمن ذلك الوقت ظهر جمع القراءات في الختمة الواحدة ، واستمر عليه العمل الى هذا الزمان ، وكان بعض الأئمة ينكره من حيث أنه لم يكن عادة السلف » .

وقد قال مثل قول العلامة الصفاتسي الأئمة السيوطي ، وابن الجزري ، والديبائسي .

إذا قد اتضح أن علماء القراءات قد أجازوا جمع القراءات في الختمة الواحدة مع استقياب الآية كل الروايات ، وذلك إذا كان القصد سرعة التلقي عند المشافهة ، أما الجمع لاي غرض آخر غير هذا فهو ممنوع لم يقره أي عالم من علماء القراءات ، وهو بدعة وضلالة ، وتغيير بما لم يأذن به الله .

ويقول ابن الجوزي في كتابه (تلبس إبليس) عند الكلام على تلبسه على القراء : « أن من تلبسه عليهم أن منهم من يجمع القراءات فيقول : (ملك ملك ملك) وهذا لا يجوز لأنه اخراج للقرآن عن نظمه » .



قالت صحف العالم



حوار مع وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

نشرت جريدة (الوطن) الكويتية في عددها الصادر بتاريخ ١٦/١٠/٧٦م هذا الحوار الذي أجرته مع الأستاذ يوسف الحجوي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية .. ويطيب للوعي الإسلامي أن ننقله الى قرائها لأهميته .. وشموله لقضايا إسلامية تهم المسلمين في كل مكان .

واليكم نص الحوار :

●● في حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه : (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) فما هو دور وزاراتكم في حمل هذه المسؤولية ؟

— تقوم الوزارة بالعمل على نشر الاسلام وتقوية المسلمين كما تقوم بسدء الشبهات وتثبيت العقيدة والمحافظة على الاخلاق والآداب العامة .

●● سمعنا ان في الكويت كنائس وأماكن لعبادة السيخ غير مرخصة فما هو واجب وزاراتكم في التحري عن هذه الأماكن ؟

— هناك لجنة وزارية مشكلة من قبل مجلس الوزراء تدرس موضوع المعابد غير المرخصة والتي يتنافى وجودها مع مظاهر المجتمع المسلم ، ومستقوم هذه اللجنة بتقديم تقريرها حتى تتخذ الاجراءات اللازمة بحق هذه الاماكن ..

●● ما هو رأيك في وضع حملات الحج الحالية فقد ارتفع سعر سفر الحجاج واصبح غاليا جدا .. فلماذا لا تفرض الوزارة تسعيرة تناسب وضع الحاج في الحملة .. ؟

— هناك لجنة ستقيم شئون الحج وستقوم هذه اللجنة بدراسة ما يكفل للحاج ذهابه وإيابه وتأديته شعائر الحج بمكة المكرمة وكذلك في المدينة بصورة ميسرة ، وفي السنة القادمة ستصدر قراراً تنظم العلاقة بين الحجاج وأصحاب الحملات وستكون هناك تسعيرة يتفق عليها ومدروسة .. وأنا أعرف أن بعض اصحاب الحملات اتفقوا على تسعيرة ١٧٠ دينار للحاج على أن يسكن بيوتا في المدينة بدل الخيام .

● ما هي صلات وزارتك بالهيئات الاسلامية والجماعات المحتاجة للمساعدة ؟

— الوزارة تساعد هذه الهيئات والمراكز الاسلامية في الدول الاسلامية وغيرها ونحن على اتصال دائم وتعاون كامل واستعداد لتقديم المساعدات المادية والعينية للكتب وكذلك نساعد في بناء بعض المراكز الاسلامية في الخارج .

● كيف تكافحون الاراء الدخيلة مثل الاسرائيليات وغيرها على العقيدة الاسلامية ؟

— هذا جزء من عمل الوزارة ونحن نطبع الكتب صحيحة المصدر وكثيرا ما نوزعها ، وعلى المسلم ان يتحرى هذه الكتب التي تخص عقيدته .

● كيف ترون المناسبات الاسلامية كالاحتفال بيلاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والاسراء والمعراج وهل أنتم راضون عن شكلها الحالي ؟

— لا يوجد نص ينص على قيام هذه المناسبات والاحتفالات ولكن من المستحسن اغتنام هذه المناسبات لتكون بمثابة توعية وتذكير للمسلمين ، ليكون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مثالا لهم في الدعوة والعمل للاسلام .

● ما مقدار تدخل وزارتك في تنظيم امور البيت والاسرة المسلمة في الكويت ؟

— لقد اتفقنا مع وزارة الاعلام على نقل شعائر صلاة الجمعة حتى تدخل الصلاة الى البيت ، وسيكون التعاون مع وزارة الاعلام في مراقبة الافلام واعطاء الدروس من خلال التلفزيون حتى يقدم هذا الجهاز الصالح الذي يهذب الشباب ويرفع مستوى الانسان ، وستعاون مع وزارة التربية في خدمة الشباب وتقديم المناهج الاسلامية لهم .

● كثيرا ما نسمع عن اضطهاد المسلمين خصوصا في الفلبين ولبنان والحبشة وغيرها وكثيرا ما نسمع اخبارا مغلوبة عن هؤلاء المضطهدين، فما هي المساعدات التي تقدمها وزارتك لهؤلاء وهل لكم اتصال بهم ؟

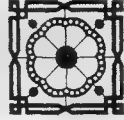
— اذاعة الكويت كثيرا ما تتحدث عن هؤلاء خصوصا في الفلبين . وفي الحقيقة يجب علينا كشف الجهات التي تضطهد المسلمين وقطع جميع الصلات معها ، وواجب على المسلم ان يشعر باخيه المسلم وان يشاركه آلامه وامراضه ونحس لا ندخر مساعدة لهم ان شاء الله .

● ما هو دور العقوبات الاسلامية في تخفيف الجريمة وصيانة الحقوق ؟

— يقول الله تعالى : (ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب) والقصاص ليس ظلما بل هو منتهى العدل . . فقد وضع القصاص ليحافظ على تكريم الانسان وحتى لا يظلم الانسان اخاه ، وللعقاب حدود في الاسلام تحافظ على الصفة البشرية للانسان ولا تظلمه بل تخفف ناحية الشر عنده .

والواجب علينا كما علما الله سبحانه وتعالى ان نحافظ على مجتمعنا متكافئا وسليما بتطبيق حدود الله والسير على اوامره واجتناب نواهيه .

أَعْلَامُ الْإِسْلَامِ



اعداد : فهمي الامام

عكرمة بن عمرو بن هشام

كان حربا على الاسلام والمسلمين كآبيه .. كان من اشد الناس إيذاء الرسول صلى الله عليه وسلم كآبيه .. كان سيفا صارما في وجهه المسلمين .. وكان مقاتلا شرسا وسيدا من سادات قريش في كفره وجاهليته .. ولكن الاسلام الذي يغير الطباع .. ويصنع الرجال .. عندما تخالط أشعنه تسخاف القلوب يبعث فيها نور الايمان والمعرفة فيهندي اصحابها الى الحق .. وهكذا كان عكرمة حربا على الاسلام والمسلمين حتى اهدر الرسول دمه عام الفتح .. ولكن عندما سطعت الحقيقة في قلبه وغمر النور كيانه جاء الى النبي الكريم مرددا : اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله .. فاعلن بذلك اسلامه .. وعفا الرسول الكريم عنه وقال له : مرحبا مرحبا بالراكب المهاجر .

اسمه : عكرمة بن عمرو (ابي جهل) بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو ابن مخزوم القرشي المخزومي .

أصمه : أم مجالد بنت يربوع من بني هلال بن عامر .
عداوته للاسلام : كان في جاهليته خصما عنيدا وعدوا لدودا للاسلام والمسلمين ورث عداوته عن أبيه ابي جهل ، وقاتل المسلمين بكل سلاح .. فقد كان فارسا من فرسان العرب .. واشتد إيذاؤه للمسلمين غير انه كان أعف من أبيه لسانا .. وأرجع منه عقلا .. ولكنه كان قد ارتكب من الجرائم بحق المسلمين ما جعل الرسول صلى الله عليه وسلم يهدر دمه ودم آخرين معه قبيل الفتح ويأمر بقتلهم ولو تعلقوا بأستار الكعبة .

فتح مكة : دخل الجيش الاسلامي مكة ليزيل عنها أوساخ الجاهلية .. وليحطم أصناما وطواغيب ما كان لها أن تقف أمام النور الالهي .. فقد جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا .. أراد الجيش الاسلامي أن يفتح مكة بلا قتال .. ولكن حدثت بعض الاشتباكات كان منها وقوف عكرمة مع بعض أهله في وجه

خالد بن الوليد مع بعض صحبه .. ولما رأى عكرمة أنه لا فائدة من المقاومة .. فر هاربا إلى مكة .. راجلا إلى جدة .. ليركب من هناك البحر إلى اليمن .
وفاء زوجته : كانت السفينة التي ستحمل عكرمة على وشك مغادرة الميناء في جدة .. ولم يكد عكرمة يستقر فيها حتى رأى زوجته — أم حكيم — تقبل من بعيد مسرعة وتتأهب : يا عكرمة .. لا ترحل .. يا عكرمة لا تهرب فقد طلبت من رسول الله الأمان لك .. فأعطاك الأمان .. فلا تخف يا عكرمة .. فان محمدا عفو كريم .. فقد قلت له : يا رسول الله قد هرب عكرمة منك إلى اليمن ، وخاف أن تقتله فأمنه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (هو آمن) يابن عم قد جنك من عند أوصل الناس وخير الناس ، فلا تهلك نفسك ، فعاد معها . وهكذا أخذت الزوجة — التي آمنت منذ قليل — بيد زوجها إلى دائرة النور .. ولتضع أقدامه على طريق الخير والفلاح .

اسلامه : عاد عكرمة بصحبة زوجته إلى مكة .. وقبل أن يأتي رسول الله معلنا اسلامه .. كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد بشر أصحابه بقدوم عكرمة مسلما .. ولم تتحرك عقارب الزمن الا قليلا حتى كان عكرمة يقف أمام الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول له : مرحبا مرحبا بالراكب المهاجر ، ثم يعلن عكرمة اسلامه ناطقا بالشهادتين ثم يقول : يا رسول الله علمني خير شيء تعلمه حتى أتوه ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : (شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله) ، فقال عكرمة : أنا أشهد بهذا ، وأشهد بذلك من حضرتي ، وأسألك يا رسول الله أن تستغفر لي . فاستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ذاك لأن الاسلام سمح كريم فهو يجب ما قبله ، ثم قال عكرمة : والله لا ادع نفقة كنت أنفقها في صد عن سبيل الله الا أنفقت فضعفها في سبيل الله ، ولا قتالا قاتلته الا قاتلت فضعفها ، وأشهدك يا رسول الله .

أدب رفيع : كان الصحابة رضوان الله عليهم يقولون : عكرمة بن أبي جهل ، واستمر ذلك بعد اسلامه ، فشكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تألمه لقولهم هذا ، وأبذاه بسب أبيه ، فنهى الرسول أصحابه عن سب أبيه .. وذاك خلق اسلامي رفيع يمنع من سب أعدى أعداء المسلمين حرصا على مشاعر ابنه ، ولأن سب الميت لا يلحقه ، ويؤذي مشاعر الحي .

مكانته في الاسلام : ما كاد عكرمة ينضم إلى الركب المحمدي حتى اشتهر سيفه في وجه الظلام واهله .. صار جنديا من جنود الحق .. ذا مكانة سامية في المجتمع الاسلامي .. أسند اليه الرسول صلى الله عليه وسلم جمع الصدقات من قبيلة هوازن .. وقاتل أهل الردد في زمن السديق أبي بكر .. وكانت حياته ملحمة جهاد .. قاتل في سبيل الله - وذاد عن حياض الاسلام في اليمن وفي الشام ، حتى استشهد في موقعه أجنادين .. أو بي اليربوك على خلاف في الرواية .
وهكذا تحقق قول الرسول الكريم لأم سلمة : (رأيت لأبي جهل عذقا في الجنة) . فلما أسلم عكرمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا أم سلمة هذا هو) .

وهكذا أخرج الله من أصلاب الكافرين من بوحد الله ويعبده وبجاهد في سبيله ..

فرضي الله عن عكرمة .

أخبار العالم الإسلامي

اعداد : فهمى الامام

الكويت

● زار وزير الاوقاف وشنون المقدسات بالأردن الكويت ، واجتمع بالسيد يوسف الحجي وزير الاوقاف والشنون الاسلامية الكويتي ، ودار الحديث حول تدعيم الروابط الاخوية والعمل المشترك لصالح القضايا الاسلامية .

● اقيم في الكويت مؤخرا معرض الكتاب العربي - الثاني - وافتتح المعرض السيد عبد العزيز حسين وزير الدولة ورئيس المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، وكان الاقبال على المعرض هائلا من جماهير الكويت ومن مختلف الاعمار .. حيث شمل المعرض منشورات من (١٥٠) دارا للنشر في (١٨) دولة عربية ، وقدر عدد المعارضات بحوالي مليون كتاب في مختلف المواضيع .

● اشتهرت فتاة روسية - طالبة بجامعة الكويت - اسلامها ونطقت بالشهادتين .. ثم قالت واشهد ان ما جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - دينا حقا من عند ربه تعالى .

● ادى سمو نائب الامير المعظم صلاة عيد الاضحى في مسجد السوق الكبير .. ثم استقبل سموه وفود المهنيين بالمعيد في قصر السيف العابر وفي اليوم التالي قام بزيارة بعض العائلات الكويتية الكريمة .

● احتفلت الكويت والعالم الاسلامي بعيد الاضحى المبارك .. وشاركت اذاعة الكويت وتلفزيونها في نقل شمعان الحج .. والوعى الاسلامي : شمنى للمسلمين كل الخير ووحد الصنف ووضوح الهدف في ظل ديننا الاسلامي الخالد .. حتى يعود لنا ما فقدناه ويرجع الاقصى في حوى الاسلام والعروبة عزيزا كريما .. وكل عام والمسلمون بخير .

● أكد وزير الاوقاف والشنون الاسلامية السيد يوسف جاسم الحجي انه تجري دراسة موسعة مع جامعة الكويت ووزارة التربية من اجل انشاء كلية للشرعة في جامعة الكويت . أو انشاء جامعة اسلامية على غرار جامعتي السعودية والباكستان .

● ترحب الوعي الاسلامي بفضيلة الشيخ متولسي الشعراوي وزيراً للأوقاف وشئون الأزهر ، راجية له التوفيق والعون من الله ، أهلة أن يشق طريقه الى الدعوة الى الله بهمة عالية كما تمودنا أن نراه ،

وقد سعدنا بما قرأنا عن أن فضيلته قرر إعادة تخطيط الدعوة داخل المسجد وخارجه ، حتى تؤدي قوافل الدعاة مهمتها في مناطق التجمعات الجماهيرية ، كما قرر فضيلته التوسع في انشاء كليات أصول الدين بالمحافظات ، والاستفادة بهذه الكليات في اقامة شعائر الدين بالمساجد .

● تبرع اسناد سابق بجامعة الاسكندرية بقطعة أرض تبلغ قيمتها ٦٠٠ الف جنيه مصري لانشاء مركز اسلامي بأسبوط ، يضم مسجداً ، ومعهداً لتدريب الصبية على بعض الصناعات والحرف التي تعود بالنفع عليهم وعلى أسرهم ومجتمعهم ، ومكتباً لتحفيز القرآن الكريم .

● أذن الدكتور محمد السعيد - نائب المطلة - في حفل مجلس الشعب للدورة الخالصة لصلاتي الظاهر والعصر وأدى الصلاتين بساحة المجلس . وبأحداً لو وافق المسئولون على رفع الجلسة حين يحين وقت الصلاة ليمكن الاعضاء من أدائها .. وليكونوا مع الله دانها يكن الله معهم .

● اغادت آخر التقارير الرسمية أن مجموع الحجاج الذين وصلوا الى المملكة العربية السعودية قد بلغ (٧١٩) ألف حاج . هذا بخلاف الحجاج من داخل الأراضي السعودية .

● وجه المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي الشكر لكل من الملك خالد بن عبد العزيز ملك السعودية وسمو الشيخ صباح السالم الصباح أمير الكويت على ما بذلاه من جهود كبيرة أسفرت عن حقن الدماء العربية في لبنان .

● أكد وزير الصحة بالمملكة خلو مناطق الحج من بعض الأمراض المعدية - مثل الكوليرا - وأن مصادر المياه والمرافق خالية تماماً من أي تلوث بهذه الأمراض .

● لأول مرة - هذا العام - تم نقل شعائر الحج بواسطة الأقمار الصناعية ، حيث قام تلفزيون المملكة بالاشتراك مع (٣٣) محطة إذاعة وتلفزيون لدول عربية وإسلامية وأوروبية بإذاعة وقائع الصلاة بمسجد نمره ، والوقوف بعرفة ، والنفره الى المزدلفة وذلك على الهواء مباشرة .

● اعتمد الملك خالد مبلغ (١٤٥) ألف ريال لبناء واستكمال أربعة مساجد كبرى في أندونيسيا وغانا ، وسورية ، والسودان .

قطر

الدول العربية والإسلامية برئاسة
الجزائر في مدريد مشروع إنشاء
إسلامي إلى الملك ، وسوف
تقدم الحكومة الإسبانية الأرض التي
سيقام عليها المركز في وسط مقريده ،
ومن المقرر أن يشتمل المركز على
مسجد ومركز ثقافي ومكتبة وقاعات
للحاضرات ، وستقوم اثنتان وأربعون
دولة إسلامية بتمويل المشروع .

● تبرع سمو الشيخ خليفة بن حمد
آل ثاني - أمير دولة قطر - بمبلغ
عشرة آلاف دولار لجامعة الأزهر ،
وقرر المجلس الأعلى للأزهر برئاسة
فضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد
الحليم محمود شيخ الأزهر استثمار
المبلغ في شراء أدوات معملية للقسم
الطبي بكلية البنات الإسلامية .

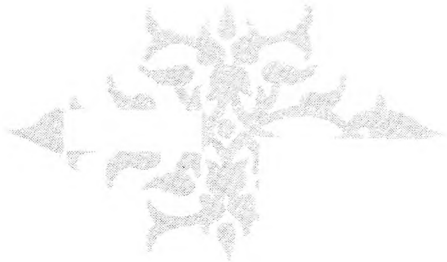
فلسطين المحتلة

● صادرت سلطات الاحتلال
الإسرائيلي مساحات واسعة من
أراضي الوقف الإسلامي في حيفا ،
وقد أثار هذا الحدث اهتماما واسعا
في أوساط العرب ، ورفع الشيخ
أحمد عبد الله العبليني القضية إلى
محكمة العدو الإسرائيلي نيابة عن
أكثر من ثلاثين مجلسا محليا عربيا في
منطقة حيفا .

● بدأ شاب بنغالي يقيم في لندن
بمشروع كبير لإنتاج تسجيلات للقرآن
الكريم مترجمة إلى ٢٢ لغة رئيسية
يتكلم بها مسلمو العالم البالغ عددهم
٨٥٠ مليون مسلم .

إسبانيا :

● تقدم وفد يضم خمسة من سفراء



« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ونفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ - الشويخ - الكويت أو بمنعهمدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالتمهدين :

- مصر : القاهرة - مؤسسة الاهرام - شارع الجلاء .
- السودان : الخرطوم - دار التوزيع - ص.ب (٣٥٨)
- ليبيا : طرابلس - الشركة العامة للتوزيع والنشر .
- المغرب : الدار البيضاء - الشركة الشريفة للتوزيع .
- تونس : الشركة التونسية للتوزيع .
- لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
- الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
- السعودية : جدة : مكتبة مكة - ص.ب : (٧٧)
- الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦)
- الطائف : مكة المكرمة :
- مرجة نصيف / مكتبة جدة
- المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
- مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر - ص.ب : (١٠١١)
- البحرين : دار الهلال .
- قطر : دار العروبة .
- ابو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف - ص.ب : (٣٢٩٩)
- دبي : مكتبة دبي .
- الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف - ص.ب : (٢٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاموال السابقة من المجلة .

التقويم السنوي لعام ١٣٩٧ هجرية

محرم

الست	الأمر	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧
١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤
٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	

عشر

الست	الأمر	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥
١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢
٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩

ربيع الأول

الست	الأمر	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١
٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨

ربيع الثاني

الست	الأمر	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩
٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦
٢٧	٢٨	٢٩				

جمادى الأولى

الست	الأمر	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١
١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨
١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥
٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠		

جمادى الآخرة

الست	الأمر	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦
١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣
٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	

رجب

الست	الأمر	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨
٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥
١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢
٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩

شعبان

الست	الأمر	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠
٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧
٢٨	٢٩					

مضبان

الست	الأمر	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩
٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦
٢٧	٢٨	٢٩	٣٠			

نوال

الست	الأمر	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧
١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤
٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩		

ذو القعدة

الست	الأمر	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦
١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣
٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠

ذو الحجة

الست	الأمر	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١
٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨
٢٩						